#فخورون_بملكنا..
التفاف شعبي حول المؤسسة الملكية المغربية

ص5

أسعد عرابي
رسم دمشق كحلم وباريس كمدينة من زجاج

ص12

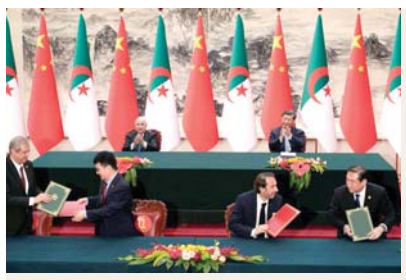

توطين الشركات الصينية في الجزائر: بوابة للتأثير السياسي

ص7

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الإثنين 2025/09/01 - 09 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13593

Monday 01/09/2025

48th Year, Issue 13593

www.alarab.co.uk

إسرائيل تعلن تصفية أبوعبيدة: معركة إعلامية في قلب المعركة العسكرية

التلويح بتوسيع الاستهداف ليشمل قادة حماس في الخارج

القدس - أعلنت إسرائيل استهداف أبوعبيدة المتحدث العسكري باسم كتائب القسام في امتداد واضح للحرب الإعلامية المصاحبة للعمليات العسكرية. وفي مسعىً لاستثمار تصفية الناطق ذي الهوية المجهولة لوّح الجيش الإسرائيلي بتوسيع عمليات الاغتيال لتشمل قادة حماس في الخارج.

وينظر إلىٰ العملية كجزء من مساعٍ إسرائيلية لإضعاف الخطاب الإعلاميً لحماس، من خلال ضرب رموزها التي تؤدي أدوارا مركزية في التأثير علىٰ الرأي العام، وتقديم رواية مغايرة لرواية "النصر" الإسرائيلي.

وأكد وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس الأحد مقتل أبوعبيدة في ضربة نفّذها الجيش في قطاع غزة، في استهداف جديد لقادة الحركة الفلسطينية التي قضىٰ الكثير من مسؤوليها الكبار منذ بدء الحرب قبل 23 شهرا.

وتأتي هذه العملية في وقت يحتدم فيه الصراع علىٰ الجبهة الإعلامية بين الطرفين. فبينما تعتمد إسرائيل علىٰ خطاب رسمي موجه إلىٰ الغرب يبرر العمليات العسكرية بمصطلحات "الدفاع عن النفس"، تكثف حماس ووسائل الإعلام المتحالفة معها إنتاج مقاطع فيديو ورسائل موجهة إلىٰ الشارع العربي والإسلامي تؤطر المواجهة في سياق "المقاومة."

> أبوعبيدة لم يكن مجرد ناقل معلومات، بل عنصر مؤثر في صياغة الرواية وتحديد النبرة، محليا وخارجيا

ويرى مراقبون أن تصفية المتحدث باسم حماس تمثل ضربة مركزة لمنظومة الحركة الإعلامية التي لعبت دورا فعالا في إيصال رسائلها السياسية والعسكرية خلال المواجهة الأخيرة، إذ أن أبوعبيدة بصفته الواجهة الرسمية لم يكن مجرد ناقل معلومات، بل عنصر مؤثر في صياغة الرواية وتحديد النبرة، سواء علىٰ الصعيد المحلي أو في الإعلام الخارجي.

ويرى هؤلاء المراقبون أن غيابه قد يترك فراغا مؤقتا في التنسيق الداخلي والخطاب الموحد، خاصة في ظل التحديات الميدانية المتصاعدة.

وتواصل إسرائيل عملياتها العسكرية في مناطق مختلفة من القطاع حيث قتل الأحد 24 شخصا علىٰ الأقل، وفق الدفاع المدني في غزة حيث يعيش السكان في خوف متزايد من المرحلة المقبلة.

وقال كاتس عبر حسابه علىٰ منصة إكس "تمت تصفية المتحدث باسم إرهاب حماس في غزة، أبوعبيدة."

ولم يصدر ردّ فوري من حماس أو كتائب القسام علىٰ ذلك.

وكان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أكد في وقت سابق الأحد استهداف أبوعبيدة.

وقال إن جهاز الشاباك (الأمن الداخلي) والجيش نفّذا السبت "هجوما علىٰ المتحدث باسم حماس.. أبوعبيدة. نحن لا نعلم النتيجة النهائية حتىٰ الآن، وآمل ألا يكون بيننا بعد الآن."

ولاحقا، أكد رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إيال زامير أنه سيتم استهداف قادة حماس في الخارج.

وقال زامير في بيان "استهدفنا السبت أحد كبار قادة حماس، أبوعبيدة.. لم تنتهِ عملياتنا بعد، فمعظم قادة حماس المتبقين موجودون في الخارج، وسنصل إليهم أيضًا."

وأضاف أن الجيش "يعمل بشكل هجومي، آخذا زمام المبادرة وبالتفوق العملياتي في جميع الساحات وفي كل وقت."

كما أشار زامير إلىٰ أن ذلك يأتي في إطار "سلسلة هجمات نُفذت في اليمن ولبنان وسوريا وساحات أخرى."

وأكدت حركة حماس مساء السبت مقتل قائدها العسكري محمد السنوار بعد أشهر عدة علىٰ إعلان إسرائيل قتله في ضربة جوية في جنوب قطاع غزة.

واستهدفت إسرائيل منذ بدء الحرب قادة الصف الأول في حركة حماس، وقتلت زعيم حماس في القطاع يحيىٰ السنوار وقائد كتائب القسام محمد الضيف ونائبه مروان عيسىٰ وغيرهم، بالإضافة إلىٰ رئيس المكتب السياسي لحماس إسماعيل هنية في طهران.

وأدت هذه العمليات إلىٰ إضعاف الحركة بشكل كبير. وكان أبوعبيدة أحد قياديي حماس الذين أعلنوا عن هجوم "طوفان الأقصىٰ" في السابع من أكتوبر 2023.

واسمه الحقيقي وفق ما أعلن الجيش الإسرائيلي "حذيفة الكحلوت" لافتا إلىٰ أنه "الشخصية الأبرز في تحديد سياسة الدعاية" الخاصة في حماس.

وأبوعبيدة هو الناطق باسم كتائب عز الدين القسام منذ العام 2002. وألقىٰ منذ اندلاع الحرب العشرات من الخطابات المتلفزة والرسائل الصوتية، إضافة إلىٰ إصدار بيانات صحفية وتغريدات عبر قنوات تابعة للقسام علىٰ مواقع التواصل الاجتماعي.

ويظهر دائما بالبزة العسكرية وملثما بالكوفية. ومعروف بصوته الأجش وعباراته النارية ضد إسرائيل.

وظهر أبوعبيدة مرارا عبر تسجيلات مرئية وصوتية وبيانات مكتوبة، معلناً عن "عمليات نوعية" لمقاتلي حماس، ضد الجيش الإسرائيلي، ومتوعدا القوات المتوغلة في القطاع بـ"المزيد من الخسائر."

وبحسب مصادر في حماس، يعتبر أبوعبيدة من القادة البارزين حاليا وهو قريب من دائرة صنع القرار في المجلس العسكري للقسام، وكان قريبا جدا من محمد الضيف ومحمد السنوار.

ووفقا لمصادر في حماس، يحمل أبوعبيدة ماجستير في أصول الدين من الجامعة الإسلامية في غزة. ولد وترعرع في مخيم جباليا في شمال قطاع غزة. وعمره 40 عاما (مواليد 11 فبراير 1985).

من يخلف.. المجهول

مساعي الربع ساعة الأخير لمنع الحرب في طرابلس وسط المزيد من التحشيدات

الحبيب الأسود

تواصلت الأحد الجهود الداخلية والخارجية لمنع وصول الوضع في غرب ليبيا إلىٰ حالة من التردي والانحدار نحو مربع العنف من جديد، خاصة في العاصمة طرابلس التي شهدت خلال الساعات الماضية المزيد من التحشيدات والتحركات الميليشياوية.

وعقد رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي اجتماعا بأعضاء اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 عن المنطقة الغربية، تم خلاله بحث آخر المستجدات المتعلقة بالأوضاع العسكرية والأمنية في المنطقة الغربية.

وقال المكتب الإعلامي لرئاسة المجلس إنه جرى خلال اللقاء تدارس سير جهود التهدئة التي يقودها المنفي والهادفة إلىٰ تحقيق الاستقرار الأمني والسياسي، وتعزيز السلام الشامل في ربوع ليبيا، والعمل علىٰ تنفيذ استمرار وقف إطلاق النار في كافة أنحاء البلاد.

وأكدت أوساط مطلعة أن مساعي ربع الساعة الأخير مستمرة علىٰ أكثر من صعيد للحؤول دون اندلاع حرب جديدة في طرابلس، وأن الجهود الداخلية والخارجية تعمل علىٰ إقناع الدبيبة بضرورة عدم الانجرار نحو تصعيد يدخل غرب ليبيا في مغامرة وخيمة العواقب.

واستقبل المنفي، الأحد، وفداً من أعيان وحكماء مناطق الساحل الغربي، وذلك بمقر المجلس في العاصمة طرابلس، في لقاء خصص لمناقشة المستجدات الأمنية والعسكرية التي تشهدها المنطقة الغربية عموماً، ومدينة طرابلس علىٰ وجه الخصوص.

كما تم التطرق إلىٰ دور المنفي في احتواء الأزمة عبر تعزيز قنوات التواصل والتنسيق مع بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، وذلك في إطار مساعٍ حثيثة لنزع فتيل المواجهات وتجنيب العاصمة ويلات الصراع، وفقا لبيان المجلس الرئاسي.

وفي الأثناء، أكدت لجنة الترتيبات الأمنية والعسكرية التابعة للمجلس الرئاسي متابعتها الدقيقة للتحركات العسكرية الأخيرة في العاصمة طرابلس وبعض المناطق الأخرى، مشددة علىٰ التزامها الكامل بمهامها في تعزيز الاستقرار ودعم المسار الأمني والعسكري تحت إشراف القائد الأعلىٰ للجيش الليبي.

وشددت اللجنة علىٰ ضرورة التمسك بمبدأ الشرعية في كافة التحركات العسكرية والأمنية، محذّرة من أن أيّ تحرك خارج الأطر الرسمية يعد "مخالفة جسيمة للقوانين والاتفاقات النافذة." كما جددت التأكيد علىٰ أهمية الالتزام الصارم بوقف إطلاق النار، باعتباره ركيزة أساسية لحماية الأرواح والممتلكات، وضمان استمرار العملية السياسية والأمنية.

ودعت اللجنة كافة الوحدات والتشكيلات العسكرية والأمنية إلىٰ الانضباط الكامل، وتجنب أيّ تصرفات أحادية قد تهدد أمن المواطنين أو تعرقل جهود الترتيبات الأمنية، مشددة علىٰ ضرورة عودة جميع القوات إلىٰ مواقعها ومعسكراتها المحددة، والامتناع عن أيّ انتشار أو تمركز غير مشروع داخل المدن أو خارج نطاق التكليفات الرسمية.

كما أشارت اللجنة إلىٰ استمرار التنسيق المباشر مع رئاسة الأركان العامة والأجهزة الأمنية لتوحيد الجهود في مواجهة أيّ تهديد قد يمسّ الوحدة الوطنية أو السلم الأهلي.

> جهود داخلية وخارجية تعمل على إقناع الدبيبة بعدم الانجرار لتصعيد يدخل غرب ليبيا في مغامرة وخيمة العواقب

كما أعلن وكيل وزارة الدفاع في حكومة الوحدة الوطنية عبدالسلام الزوبي أن جهاز الردع لمكافحة الإرهاب قد وافق علىٰ الإطار العام للشروط التي وضعتها الحكومة، وذلك قبل انتهاء المهلة المحددة له، في خطوة تهدف إلىٰ احتواء التوترات الأمنية المتصاعدة في العاصمة طرابلس.

وجاء هذا التصعيد في ظل حالة من الانقسام المؤسسي بين حكومة الوحدة المنتهية ولايتها برئاسة عبدالحميد الدبيبة وجهاز قوة الردع الخاصة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة التابع للمجلس الرئاسي والذي يسيطر علىٰ مرافق أمنية حساسة في طرابلس، أبرزها سجن معيتيقة ومطار معيتيقة، وسط مطالب حكومية بتسليمها للجهات الرسمية المختصة.

ميدانيا، وصلت كتائب اللواء 444 قتال تباعًا إلىٰ منطقة الشويرف جنوب غرب ليبيا، وسط غطاء جوي مروحي وإلكتروني، في عملية أمنية تهدف إلىٰ مراقبة التحركات العسكرية المشبوهة قرب خطوط وقف إطلاق النار، وذلك بعد صدور أوامر مباشرة من وزارة الدفاع الليبية باستهداف أيّ تحرك غير منسق في المنطقة.

نهر العاصي يجف لأول مرة منذ أكثر من نصف قرن

دمشق - لأول مرة منذ أكثر من خمسين عاما يشهد نهر العاصي جفافا غير مسبوق في عدة مناطق من مجراه داخل سوريا، ما ينذر بأزمة بيئية حادة، حيث أثّر التراجع الكبير في منسوب المياه بشكل مباشر علىٰ الحياة المائية، مهددا تنوعا بيولوجيا طالما شكل ركيزة للمنطقة.

ويعد العاصي، الذي ينبع من سهل البقاع اللبناني ويعبر الأراضي السورية نحو تركيا، شريانا مائيا أساسيا لمناطق حماة، حمص، وإدلب، حيث يعتمد عليه الآلاف من السكان في الري وتربية الأسماك والمواشي. لكن في الأسابيع الأخيرة، باتت أجزاء واسعة من مجراه جافة تماما، بينما تحولت مناطق أخرى إلىٰ مستنقعات راكدة ومليئة بالطحالب.

وبحسب مختصين في البيئة، فإن الأسباب تعود إلىٰ عدة عوامل من أبرزها تراجع معدلات الأمطار خلال السنوات الماضية، والاستخدام المفرط للمياه في الزراعة غير المنظمة.

وألحق الجفاف أضرارا مباشرة بالحياة المائية في النهر، حيث سجل نفوق أعداد كبيرة من الأسماك، إلىٰ جانب تراجع التنوع البيولوجي المائي، واختفاء أنواع كانت تستوطن النهر لعقود. كما يواجه المزارعون تحديات كبيرة في ريّ أراضيهم، وسط تحذيرات من تراجع الإنتاج الزراعي هذا الموسم.

وتطالب الجهات المحلية وجهات بيئية مستقلة بتدخل حكومي عاجل، وإطلاق حملة مشتركة علىٰ المستوى الإقليمي لإدارة المياه ومراقبة مصادرها.

ويقول مراقبون إن جفاف نهر بحجم العاصي وتاريخه ليس مجرد حادث عابر، بل إنذار مبكر بكارثة بيئية قد تمتد آثارها لأجيال قادمة.

وذكرت الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا) الأحد أنه رغم الجفاف يعمد المئات من الأشخاص إلىٰ صيد عشوائي بطرق بدائية في النهر، محاولين اصطياد ما تبقىٰ من الأسماك قبل أن يختفي النهر، لكن وراء هذه الصورة الإنسانية المؤثرة، يختبئ تحذير صارخ حول انقراض الحياة المائية وانهيار نظام بيئي كامل إن لم تتخذ إجراءات عاجلة لإنقاذ ما تبقىٰ.

وحذر المواطن باسم حبابة، وهو صياد من بلدة التمانعة، من أن نهر العاصي يشهد أسوأ موجة جفاف منذ 54 عاما، حيث انخفض منسوب المياه بشكل مخيف، ما أدى إلىٰ نفوق أعداد كبيرة من الأسماك بسبب انحسار المياه وارتفاع درجة الحرارة، إضافة إلىٰ تراجع مستوى الأمطار إلىٰ أقل من ربع المعدل السنوي، مبينا أن هذه العوامل مجتمعة عمّقت أزمة الجفاف وجعلت النهر يعاني تراجعا حادا.

وأضاف "تضررت أنواع سمكية مثل الكرب والسلور المحلي والمشط والعاشب، التي تشكل مصدرا غذائيا واقتصاديا للسكان، فيما تفاقم الوضع بسبب انتشار أنواع غازية مثل السلور الأفريقي، الذي يفترس بيوض الأسماك المحلية ويهدد التنوع البيولوجي."

> جفاف نهر بحجم العاصي وتاريخه ليس مجرد حادث عابر، بل إنذار مبكر بكارثة بيئية في سوريا قد تمتد آثارها لأجيال قادمة

لكن الجفاف لا يهدد الأسماك فقط، بل يمتد ليشمل منظومة بيئية كاملة، من النباتات المائية إلىٰ الحشرات، ومنها إلىٰ الطيور والزواحف وحتىٰ الحيوانات البرية التي تعتمد علىٰ النهر كمصدر للشرب.

ومع انحسار المياه، لجأ صيادون من قرى التمانعة وجسر بيت الراس والعمقية وقبر فضة إلىٰ صيد بدائي باستخدام شباك وصنارات تقليدية، حسب الصياد ماجد عبدو من بلدة جسر بيت الراس، الذي قال "لم يعد هناك ما نصطاده.. الأسماك التي كانت مصدر رزقنا ولقمة عيشنا صارت ذكريات."

وقال محمد ضاهر وهو صياد من قرية العمقية إن جفاف النهر أدى إلىٰ انهيار المشاريع السمكية علىٰ سرير نهر العاصي، حيث انخفض إنتاج المزارع السمكية في سهل الغاب من 40 في المئة إلىٰ أقل من 10 في المئة من الإنتاج، واضطر أصحابها لدفع تكاليف باهظة لضخ المياه من الآبار الجوفية، في حين أثّر جفاف النهر أيضا علىٰ ري المحاصيل، ما دفع المزارعين إلىٰ تقليص المساحات الزراعية أو ترك الأراضي بورا، كما اضطر البعض إلىٰ استخدام مصادر مائية ملوثة بسبب الجفاف وهو ما قد يؤدي إلىٰ انتشار الأمراض.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

حزب الله عالق بين الاستهدافات الإسرائيلية والضغوط الداخلية

بري يحذر: ليس من الجائز رمي كرة النار في ملعب الجيش اللبناني

يجد حزب الله نفسه عالقا بين الضغوط الداخلية والاستهدافات الإسرائيلية المتكررة، والتي من المتوقع أن تتخذ نسقا تصاعديا لمزيد إنهاك الحزب وإجباره على التجاوب مع خطة نزع سلاحه.

بيروت - يواجه حزب الله تصعيدا إسرائيليا في جنوب لبنان، بالتزامن مع ضغوط في الداخل تطالبه بالاستجابة للمهلة المحددة من قبل الحكومة اللبنانية بتسليم سلاحه قبل نهاية العام الجاري.

وأعلن الجيش الإسرائيلي في بيان الأحد أنه نفذ ضربة على مواقع لحزب الله قرب قلعة الشقيف في جنوب لبنان بعد رصد "نشاط عسكري" فيها.

وجاء في البيان أن الجيش "ضرب بنى تحتية عسكرية لحزب الله تضم منشآت تحت الأرض، رصد فيها نشاطا عسكريا في منطقة قلعة الشقيف في جنوب لبنان."

وكان الجيش الإسرائيلي استخدم هذه القلعة المتهدمة والواقعة في منطقة النبطية، قاعدة له خلال احتلاله جنوب لبنان (1978 – 2000).

ألان سركيس

خطة الجيش ستركز على بسط سلطة الدولة

وأوردت الوكالة الوطنية للإعلام الرسمية اللبنانية أن المقاتلات الإسرائيلية نفذت سلسلة من الغارات "العنيفة" على حرج علي الطاهر والدبشة في منطقة النبطية.

وأشارت الوكالة إلى أن المقاتلات أطلقت "عددا كبيرا من الصواريخ شديدة الانفجار التي أحدث انفجارها دويا هائلا تردد صداه في العديد من المناطق البعيدة نسبيا عن منطقة الغارات."

وارتفعت أعمدة كثيفة من الدخان فوق المنطقة التي تعرضت للقصف، وذكرت الوكالة اللبنانية أن الغارات المعادية تسببت "بأضرار مادية في الكثير من المنازل السكنية في النبطية الفوقا، حيث تحطم زجاج منازل ومحال تجارية، فضلا عن تصدعات فيها."

وبموجب وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه في نوفمبر الماضي بهدف إنهاء الحرب التي استمرت أكثر من عام بين إسرائيل وحزب الله، ينتشر الجيش اللبناني في جنوب البلاد ويفكك البنى التحتية العائدة إلى الحزب المدعوم من إيران، بدعم من قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة (يونيفيل).

كما نص الاتفاق الذي توسطت فيه الولايات المتحدة على حصر السلاح بيد القوى الشرعية اللبنانية وانسحاب إسرائيل من نقاط توغلت إليها خلال النزاع. إلا أن الدولة العبرية أبقت قواتها في خمسة مرتفعات إستراتيجية، وتواصل شن ضربات بشكل شبه يومي، تصاعدت وتيرتها الأحد.

وكلّفت الحكومة اللبنانية في الخامس من أغسطس الماضي الجيش وضع خطة لنزع سلاح حزب الله، على أن يتم تطبيقها قبل نهاية العام، في خطوة سارع الحزب إلى رفضها، واشترط قبل النقاش حول ترسانته وقف الجيش الإسرائيلي لضرباته وسحب قواته من جنوب لبنان.

وينتظر اللبنانيون جلسة لمجلس الوزراء من المقرر أن تعقد في الثاني من سبتمبر الجاري لتسلم خطة الجيش.

وأعلن نبيه بري، رئيس مجلس النواب زعيم حركة أمل حليفة حزب الله، الأحد رفض ما أسماه بالتهديد وضرب الميثاقية واستباحة الدستور والقفز فوق البيان الدستوري ووقف إطلاق النار الذي يمثل الإطار التنفيذي، قائلا إن "لبنان التزم بمتطلبات اتفاق وقف إطلاق النار الذي لم يلتزم الكيان بأيّ من بنوده بل زاد من احتلاله وواصل عدوانه."

وأكد بري أن "الكيان (إسرائيل) يصر على عدم الانسحاب من الأراضي اللبنانية ومن غير الجائز رمي كرة النار في ملعب الجيش اللبناني الحصن الحصين،" مشيرا إلى أن "المرحلة ليست لنكء الجراح ولا للرقص فوق الدمار وهناك من راهن على إطالة أمد العدوان،" في إشارة إلى القوى السياسية المعارضة لحزب الله في الداخل.

وجدد زعيم أمل انفتاحه على مناقشة سلاح "المقاومة"، في إطار حوار هادئ. ويحرص بري على إبداء مرونة في التعامل مع مطلب نزع سلاح حزب الله، لكن مراقبين يرون أن زعيم أمل يناور كسبا للوقت، وهو يرفض المسار الراهن لنزع سلاح الحزب.

وقالت نائبة المبعوث الأميركي للشرق الأوسط مورغان أورتاغوس من بيروت الثلاثاء إن واشنطن تنتظر من السلطات اللبنانية ترجمة تعهداتها بنزع سلاح حزب الله إلى "أفعال".

والأسبوع الماضي أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن استعداد بلاده لمساعدة الحكومة اللبنانية في نزع سلاح حزب الله، معربا عن ترحيبه بقرار الأخيرة الذي وصفه بـ"الخطوة المهمة."

ويرى مراقبون أن الضربة التي نفّذها الجيش الإسرائيلي الأحد تشي بأن هناك تمشيا إسرائيلي لتصعيد العمليات ضد مواقع حزب الله، في سياق تكثيف الضغوط عليه لإجباره على التخلي عن سلاحه.

وتلقى حزب الله ضربات قاصمة خلال المواجهة الأخيرة مع إسرائيل أفقدته توازنه، لكن متابعين يرون صعوبة أن يسلم الحزب المدعوم من إيران سلاحه، ما لم يترافق ذلك بضمانات تتعلق بانسحاب إسرائيل من الجنوب، وأيضا أن يحتفظ الحزب من خلالها بتأثيره في الداخل اللبناني.

وقال المحلل السياسي اللبناني ألان سركيس "تترقب دول خارجية (لم يسمّها) الخطة التي سيقدمها الجيش للحكومة اللبنانية لنزع سلاح حزب الله، والتي سيقرها مجلس الوزراء في 2 سبتمبر الجاري".

وأضاف سركيس أن الخطة "ستشمل خمس مناطق في لبنان: منطقة جنوب الليطاني، ومنطقة شمال الليطاني، وضاحية بيروت الجنوبية ومحيطها، والبقاع شرقي لبنان، والمناطق التي كان حزب الله يستخدمها كمخابئ للصواريخ والأسلحة أو كنقطة تحرك عسكري."

وشدد على أن "خطة الجيش ستركز على بسط سلطة الدولة، ومنع الظهور المسلح سواء اللبناني المتمثل بحزب الله، أو الفلسطيني المتمثل بالفصائل."

وأشار المحلل إلى "وجود تجاوب من بعض الفصائل الفلسطينية التي بدأت عملية تسليم السلاح."

غارات إسرائيلية عنيفة تستهدف منطقة النبطية

والجمعة، أعلنت الرئاسة الفلسطينية، في بيان، تسليم الجيش اللبناني الدفعة الثالثة من سلاح المخيمات الفلسطينية في العاصمة بيروت.

وأضاف أن "خطة الجيش تقوم على انتشار عسكري ونزع الأسلحة في كل لبنان، وضبط الحدود الشمالية والشرقية مع سوريا والجنوبية مع فلسطين المحتلة."

ووصفها بأنها "خطة تاريخية، ويبقى على الحكومة إقرارها لتحال إلى التنفيذ."

وبشأن موقف حزب الله، قال سركيس إن لدى الحزب "شكوكا بمدى قدرة الجيش على التنفيذ، والخطة شكلية وصورية باعتقاده، وهي فقط لإرضاء المجتمع العربي والدولي، ولكن هذا ليس صحيحا لأن العين الدولية على كيفية التنفيذ."

كما أكد أن "الجيش اللبناني قادر على تنفيذ الخطة بعدة مراحل، ولكن شرط تأمين القرار السياسي."

وفي حال أرادت إيران وحزب الله التصعيد، وفق سركيس، فإنه حينها "لا مفر من المواجهة، خاصة أن الولايات المتحدة تضغط في هذا المجال، وهذا ما يعقّد المشهد."

من جهته، قال الخبير العسكري ناجي ملاعب إن "الخطة لم تنتهِ بعد ولم تتضح تفاصيلها، لكنها تتقيد بجدول زمني."

وأكد ملاعب وهو عميد متقاعد أن "الخطة قابلة للتغيير أو التأجيل، لأن القرار هو عدم الصدام بين الجيش وحزب الله."

وأشار إلى أن "رفض حزب الله لتنفيذ خطة الجيش جاء بعد زيارة مستشار الأمن القومي الإيراني علي لاريجاني إلى بيروت مطلع أغسطس الماضي،" في إشارة إلى دور طهران في هذا السياق.

وبشأن خطوات تخفيف الاحتقان السياسي، قال ملاعب إن "قائد الجيش رودولف هيكل حاول خلال اجتماعاته مع كافة القيادات السياسية في لبنان بمن فيهم حزب الله، التأكيد أنه لن يكون هناك صدام بين الجيش والحزب."

وأضاف ملاعب أن "لبنان ما يزال مراهنًا على الوسيط الأميركي الذي تسلم ورقة تنص على أن الحل يتم بالتوازي بين الطرفين (اللبناني والإسرائيلي)، وأن يكون الرد الإسرائيلي خطوة مقابل خطوة، ولكن الأمور الآن تعقدت."

وأرجع ذلك إلى "تعقد الأمور بين الولايات المتحدة وإيران، فإذا نجحت المفاوضات وتعهدت طهران بعدم التعرض لإسرائيل، فإن كل الأمور ستكون سهلة، ويمكن أن يسلم حزب الله سلاحه بقرار إيراني، ولكن عكس ذلك سنكون أمام حالة غير مستقرة."

وخلال زيارته الأخيرة إلى لبنان قال الموفد الأميركي توماس باراك في مؤتمر صحفي إن إسرائيل ستطبق خطوات بالتزامن مع نزع سلاح حزب الله في لبنان، مشيرا إلى اعتزام بلاده العمل على ضمان انسحاب تل أبيب من الجنوب.

جاء ذلك بعد يوم من تصريح مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بأن تل أبيب ستقلص احتلالها لمناطق في جنوب لبنان، في حال اتخاذ بيروت "الخطوات اللازمة" لنزع سلاح حزب الله.

قسد تطرح تشكيل مجلس عسكري مشترك مع دمشق

الحسكة (سوريا) - تطرح قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، تشكيل مجلس عسكري مشترك مع الحكومة السورية الانتقالية، وهو ما يتعارض ومطالب دمشق باندماج عناصر قسد ضمن الجيش السوري الجديد.

ولا تزال المفاوضات بين دمشق وقسد تراوح مكانها منذ توقيع الرئيس السوري أحمد الشرع في مارس الماضي تفاهما مبدئيا مع قائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي، يتضمن جملة من الخطوط العريضة والمبادئ ومنها الحفاظ على وحدة سوريا.

وكان من المفترض أن يعقب ذلك التفاهم تشكيل لجنة من الطرفين تتولى البحث في تفاصيل اندماج قسد وباقي مؤسسات الإدارة الذاتية الكردية في الدولة السورية الجديدة، على أن ينتهي عمل اللجنة قبل موفى العام الجاري، وهو ما لا يبدو أنه سيتحقق.

وقال القيادي في قوات سوريا الديمقراطية سيبان حمو في مقابلة مطوّلة أجرتها معه وكالة "هاوار" الكردية، إن الاندماج في الجيش السوري لا يمكن أن يتم بطريقة تقليدية أو مركزية، بل يجب أن يأتي عبر مسار يقوم على "الديمقراطية واللامركزية وحرية المرأة."

وأضاف حمو أن قسد لا ترفض الانضمام إلى الجيش السوري، لكنها تريد أن يكون ذلك على أسس سياسية واضحة تضمن حقوق جميع السوريين.

وأوضح القيادي في قسد أن الجيش تجسيد للنظام السياسي، ولذلك فإن أي اندماج فعلي يتطلب أولاً إرساء قواعد سياسية جديدة تعكس إرادة الشعب، قبل الانتقال إلى مناقشة التفاصيل العسكرية.

سيبان حمو

الاندماج في الجيش السوري لا يمكن أن يتم بطريقة تقليدية

وأشار إلى أن إنشاء مجلس عسكري مشترك يمكن أن يشكل بداية لإعادة صياغة المؤسسة العسكرية على أسس وطنية، بعيداً عن العقلية القديمة التي حكمت سوريا لعقود.

وهناك أزمة ثقة متأصلة بين السلطة الانتقالية وقوات سوريا الديمقراطية، فاقمتها أحداث العنف التي شهدتها البلاد خلال الأشهر الماضية سواء كان ما حدث ولا يزال في محافظة السويداء ذات الغالبية الدرزية، وقبلها في الساحل السوري حيث تم استهداف العلويين.

ولا تنحصر معضلة التوافق بين الطرفين فقط في عوامل داخلية سورية بل تتأثر أيضا بدوافع محيطة، وهناك قوى إقليمية ودولية تشجع بشكل أو بآخر الأكراد على التمسك بموقفهم لناحية رفض فكرة الاندماج في المؤسسة العسكرية السورية.

ومن غير المرجح أن يلقى طرح قوات سوريا الديمقراطية لمجلس عسكري مشترك قبولا من دمشق حيث أن هذه الفكرة ستعني حفاظ قسد على هيكليتها، فضلا عن كون شروط الأخيرة في تأسيس الجيش السوري الجديد يخالف "عقيدة" الحكام الجدد لسوريا.

وأشار القيادي العسكري الكردي إلى أن قسد راكمت خبرات عسكرية وسياسية كبيرة خلال سنوات الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، ما يجعلها طرفاً أساسياً يمكن الاعتماد عليه في إعادة بناء الجيش الوطني، مضيفاً أن القوات أثبتت قدرتها على إدارة معارك استراتيجية وحماية مناطق واسعة من سوريا.

وانتقد حمو "غياب الإرادة السياسية لدى دمشق"، مشيراً إلى أن الحكومة الحالية أجهضت عدة محاولات للحوار، بينها اتفاق 10 مارس، كما أنها ما زالت تقدم نموذجاً سياسياً مركزياً يستبعد مناطق شمال شرقي سوريا من العملية الانتخابية.

واعتبر أن هذه السياسات تعكس استمرار الذهنية القديمة، في حين أن مستقبل سوريا يحتاج إلى تحول سياسي حقيقي يقوم على الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

وكان من المفترض عقد اجتماعات بين وفد من السلطة الانتقالية وبين قسد و"الإدارة الذاتية" التابعة لها، برعاية فرنسية في باريس خلال شهر أغسطس الحالي، إلا السلطة قررت الانسحاب من هذا المسار، ردا على مؤتمر الحسكة المثير للجدل.

ويستبعد مراقبون أن يحصل أي اختراق دبلوماسي بين الجانبين قبل نهاية العام الجاري، كما أن دمشق ليس بوسعها اتخاذ خطوات ميدانية تصعيدية ضد قسد، في ظل الاعتراضات الأميركية.

ويشير المراقبون إلى أن تركيا نفسها التي تتمسك بحل قسد ودمج عناصرها في الجيش السوري لا تريد المخاطرة بالتصعيد، وتأمل في التوصل لتفاهمات مع الجانب الأميركي لحل معضلة شمال شرق سوريا، لكن الأمر سيحتاج "طول نفس."

الأكراد يريدون شراكة لا اندماجا

ترامب لم يتخل عن مشروع ريفييرا الشرق الأوسط

غزة - ذكرت صحيفة "واشنطن بوست" الأحد أن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تبحث خطة لما بعد الحرب على غزة تقضي بأن تدير الولايات المتحدة القطاع الذي مزقته الحرب لما لا يقل عن عقد، ونقل سكان غزة مؤقتا وإعادة بنائه منتجعا سياحيا ومركزا صناعيا.

وقالت الصحيفة إن الخطة التي اطّلعت عليها والمؤلفة من 38 صفحة تنص على أن سكان قطاع غزة البالغ عددهم مليوني نسمة سيغادرونه إما "طوعا" إلى بلد آخر أو إلى مناطق محددة داخل القطاع خلال إعادة الإعمار.

وكانت رويترز ذكرت في وقت سابق أن هناك اقتراحا يقضي ببناء مخيمات واسعة النطاق تسمى "مناطق عبور إنسانية" داخل غزة -وربما خارجها- لإيواء السكان الفلسطينيين.

وحملت هذه الخطة اسم "مؤسسة غزة الإنسانية" المدعومة من الولايات المتحدة، وهي مجموعة إغاثية مثيرة للجدل تدعمها واشنطن.

وذكرت "واشنطن بوست" أن كل من يملك أرضا سيحصل على "رمز رقمي" مقابل حقوق إعادة تطوير ممتلكاته، مضيفة أن كل فلسطيني غادر سيحصل على خمسة آلاف دولار نقدا وإعانات مالية لتغطية إيجار أربع سنوات. وأضافت أنهم سيحصلون أيضا على الطعام لمدة عام.

وقالت الصحيفة إن الخطة تسمى "صندوق إعادة الإعمار والتسريع الاقتصادي والتحول في غزة"، ووضعتها مؤسسة غزة الإنسانية.

وتنسق المؤسسة مع الجيش الإسرائيلي وتستعين بشركات أمنية ولوجستية أميركية خاصة لإدخال المساعدات الغذائية إلى غزة.

وكانت الأمم المتحدة قالت في أوائل أغسطس الماضي إن أكثر من ألف شخص لقوا حتفهم أثناء محاولتهم تلقي المساعدات في غزة منذ بدء مؤسسة غزة الإنسانية العمل في مايو الماضي، أغلبهم قُتلوا برصاص القوات الإسرائيلية العاملة بالقرب من مواقع المؤسسة.

ولم يرد البيت الأبيض ولا وزارة الخارجية الأميركية بعد على طلب للتعليق، لكن خطة إعادة إعمار غزة يبدو أنها تتماشى مع تعليقات سابقة أدلى بها ترامب.

> واشنطن تبحث خطة لما بعد الحرب على غزة تقضي بأن تدير الولايات المتحدة القطاع لما لا يقل عن عقد

وأعلن ترامب لأول مرة في الرابع من فبراير أن على الولايات المتحدة "السيطرة" على القطاع المتضرر من الحرب وإعادة بنائه ليكون "ريفييرا الشرق الأوسط" بعد نقل السكان الفلسطينيين إلى أماكن أخرى.

وأثارت تصريحات ترامب غضب الكثيرين من الفلسطينيين والمنظمات الإنسانية إزاء احتمال تهجيرهم قسرا من غزة.

وصعّد الجيش الإسرائيلي عملياته حول مدينة غزة تدريجيا على مدى الأسابيع الثلاثة الماضية، وأنهى يوم الجمعة الماضي فترات مؤقتة لوقف إطلاق النار في المنطقة كانت تتيح إيصال المساعدات، واصفا المدينة بأنها "منطقة قتال خطيرة".

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

الإطلاقات المائية التركية الإضافية للعراق تسفر عن «خديعة كبيرة»

كمية المياه التي تم إطلاقها أدنى من المتفق عليه ولم تحدث أي تأثير في أزمة المياه

أزمة المياه في العراق أكبر وأخطر من أن يتم حلها بإجراءات ظرفية من قبيل الحصول على إطلاقات مائية إضافية من تركيا التي لا تبدي، على الرغم من حرصها الشديد على تطوير علاقاتها الاقتصادية والأمنية مع العراق وتعظيم فوائدها من وراء تلك العلاقات، استعدادا لتقديم أي تنازل مقابل تلك الفوائد لحلحلة قضية المياه التي تقول إنّ أزمتها تطالها أيضا مثلما تطال جيرانها.

زخات أخيرة قبل أن تجف المنابع

بغداد - انتهت فترة السماح الاستثنائي التي حددتها تركيا لإطلاق كميات إضافية من المياه المتجهة صوب الأراضي العراقية، دون أن يكون قد سُجّل خلال تلك الفترة التي تم تحديدها بشهرين بدءا من يوليو الماضي أي أثر ملموس على الوضع المائي في العراق، والذي لم يزدد إلا سوءا حيث باتت تأثيرات أزمة المياه ملموسة في المشهد العام لعدد من مناطق البلاد وخصوصا في النشاط الزراعي لسكانها.

وبدأت جهات عراقية بتوجيه نقدها اللاذع للطريقة التي تعتمدها أنقرة في إدارة قضية المياه مع الجانب العراقي متحدثة عن اعتمادها أسلوب التسويف وطمأنة بغداد بوعود كاذبة تظهر عدم وجود أي استعداد لدى صانع القرار التركي لتقديم أي شيء ملموس يساعد العراقيين على تجاوز هذه الأزمة التي بدأت تتحول إلى خطر وجودي يتهددهم.

عبدالمطلب رفعت

السياسات المائية التركية والإيرانية تجاه العراق عدائية

وقال مرصد العراق الأخضر المتخصص في شؤون البيئة إن يوم الأحد الحادي والثلاثين من أغسطس كان آخر يوم في مدة السماح التي حددتها تركيا للإطلاقات المائية الإضافية إلى العراق.

وذكر في بيان تناقلته وسائل إعلام محلية عراقية أن تركيا كانت قد أعلنت عن إطلاق 400 متر مكعب في الثانية خلال شهري يوليو وأغسطس الماضيين، مستدركا بأن المحصلة العملية لما وعدت به أنقرة أظهرت تعرض العراق لخديعة كبيرة حين لم يحصل سوى على إطلاقات بـ120 مترا مكعبا في الثانية.

ولفت المرصد في بيانه إلى أنّ السلطات العراقية اضطرت إلى إطلاق ضعف تلك الكمية من المياه من سدود العراق ونواظمه ما أدى إلى إفراغها، محذّرا من أن البلد سيعاني خلال المرحلة المقبلة من شح حاد في الموارد المائية، لحين التوصل إلى حل مع تركيا عبر التفاوض على تمديد مدة الإطلاقات المائية.

ويُجمل ملف المياه المفارقة التي تطبع العلاقات المتنامية بين العراق وتركيا والتي تحرص الأخيرة على تطويرها بسرعة خصوصا في الجانبين الاقتصادي والأمني نظرا لما تجنيه أنقرة من فوائد، لكن دون أن تظهر استعدادا حقيقيا لمنح بغداد ما يكافئ تلك الفوائد على الأقل بمساعدتها على تحسين الوضع المائي الذي وصفه المرصد نفسه في بيانه بالسيء للغاية متوقّعا أن يتفاقم خلال الأشهر المقبلة إذا لم تتوفر حلول فعّالة من الجهات المسؤولة.

وفي مطلع يوليو الماضي أعلن رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني عن موافقة تركيا على الزيادة في منسوب مياه نهري دجلة والفرات المتجهة صوب العراق، وذلك في شكل بشرى ساقها آنذاك لسكان مناطق عراقية كانوا بصدد مواجهة العطش خلال الصائفة شديدة الحرارة التي أعقبت أشهرا طويلة من الجفاف وقلة الأمطار.

وجاء الإعلان من محافظة البصرة تحديدا، إحدى أكثر مناطق العراق تضرّرا من أزمة المياه وظاهرة الملوحة والتلوث البيئي الذي يطال مختلف الروافد والمخزونات المائية المتناقصة.

وقللت جهات مواكبة لأزمة المياه في العراق من شأن القرار التركي معتبرة أنّه مجرّد حلّ ظرفي لأزمة شديدة الخطورة ومهدّدة لمختلف مظاهر الحياة في العراق من اقتصادية واجتماعية، وحتى سياسية وأمنية في حال واصلت على نفس الوتيرة من التعقيد والتفاقم، منتقدة اعتماد الجانب العراقي على "مكرمات" من تركيا بدل السعي لانتزاع حقّ عراقي أصيل في تقاسم عادل لمياه نهري دجلة والفرات وفقا للقانون الدولي.

ويتميّز مزاج تركيا إزاء العراق في الفترة الراهنة بحالة من الإيجابية مصدرها المصالح الكبيرة التي تؤمنها لأنقرة علاقاتها الجيدة مع بغداد، وعلى رأسها المصلحة الأمنية المتمثّلة في الدعم الذي باتت تركيا تحظى به من قبل العراق في المواجهة ضدّ حزب العمال الكردستاني بشكل بات يهدّد الحزب بخسارة ملاذاته داخل الأراضي العراقية ما دفعه إلى الدخول في مسار سلمي يشمل نزع سلاحه وتخليه عن العمل المسلح ضدّ القوات التركية.

وتخشى دوائر حكومية عراقية أن يؤدّي احتدام أزمة المياه، التي بدأ سكان العديد من المناطق يلحظون تأثيرها المباشر على حياتهم اليومية وأنشطتهم الاقتصادية، إلى تفجير موجة غضب شعبي جديدة على غرار موجات سابقة كانت قد اندلعت بسبب شحّ المياه وندرتها.

وتجد أنقرة مصلحة في تشجيع السوداني وحكومته على المضي في التعاون الأمني معها لاستكمال حسم ملف حزب العمال، وكذلك في التعاون الاقتصادي الذي أصبح مشروع طريق التنمية المشترك المزمع مده من أقصى جنوب العراق إلى الحدود مع تركيا وصولا إلى ضفة البحر المتوسّط، عنوانا بارزا له.

وتطمح القيادة التركية من خلال استمالة بغداد إلى ما هو أبعد من المصالح الآنية، حيث تعمل حكومة أردوغان على جعل تلك المصالح مدخلا لنفوذ تركي واسع النطاق ينافس النفوذ الإيراني الراسخ في العراق.

وخلال صائفة هذا العام عانت عدّة مناطق عراقية من نقص شديد ليس فقط في مياه ري المزروعات وقطعان الماشية ولكن أيضا في مياه الشرب، الأمر الذي أجبر الأهالي على الوقوف في طوابير طويلة للحصول على المياه التي توزعها عليهم السلطات.

ويعاني العراق منذ سنوات من انخفاض متواصل في كميات المياه الواردة عبر نهري دجلة والفرات اللذين يعتمد عليهما وعلى روافد أخرى أقل أهمية تنبع جميعها من تركيا وإيران في تأمين المياه بشكل أساسي. وبدأ العراق بمواجهة معضلة شحّ المياه، مع مضاعفة البلدين المذكورين لاستغلال الثورة المائية وتعبئتها في السدود، وأكبرها سدّ أليسو الذي أقامته تركيا في المنطقة التي تحمل نفس الاسم على الحدود بين محافظتي ماردين وشرناق.

وتعرقل مشكلة شحّ المياه تحقيق طموحات العراق للاستقرار وتحسين وضعه الاقتصادي والاجتماعي، وهو ما لا يمكن أن يتمّ في ظلّ ندرة المياه الضرورية للزراعة والصناعة.

ويرى عراقيون أنّ وصول بلدهم إلى مستوى الفقر المائي ليس عائدا فقط إلى أسباب وعوامل طبيعية وجغرافية قاهرة، ولكنّه أيضا نتيجة لضعف الدولة وعدم قدرة الحكومات المتعاقبة على التفاوض بالشكل الملائم على الحصص المائية مع كل من إيران وتركيا.

ووصف الخبير في علوم البيئة عبدالمطلب رفعت سرحت الجفاف الذي حصل في السنوات الخمس المنقضية بالأسوأ في تاريخ المنطقة. وألقى باللائمة في احتدام الأزمة على السياسات المائية لدول جوار العراق التي وصفها بالعدائية، معدّدا في تصريحات لوسائل إعلام محلية الأنهار والروافد التي تأثرت بالمشاريع التركية والإيرانية، وهي كلّ من دجلة والفرات والزاب الأعلى والزاب الأسفل وسيروان ديالى والوند وقورتو وهواسان وغيرها.

بافل طالباني: أنقذنا السليمانية من فوضى عارمة

السليمانية (كردستان العراق) - لمّح بافل طالباني رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني ثاني أكبر أحزاب إقليم كردستان العراق إلى أنّ توقيف ابن عمّه لاهور شيخ جنكي مؤخّرا في عملية أمنية عنيفة سقط فيها قتلى وجرحى وإحالته إلى القضاء أنقذا مدينة السليمانية معقل نفوذ الاتّحاد من فوضى عارمة كان مسلحون موالون للاهور بصدد الإعداد لها.

وقال طالباني الذي سبق له أن أزاح لاهور من الرئاسة المشتركة للاتحاد الوطني ما دفعه إلى التحول للمعارضة وتأسيس حزب جديد تحت مسمّى جبهة الشعب، الأحد في بيان، إن الأحداث التي شهدتها السليمانية خلال الأسبوع الماضي كانت مبعث قلق للرأي العام، مضيفا أنّه "لا أحد فوق القانون".

وباتت قيادة الاتحاد مضطرة لتبرير استخدام القوة المفرطة بعد ظهور انتقادات للعملية التي عدتها الكثير من الجهات داخل الإقليم وفي عموم العراق مجرّد تصفية لخصوم سياسيين وإزاحة لمعارضين من طريق رئيس الحزب.

ومما ورد في بيان رئيس الاتّحاد أن "مجموعة ميليشياوية خارجة عن القانون حولت عددا من المناطق السكنية في السليمانية إلى معسكرات وثكنات عسكرية، ومن هناك قامت بمهاجمة القوات الأمنية الرسمية المكلفة بحماية المواطنين وممتلكاتهم والحفاظ على الاستقرار في المدينة".

كما ورد أيضا أن "هذه الأفعال عرّضت حياة المدنيين للخطر وحاولت التقليل من شأن المؤسسات الأمنية المكلفة حماية المجتمع وأفراده."

ولم يوفر طالباني بنقده الإعلام الذي قال إن التنافس بين وسائله "أصبح سببا في مثل هذه الأوضاع لتضليل الرأي العام بشكل كبير بدلا من توضيح الحقائق."

وأشار إلى أن "جهاز الأسايش (شرطة إقليم كردستان) باعتباره مؤسسة أمنية قانونية تابعة لحكومة الإقليم نشر تقريره الخاص حول الأحداث انطلاقا من حماية المصلحة العامة والتصدي للحملات الإعلامية،" مطالبا "جميع المؤسسات الإعلامية التابعة للاتحاد الوطني بعدم الانجرار وراء الحملات الإعلامية التي لا معنى لها وتدار من قبل بعض القنوات."

وكان إعلام الحزب نفسه قد هاجم في وقت سابق الإعلام التابع للغريم والمنافس الأكبر للاتحاد الوطني، الحزب الديمقراطي الكردستاني، متهما إياها بشن حملة تضليل بشأن أحداث السليمانية الأخيرة.

مواجهة الحوثيين ضدّ إسرائيل تتحول إلى لعب على حافة الهاوية

صنعاء - حولت سياسة اغتيال القادة الحوثيين التي أعلنت إسرائيل عن الشروع في تطبيقها بشكل ممنهج جنبا إلى جنب مع تدمير البنى التحتية والمرافق الحيوية في مناطق سيطرة الجماعة، تمادي الأخيرة في مواجهتها مع الدولة العبرية إلى لعب على حافة الهاوية بدفع من إيران التي يبدو أنّها لا تنظر إلى حجم الخسائر التي يتكبّدها حلفاؤها بقدر ما تنظر إلى العائد السياسي الذي تجنيه من وراء انخراطهم في الصراع نيابة عنها.

وأعلن وزير الطاقة الإسرائيلي إيلي كوهين، الأحد، أن تل أبيب وضعت اليمن في "مرمى الاستهداف"، وأنها تتبع "سياسة ممنهجة" لاغتيال قادة جماعة الحوثي.

وجاء ذلك بعد أن أعلنت الجماعة اغتيال رئيس حكومتها غير المعترف بها دوليا أحمد غالب الرهوي وعدد من الوزراء، وذلك في قصف نفذته القوات الإسرائيلية واستهدف مواقع في العاصمة اليمنية صنعاء أواخر الأسبوع الماضي.

وقال كوهين، في مقابلة مع إذاعة كول باراما المحلية، "وضعنا اليمن في مرمى الاستهداف." وتابع قوله "هذه سياسة ممنهجة لضرب البنى التحتية وتنفيذ اغتيالات مركّزة ضد الحوثيين، بالتوازي مع بناء شراكات مع دول (لم يسمها) ترى الحوثيين أعداء لها."

وأردف الوزير الإسرائيلي موضّحا "ليس الحوثيون وحدهم المستهدفون من قبلنا بل كل قادة حماس. وحتى أولئك الذين يقيمون في دول ما وراء البحار هم أموات."

ورغم حجم الخسائر التي يتكبدها الحوثيون جرّاء الضربات الإسرائيلية التي لا يمتلكون عمليا أي وسائل للتوقي منها، وهي خسائر بدأت تطال أركان حكمهم وأسس سيطرتهم على مناطقهم، فإنّهم يظهرون إصرارا على مواصلة المواجهة بغض النظر عن أثمانها الباهظة.

وتوعدت الجماعة تل أبيب بالثأر عقب اغتيال رئيس حكومتها. وقال زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي في كلمة متلفزة بثتها قناة المسيرة التابعة لجماعته الأحد إنّ "استهداف إسرائيل بالصواريخ والمسيرات مسار مستمر وثابت وتصاعدي". وأكّد أنّ "الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة لن تؤدي إلى التراجع أو الضعف أو الهوان".

وأضاف في كلمته أن جميع القتلى بالقصف الإسرائيلي على صنعاء الخميس هم من وزراء الحكومة العاملين بالمجال المدني، متوعدا بالقول "ستشهد الايام القادمة نجاحات إضافية لها أهمية كبيرة في إفشال العدو الإسرائيلي في ما يسعى له من تنفيذ جرائم ضد شعبنا العزيز أو استهداف للمؤسسات الرسمية أو الأوساط الشعبية".

إيلي كوهين

وضعنا سياسة ممنهجة لاغتيال قادة جماعة الحوثي

وتعلم إسرائيل أن الحوثيين الذين لا يمتلكون وسائل التصدّي لهجماتها سواء الجوية أو البحرية، ما زالوا يحتفظون في المقابل بوسائل الهجوم على بعض مواقعها بالصواريخ الباليستية والمسيّرات.

وعلى هذه الخلفية حملت تل أبيب تهديدات الجماعة على محمل الجد، وقامت في إطار التحوّط من الردّ الحوثي المحتمل على مقتل الرهوي ورفاقه بنقل مكان انعقاد اجتماعين كانا مقررين الأحد، أحدهما للحكومة الإسرائيلية والآخر للمجلس الوزاري المصغر الكابينت، إلى مقرّ سري.

وقالت القناة 12 الإسرائيلية الخاصة إنّ "اجتماعات الحكومة والوزراء ستنتقل إلى مكان محصن وسري بعد اغتيال رئيس حكومة الحوثيين،" موضحة أنّه تم إخطار الوزراء بذلك قبل وقت قصير من انعقاد الاجتماعين.

ويشن الحوثيون هجمات على إسرائيل باستخدام صواريخ وطائرات مسيرة، إضافة إلى استهداف سفن يقولون إنها مرتبطة بها أو متجهة نحوها وذلك في إطار ما يعتبرونه دعما لقطاع غزة خلال الحرب بين الدولة العبرية وحركة حماس الفلسطينية.

ووجه اغتيال رئيس الحكومة ضربة معنوية كبيرة للحوثيين حيث أظهر هشاشة جدارهم الأمني الداخلي وإمكانية اختراقه، باعتبار أن معرفة مكان وتوقيت عقد الاجتماع الذي قتل فيه الرهوي تتطلب جهدا استخباراتيا مسبقا.

وترجمت الجماعة ارتباكها وعصبيتها في حملة مداهمات واقتحامات شنتها قواتها على مقار وكالات إغاثية أممية وقامت باعتقال عدد من موظفيها.

وشملت الاقتحامات بحسب مصادر محلية مقري منظمتي الغذاء العالمي واليونسيف التابعتين للأمم المتحدة في صنعاء حيث جرى اعتقال عدد من الموظفين الذين يتوقّع أن توجه إليهم تهمة التجسس لجهات أجنبية على غرار العشرات من موظفي المنظمات الإغاثية الدولية والأممية المعتقلين منذ فترة على خلفية التهمة ذاتها.

الهروب إلى الأمام يقتضي التلويح بالنصر في كل الأحوال

عملية البيجر اليمنية.. يد إسرائيل الطويلة ص9

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

أعضاء بالكونغرس يسيرون على خطى الإدارة الأميركية في الاعتراف بمغربية الصحراء

مايك لولر: سعداء بآفاق التعاون بين المغرب والولايات المتحدة

انسجاما مع موقف الرئيس الأميركي دونالد ترامب الداعم لملف الصحراء المغربية، أكد أعضاء بالكونغرس الأميركي مرة أخرى دعمهم لتوجه سلطات البلاد، وسط إشادة بأهمية التعاون الثنائي بين البلدين.

محمد ماموني العلوي

الرباط - جدد أعضاء بالكونغرس الأميركي، الجمعة بالرباط، تأكيد الاعتراف بمغربية الصحراء، مبرزين عقب محادثات مع وزير الخارجية، ناصر بوريطة، آفاق التعاون بين المغرب والولايات المتحدة، والدور المحوري للرباط في المنطقة، مؤكدين حرص الولايات المتحدة على تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري مع المملكة بما يخدم المصالح المشتركة.

ويأتي ذلك، بالموازاة مع موقف إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الداعم لسيادة المغرب على صحرائه من أجل إنهاء هذا النزاع من داخل أروقة الأمم المتحدة ودعم استثمارات أميركية في الأقاليم الجنوبية.

وقال عضو الكونغرس مايك لولر: "إننا سعداء بآفاق التعاون بين المغرب والولايات المتحدة، لاسيما في الصحراء،" مذكرا باعتراف واشنطن بسيادة المملكة على صحرائها، وامتنانه للجهود التي يبذلها المغرب، تحت قيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس، لفائدة الاستقرار والسلم على الصعيدين الإقليمي والقاري، منوها بالشراكة التاريخية بين البلدين، لاسيما في مجالي الأمن والتنمية الاقتصادية.

عبدالنبي صبري

الاعتراف الأميركي بمغربية الصحراء نقطة تحول أساسية

وأكد مايك لولر دعم بلده لمخطط الحكم الذاتي الذي قدمته المملكة سنة 2007، معربا عن أمله في أن يحفز هذا الاعتراف على المزيد من الاستثمارات الأميركية في الأقاليم الجنوبية، ما يساهم في توطيد العلاقات العريقة بين البلدين، وذكر في هذا الصدد بأن المغرب كان أول بلد يعترف باستقلال الولايات المتحدة الأميركية سنة 1777.

بدوره، أشاد عضو الكونغرس، ريتشي توريس، بعلاقات الصداقة والشراكة الإستراتيجية القائمة بين البلدين، منوها باعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على صحرائه، وهو الموقف الذي جدد ترامب، تأكيده، وأن المغرب، الذي يتميز بموقع إستراتيجي في ملتقى الطرق بين أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا، يعد أفضل صديق للولايات المتحدة في شمال القارة.

وعقد وزير الخارجية المغربي، الجمعة، لقاء ثنائيا مع عضوي الكونغرس الأميركي مايك لولر وريتشي توريس، حيث قال مايك لولر على حسابه بمقع "إكس": "أشكر الوزير بوريطة على استقباله لمناقشة الأمن الإقليمي والعلاقة الطويلة الأمد بين المغرب والولايات المتحدة، وأهمية المضي قدمًا في خطة الحكم الذاتي للصحراء الغربية."

وتأتي زيارة مايك لولر، رئيس اللجنة الفرعية المكلفة بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا في لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأميركي، إلى جانب ريتشي توريس، عضو لجنة الخدمات المالية وعدد من مساعديهما، دعما لجهود المملكة في جعل هذه الأقاليم نموذجًا للتنمية المندمجة، في إطار جولة إقليمية شملت إيطاليا وتونس قبل الوصول إلى المغرب، دون أن تتضمن زيارته الجزائر.

وأفاد عبدالنبي صبري، أستاذ العلاقات الدولية أن "تجديد دعم أعضاء الكونغرس لسيادة المغرب على الصحراء يأتي ضمن تحولات مفصلية، ويعكس الموقف السيادي للإدارة الأميركية الذي تطور ليعتبر مخطط الحكم الذاتي الحل الوحيد المطروح على طاولة المفاوضات."

وشدّد في تصريح لـ"العرب"، على أن "الاعتراف الأميركي الصريح بمغربية الصحراء منذ عام 2020 شكل نقطة تحول جيوسياسية أساسية."

وأوضح صبري أن "مبادرة الحكم الذاتي، هي الأساس الحصري لأي حل سياسي، ضمن جودة العلاقات المغربية – الأميركية والتحولات التي شهدها ملف الصحراء، ليس فقط على المستوى السياسي والدبلوماسي، بل أيضا الحضور الاقتصادي من خلال خطة استثمارية طموحة لدعم المشاريع التنموية في الأقاليم الجنوبية، تلتقي مع جهود المملكة لجعل الصحراء المغربية بوابة استثمارية نحو القارة الأفريقية، ما يعكس ثقة واشنطن المتزايدة في استقرار المملكة وفي رؤيتها التنموية بعيدة المدى."

موقف أميركي ثابت في الملف

وفي سياق يعكس متانة العلاقات بين واشنطن والرّباط، جدد ترامب، في برقيته إلى الملك محمد السادس بمناسبة عيد العرش، نهاية يوليو الماضي، التأكيد على اعتراف بلاده بالسيادة المغربية على الصحراء، ودعمها للمقترح المغربي للحكم الذاتي باعتباره الأساس الوحيد من أجل تسوية عادلة ودائمة لهذا النزاع، مشددا على أن بلاده "تولي أهمية كبيرة للشراكة القوية والدائمة التي تربطنا بالمغرب، والمضي قدما بأولوياتنا المشتركة من أجل السلام والأمن في المنطقة، وتوسيع نطاق التعاون التجاري بما يعود بالنفع على الأمريكيين والمغاربة على حد سواء."

وسبق أن أكد عضو الكونغرس الأميركي، ماريو دياز – بالارت، أن الولايات المتحدة، من خلال تجديد تأكيد الاعتراف بسيادة المغرب على الصحراء، تكرس ثبات موقف إدارة ترامب، مشيدة بالدور الذي يضطلع به المغرب من أجل السلام والازدهار، والذي يشمل أيضا الاعتراف بـ "أهمية دور المغرب، تحت قيادة الملك محمد السادس، بخصوص قضايا ذات أهمية بالغة، ليس بالنسبة للولايات المتحدة والمغرب فحسب، وإنما أيضا بالنسبة للمنطقة برمتها وللعالم أجمع، كما أن الولايات المتحدة تعتبر هذه العلاقة إستراتيجية، وتجلب الاستقرار الإقليمي والسلام والازدهار."

وتتجه الولايات المتحدة إلى ترجمة التزاماتها تجاه المغرب إلى خطوات عملية، من خلال خطة استثمارية ضخمة تناهز 5 مليارات دولار لدعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الأقاليم الجنوبية، في مبادرة تؤكد متانة الشراكة بين الرباط وواشنطن، ورهانهما المشترك على استقرار وازدهار المنطقة.

ومنحت السلطات الأميركية الضوء الأخضر لمؤسسة التمويل التنموي الأميركية لبحث فرص استثمارية كبرى في الصحراء المغربية، حيث عقدت المؤسسة لقاءات مع بنوك ومؤسسات مغربية لتحديد المشاريع الواعدة وفتح مرحلة جديدة من التعاون بين البلدين، إذ توفر للمغرب دعمًا إستراتيجيا لمخططاته التنموية، وتمنح الشركات الأميركية فرصًا في بيئة مستقرة وواعدة.

36 مجلسا محليا في تونس تترأسها نساء

تونس - أسفرت نتائج عمليات القرعة الدورية لتمثيل المجالس المحلية بمجالسها الجهوية وقرعة التداول على رئاسة المجالس المحلية ورئاسة المجلس الجهوي في تونس للفترة الممتدّة من الخامس من سبتمبر إلى ديسمبر المقبل عن ترؤس 3 نساء لمجالس جهويّة، وعضويّة 21 امرأة للمجالس الجهوية، إضافة إلى ترؤس 36 امرأة لمجالس محلية.

وجرت، الأحد، بمختلف الولايات (المحافظات) التونسية عمليّات القرعة الدورية لتمثيل المجالس المحلية بمجالسها الجهوية، وقرعة التداول على رئاسة المجالس المحلية، ورئاسة المجلس الجهوي للفترة الممتدّة من الخامس من سبتمبر إلى ديسمبر 2025.

وتعلّقت عملية القرعة بـ24 هيئة فرعية وهي كلّ من أريانة والقصرين والقيروان والكاف والمنستير والمهدية وباجة وبن عروس وبنزرت وتطاوين وتوزر وتونس وجندوبة وزغوان وسليانة وسوسة وسيدي بوزيد وصفاقس وقابس وقبلي وقفصة ومدنين ومنوبة ونابل.

وأكّد الناطق الرسمي باسم الهيئة العليا المستقلّة للانتخابات محمّد التليلي المنصري أنّ عملية القرعة جرت بـ24 إدارة فرعية، وبإشراف المديرين الجهويين وبتدعيم من موظفي الإدارة المركزيّة وأنّها لم تشهد أيّ شغور بأي مجلس من المجالس المحلية أو الجهوية على مستوى العضويّة، والرئاسة وأنّ النصاب كان مكتملا.

وقال في تصريح صحفي إنّ عدم تسجيل أي شغور يرجع إلى التنقيح الذي أدخلته الهيئة، بخصوص عملية القرعة المتعلقة بتجديد عضوية المجالس الجهوية والتداول على رئاسة المجالس المحلية، والجهوية لتجاوز الصعوبات التي تمّ التعرّض لها في الدورات السابقة على غرار اعتبار أنّ الغياب ليس له أي تأثير على إجراء عملية القرعة إلا في صورة التعبير الصريح عن عدم الرغبة في المشاركة.

وسيجتمع مجلس الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، اليوم الاثنين، للمصادقة على نتائج القرعة ومراسلة الجهات المعنيّة لأداء اليمين والانطلاق في أعمالهم للفترة الممتدّة من الخامس من سبتمبر إلى ديسمبر 2025.

وكانت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات أدخلت في قرارها عدد 1 لسنة 2025 تنقيحات على عملية القرعة المتعلقة بتجديد عضوية المجالس الجهوية والتداول على رئاسة المجالس المحلية والجهوية، بهدف إيجاد حلول لبعض الصعوبات التطبيقية ولتفادي حصول شغورات في عضوية المجالس الجهوية أو رئاسة هذه المجالس نتيجة عدم تقديم ترشحات أثناء عمليات القرعة السابقة للدورات النيابية المنقضية.

حنّا تيتيه تطالب بإجراءات عاجلة لمعالجة ملف الاختفاء القسري في ليبيا

طرابلس - طالبت المبعوثة الأممية للدعم في ليبيا حنّا تيتيه السلطات الليبية بجملة من الإجراءات العاجلة لمعالجة ملف الاختفاء القسري في البلاد، وأعربت البعثة الأممية عن "قلقها الشديد إزاء الإمعان في النيل من الشخصيات السياسية والمعارضة والصحافيين والمدافعين عن حقوق الإنسان والنشطاء والمسؤولين في الدولة والمواطنين."

واعتبرت تيتيه أن "استمرار حالات السجن الانفرادي ووجود مراكز الاحتجاز غير الرسمية التي يتفشى فيها التعذيب والتنكيل والحرمان من الإجراءات القانونية السليمة يسير على نفس هذه الوتيرة الجسيمة"، مدللة بأن "اثنين من أعضاء مجلس النوّاب لا يزالان في عداد المفقودين حتى الآن."

وعُثِرَ في مايو الماضي على مقابر جماعية وأشلاء مجهولة الهوية في مدينة طرابلس، منها ما وُجد داخل مواقع كانت تستخدم في السابق كمراكز احتجاز.

وقالت البعثة إن "الجرائم من هذا النوع تخلق مناخاً يسوده الخوف وتضييق الخناق على الفضاء المدني والإمعان في ترسيخ الإفلات من العقاب وتقويض البيئة الكفيلة بتحقيق السلام وانتخابات تتسم بمصداقية ومصالحة وطنية،" داعية إلى بذل الجهود الكفيلة بكشف الحقيقة والحرص على تحديد المسؤولية عن هذه الانتهاكات، من أجل إعادة بناء الثقة في المؤسسات الوطنية وتهيئة مناخ ملائم للعملية السياسية اتساقاً مع خارطة الطريق التي عرضت أمام مجلس الأمن في 21 أغسطس.

وناشدت البعثة جميع السلطات الليبية للاضطلاع بإنهاء ممارسات الاختفاء القسري والاحتجاز التعسفي، عبر جملة من الإجراءات من بينها التوقيع على الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري وكذلك البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب، والكشف عن مصائر جميع المفقودين وأماكن احتجازهم من خلال إنشاء هيئة وطنية للبحث عن المفقودين بالإضافة إلى آلية وقائية وطنية، وأن تكون لكل منهما مهام واضحة تتسق مع المعايير الدولية والتشريعات الليبية، فضلا عن ضمان مساءلة الجناة، بما في ذلك عبر التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية وآليات الأمم المتحدة وجبر الضرر للضحايا وأسرهم وتعويضهم وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لهم وإحياء الذكرى.

كما دعت إلى اعتماد تدابير شاملة للعدالة الانتقالية بما في ذلك تشريعات توافقية تتناول الاختفاء القسري والاحتجاز التعسفي في إطار الجهود المتظافرة إزاء جبر الضرر عن الانتهاكات المرتكبة في الماضي.

وسبق أن نوهت البعثة الأممية بتقرير نشرته رفقة المفوضية السامية لحقوق الإنسان، يتناول الجرائم المرتكبة في ترهونة يوثق حالات القتل والاختفاء القسري والعنف الجنسي والتعذيب والخطف اقترفتها مجموعات مسلحة بتواطؤ مع مؤسسات الدولة.

واعتبرت أن أسر الضحايا حرموا من حقهم في كشف الحقيقة جرّاء التعطيل الذي شاب أعمال التنقيب والبحث عن المقابر الجماعية داخل ترهونة وفي محيطها لما يقارب العامين، لافتة إلى أنه لا يزال 67 شخصا في عداد المفقودين، وما تزال الأسر تبحث عن إجابة وتطالب بالعدالة وجبر الضرر.

وقالت إنه لا بد لأصواتهم أن تسمع – ليس في ترهونة فحسب وإنما في مرزق أيضاً حيث اختطف ما يزيد على 40 شخصاً في 2019 ولا يزالوا في عداد المفقودين.

> **البعثة الأممية للدعم في ليبيا ناشدت السلطات للاضطلاع بإنهاء ممارسات الاختفاء القسري والاحتجاز التعسفي**

وفي وقت سابق، انتقد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش استمرار حالات الاختفاء القسري والاعتقال والاحتجاز التعسفيين وغيرها من الانتهاكات والتجاوزات ذات الدوافع السياسية لحقوق الإنسان في ليبيا، قائلا إن الأمر ساهم في خلق مناخ من الخوف وجعل من الصعب الحفاظ على بيئة مواتية لعملية سياسية شاملة.

وأشار غوتيريش إلى استمرار جهاز الأمن الداخلي "في انتزاع اعترافات بالإكراه وبثها علنا، وهي ممارسات غير قانونية،" مضيفا أن بعثة الأمم المتحدة للدعم لدى ليبيا "أكدت مرارا للسلطات في طرابلس أن هذه الممارسة تقوض حقوق المتهمين وتفسد أي محاكمات محتملة."

ونوه غوتيريش بمواصلة البعثة الأممية توثيق الانتهاكات المنهجية للحقوق المتصلة بالإجراءات القانونية الواجبة والحق في المحاكمة العادلة للمحتجزين في جميع أنحاء ليبيا، بما في ذلك عدم كفاية التمثل القانوني والتأخيرات الإجرائية والتأجيل المتكرر لجلسات المحاكم، التي ساهمت جميعها في إطالة أمد الاحتجاز، وهي شواغل عبرت عنها البعثة في 20 يناير الماضي، خلال زيارة لسجن معيتيقة الذي يديره جهاز الردع لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة.

ومطلع العام الجاري، أعربت البعثة الأممية عن انزعاجها إزاء "مقاطع الفيديو الفظيعة" المتداولة على مواقع التواصل الاجتماعي، وتظهر "التعذيب الوحشي وسوء المعاملة لمحتجزين في سجن قرنادة" شرق ليبيا، داعية إلى فتح "تحقيق فوري وشفاف" في هذه الانتهاكات ومحاسبة مرتكبيها.

وقالت البعثة الأممية إن هذه المقاطع "تتسق مع الأنماط الموثقة لانتهاكات حقوق الإنسان" في مرافق الاحتجاز في مختلف مناطق ليبيا.

قلق أممي من تواصل الاحتجازات في ليبيا

#فخورون_بملكنا.. التفاف شعبي حول المؤسسة الملكية المغربية

توحيد خطاب الأطراف السياسية والمدنية والإعلامية المغربية رسالة إلى الإعلام الفرنسي

التفاف شعبي

أطلق مغاربة مبادرة شعبية بعنوان "#فخورون_بملكنا" وتختصر حقيقة الموقف الموحد لمساندة بلادهم ضد الهجمات الإعلامية التي تستهدف المؤسسة الملكية، وإظهار الصورة الحقيقية للمملكة، التي تجمع بين الإنجازات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

الرباط - قرر الناشطون المغاربة على مواقع التواصل الاجتماعي أخذ المبادرة الشعبية بتدشين هاشتاغ #فخورون_بملكنا الذي شهد تفاعلا واسعا للرد على مقالات نشرتها جريدة "لوموند" الفرنسية اعتبروا أنها مضللة وتستهدف المؤسسة الملكية والتشويش على سمعة المملكة ومؤسساتها السيادية.

وضجت مواقع التواصل الاجتماعي بموجة من الانتقادات والردود الموحدة في المغرب، على مقالات الصحيفة الفرنسية، بينما أكدت شخصيات سياسية وأحزاب وهيئات مدنية مغربية أن مقال "لوموند" جاء مترجمًا ومعادة صياغته لمحتوى سابق للصحافي الإسباني إغناسيو سمبريرو، المعروف بعدائه للمغرب، مع إضافة لمسات تهدف إلى تضخيم الانطباعات السلبية وإيهام القراء بأن المملكة تواجه أزمة قيادة محتملة.

> متخصصون في القانون يعتبرون أن مقال صحيفة «لوموند» يحتوي على خلط متعمد بين الانطباعات والأخبار الزائفة

وانهالت تعليقات المغاربة على المنصات الاجتماعية لمساندة بلادهم ومؤسساتها في مؤشر على أن المغرب استطاع أن يوحد خطاب جميع الأطراف السياسية والمدنية والإعلامية لمواجهة الهجمات الإعلامية، وإظهار الصورة الحقيقية للمملكة، التي تجمع بين الإنجازات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مع الحفاظ على استقرار مؤسساتها الملكية. وجاء في تعليق:

@soufian_khalih1

على العالم أن يتعرف على بلادنا ومنجزات ملكنا، شارك واخدم بلدك مشاركة المقطع لن تتطلب منك الكثير، وستكون ردة فعل راقية على كل متربص ببلادنا وملكنا.

وأكد الكاتب والقاص عبدالقادر كلول أن حجم إنجازات العاهل المغربي الملك محمد السادس كافية لتخليده في التاريخ، وأوضح في تغريدة:

@KloulAbdelkader

محمد السادس لم يُعطَ صكّ الخلود، سينتهي عهده كما انتهت عهود من سبقه، لكن الفارق أنه بنى وطنا ورفع صرح أمة وهزم أعداء المغرب في كل الميادين، وبعد عمر مديد سيخلفه ولي عهده للمزيد من التقدم والانتصارات. لذلك نحن #فخورون_بملكنا لأنه رمز عزتنا ووحدتنا ولا عزاء للحاقدين والمتطاولين.

وعلقت ناشطة على مقطع فيديو لبرنامج تلفزيوني يتحدث عن استهداف صحيفة "لوموند" الفرنسية للمغرب، قائلة:

@assad_maghribi

استهداف بسبب تقدم المغرب وبسبب فشلهم في إسقاط الملكية. هذه فرنسا وهذا إعلام قصر الإليزيه.

وأعرب ناشط عن فخره بحجم التفاعل الواسع على مبادرة #فخورون_بملكنا التي تشير إلى التفاف غير مسبوق للمغاربة حول قيادتهم ومؤسسات الدولة:

@TarekElkassmi

لليوم الثاني على التوالي وبعد 36 ساعة من الزخم المتواصل، يظل هاشتاغ #فخورون_بملكنا متصدرا الترند.. رد قوي على كل الحملات البائسة ورسالة بليغة يفيد مضمونها بأن رمز الأمة خط أحمر، وأن الشعب المغربي صف واحد خلف العرش والملك والوطن ويرفض رفضا قاطعا المساس بأي رمز من رموز السيادة.

وأكد آخر:

@swilkat

تحت شعار #فخورون_بملكنا يجدد الشعب المغربي العهد مع العرش العلوي المجيد، في تلاحم تاريخي يترجم قوة العلاقة بين الملك وشعبه، تلك العلاقة التي شكلت على الدوام صمام أمان هذا الوطن وركيزة وحدته واستقراره.

اليوم، ونحن نرفع هذا الوسم، نؤكد اعتزازنا بمسار الإصلاح والبناء الذي يقوده جلالة الملك #محمد_السادس نصره الله، وندعو كل المغاربة داخل الوطن وخارجه إلى المشاركة في الحملة لتجديد البيعة الرمزية وإبراز صورة المغرب القوي بوحدته وتلاحم أبنائه حول ملكهم.

وعلق ناشط على مقطع فيديو يظهر حجم التطور والمشاريع التنموية الكبرى في المملكة، قائلا:

@ChakibC49276

هذا غيض من فيض من سياسة محمد السادس الحكيمة الملكية والمتجذرة في الوجدان المغربي، لا قوة مهما كانت يمكنها أن تفرق بين الشعب والملك فنحن في بلد الشرفاء نحيا بشعار الله_الوطن_الملك #فخورون_بملكنا

الحوثيون يكلفون عقال الحارات بمراقبة مجموعات واتساب لتطويق أخبار خسائرهم

صنعاء - انتقلت مراقبة الحوثيين إلى الفضاء الرقمي، وأفاد مصدر يمني مطّلع ومقرّب من الجماعة طلب عدم الكشف عن هويته بأن الحوثيين يعتمدون بشكل متزايد على عُقال الحارات لمتابعة الأنشطة عبر المنصات الإلكترونية مثل واتساب.

ورغم أن الحملة تستهدف طيفاً واسعا إلا أن التدقيق يتركز بشكل خاص على أعضاء حزب المؤتمر الشعبي العام، في انعكاس لتنامي قلق الجماعة من مسألة الولاء السياسي واحتمال بروز معارضة داخلية.

وكشفت مصادر مطلعة أن جماعة الحوثي أصدرت توجيهات جديدة لعُقّال الحارات في العاصمة صنعاء، بمراقبة ما ينشره المواطنون على منصات التواصل الاجتماعي، ولاسيما التغريدات والمنشورات، بالإضافة إلى مراقبة مجموعات واتساب لتطويق المعلومات عن خسائرهم.

وذكرت المصادر أن التوجيهات الأمنية الجديدة للحوثيين تقتضي من عقال الحارات ضرورة تحديث بيانات السكان المتواجدين في مناطقهم، بما في ذلك أرقام الهواتف والمعلومات الشخصية، والإبلاغ عن الحسابات التي تعبّر عن دعم أو تعاطف مع أسرة الرئيس اليمني الراحل، علي عبدالله صالح، والتي وصفتها التوجيهات بالعفافيش والخونة، وغير ذلك من المصطلحات التي تعكس موقفًا عدائيًا تجاهها.

وطالب الحوثيون العُقّال بجمع معلومات دقيقة حول التوجهات السياسية للسكان، مع التركيز على المنتمين إلى حزبي التجمع اليمني للإصلاح والمؤتمر الشعبي العام.

وأكدت المصادر أن هذه التعليمات، الصادرة عن جهاز الأمن والمخابرات التابع للجماعة، تعكس حجم القلق والتوجس داخل صفوف الحوثيين، في ظل تصاعد حالة التململ الشعبي، وتزايد مظاهر المعارضة غير المعلنة في مناطق سيطرتهم.

وتمتد حملة الترهيب الحوثية اليوم إلى ما هو أبعد من الأجهزة الأمنية الرسمية، إذ باتت تعتمد بشكل متزايد على شبكات غير رسمية ومؤسسات موازية لترسيخ قبضتها.

وفي هذا السياق تشير تقارير إلى أن الجماعة أطلقت ما يُعرف بـ"ميثاق الشرف القبلي"، الذي يعيد توظيف البُنى القبلية التقليدية كأدوات للمراقبة والإكراه. وبموجب هذا الميثاق يتعيّن على القبائل إعلان الولاء لأنصارالله، والإبلاغ عن أفرادها عند الطلب، والتبرؤ من أي شخص يُتهم بالتعاون مع ما يُعتبر "أعداء".

وبحسب مصادر إعلامية، فإن هذه الحملة يقودها جهاز استخبارات الشرطة الذي شُكّل حديثا برئاسة علي حسين بدرالدين الحوثي، ابن مؤسس الجماعة الراحل وابن شقيق قائدها الحالي عبدالملك الحوثي. ويُتهم القيادي الشاب باستغلال هذه الحملة لتعزيز نفوذه الشخصي، خصوصا في الحديدة، حيث يُقال إن سلطته باتت تمتد إلى قطاعات حيوية تشمل إدارة الموانئ والطاقة والنقل.

> مسؤولون حوثيون يبررون حملة قمع الناشطين بأن الخصوم الأجانب يسعون للحصول على مواد بصرية لدعم حملات دعائية

ومنذ تأسيسه في مارس 2024 تطوّر هذا الجهاز ليصبح بمثابة جهاز أمني موازٍ يمتلك قواتٍ ومراكز احتجاز خاصة به، ويعمل كلياً خارج إطار النظام القضائي الرسمي. وقد بدأت المخاوف من النفوذ غير الخاضع للرقابة تتصاعد حتى في أوساط ناشطين ومعتقلين سابقين، وصفوه بأنه "مرعب". ونتيجة لذلك يشير منتقدون إلى أن الكثير من اليمنيين باتوا يتجنبون حتى أبسط أشكال النقد العلني لجماعة الحوثي.

وبعد أن شهدت الجماعة اغتيالات إسرائيلية بارزة استهدفت قيادات رفيعة في حزب الله بلبنان العام الماضي، ومع تنامي التهديدات التي طالت قيادتها خلال الحملة الجوية الأخيرة التي وسّعها الرئيس الأميركي دونالد ترامب لتشمل قيادات بارزة في صفوفها، اتجهت حركة أنصارالله إلى الداخل، جاعلةً من إحكام السيطرة الداخلية أولوية إستراتيجية للبقاء.

ولم يعد القمع يقتصر على خصوم محتملين، بل امتد ليشمل شخصيات كانت تُعد حتى وقت قريب من الموالين للجماعة. فخلال الغارات الأميركية في أبريل أقدم الحوثيون على اعتقال الشيخ القبلي البارز ناصر عزمان في بني مطر، إلى جانب مسؤولين كبار من شركة النفط العاملة في ميناء رأس عيسى بالحديدة.

ولتسويغ القيود الواسعة يزعم مسؤولون حوثيون أن الخصوم الأجانب وفي مقدمتهم إسرائيل يسعون للحصول على مواد بصرية لدعم حملات دعائية. وقد وُجّهت تحذيرات صريحة للسكان من تصوير أو مشاركة أي مشاهد متصلة بالصراع. وبشكل لافت أقدمت الجماعة على خطف العشرات من الأشخاص عقب نشرهم صوراً للغارات الجوية في صنعاء والمحويت خلال أبريل.

وفي هذا الوضع تُستخدم تهم التجسس الفضفاضة وتهديدات الإعدام كأدوات لإسكات أي معارضة وللسيطرة على السردية المتعلقة بالحرب. فقد حظرت الجماعة نشر أعداد الضحايا، ويُقال إنها منعت أي نقاش حول خسائرها العسكرية، فيما تواصل إصدار روايات متضاربة بشأن الأهداف التي تعرضت للقصف وحجم الأضرار، منها ميناء الحديدة الذي شهد هجمات متكررة. وإلى حد الآن لم يصدر أي اعتراف جزئي بالخسائر سوى عقب الضربة الإسرائيلية التي استهدفت مطار صنعاء الدولي في 28 مايو.

تحت الرقابة

وحذر العديد من الناشطين من أن هذا الأسلوب الإعلامي ينطلق من إستراتيجية تقليدية للضغط على المغرب وإثارة القلق الداخلي والخارجي، مع تجاهل الإنجازات التنموية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المملكة في السنوات الأخيرة، والتي عززت مكانة المغرب على المستويين الإقليمي والدولي، مؤكدين أن هذا الأسلوب لن ينجح بسبب التماسك الشعبي لتفويت الفرصة على أصحاب المؤامرات والحملات الممنهجة ضد بلدهم، لاسيما بعد النجاحات الدبلوماسية التي حققها في السنوات الأخيرة، وكتب أحدهم:

@drisssenhaji2

أيها الحاقدون، الملك عندنا هو الأب وهو رب الأسرة، لهذا لن تفلحوا في نشر الفتنة مهما حاولتم. نضالاتنا كانت على الدوام بجانب الملك ومعه وبقيادته، نحن يد واحدة، ضد كل من يتربص بوطننا الحبيب، هكذا كنا وسنبقى في السراء والضراء، أسرة واحدة ملكا وشعبا، فلا تتعبوا أنفسهم. #فخورون_بملكنا

وبالتوازي مع الحملة الشعبية الواسعة والداعمة للمؤسسة الملكية أعربت أحزاب سياسية عديدة، منها ما ينتمي إلى الأغلبية ومنها ما ينتمي إلى المعارضة، ومن بينها الحركة الشعبية وحزب الاستقلال، عن رفضها القاطع للحملة الإعلامية الفرنسية، التي تسعى لتشويه صورة المغرب واستقراره، في حين شدد عبدالإله بنكيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، على أن المغرب بلد مستقر وآمن تحت قيادة الملك محمد السادس، وأن معالجة القضايا الداخلية تتم بشكل تدريجي ومدروس، مع متابعة مباشرة من الملك لكافة الملفات الوطنية الحيوية.

وأكد أستاذ القانون العام، عمر الشرقاوي، أن مقال "لوموند" يحتوي على خلط متعمد بين الانطباعات والأخبار الزائفة، متجاهلا الإنجازات الوطنية الكبرى في مجالات الاقتصاد والطاقة المتجددة والتحول الرقمي والبنية التحتية، مضيفًا أن المملكة مؤسسة إستراتيجية تظهر أهميتها في إدارة الأزمات الوطنية وممارسة الواجبات الدستورية بكفاءة.

كما أدانت مؤسسة الفقيه التطواني أسلوب الصحيفة الفرنسية في التركيز على صحة الملك، معتبرة أن هذا النهج الإعلامي ينطوي على خرق أخلاقيات المهنة الصحفية، واستغلال الصور والرموز بشكل انتقائي لتشكيل انطباع سلبي.

وأكدت المؤسسة أن المغرب حقق إنجازات تنموية واقتصادية واجتماعية مهمة، وأن الشعب المغربي متشبث بمؤسساته الملكية وداعم ثابت للملك محمد السادس.

محتوى مزيف بالذكاء الاصطناعي يورط مطبوعات كبرى

لندن - بعد ثلاثة أشهر على إعلان مجلة بيزنس إنسايدر تفاصيل خطتها لشطب نحو ثلث وظائفها، في ظل تزايد الاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، اضطرت المجلة المملوكة لدار النشر العملاقة أكسيل سبرنجر إلى حذف مقالات اتضح أنها كُتبت باستخدام الذكاء الاصطناعي.

ووفقا لصحيفة برس جازيت البريطانية المتخصصة في موضوعات الصحافة، فإن مطبوعتين أخريين هما مجلة وايرد المتخصصة في موضوعات التكنولوجيا وموقع منظمة إندكس أون سينسورشيب (مؤشر الرقابة) المعنية بمراقبة حرية التعبير اضطرتا إلى حذف موضوعات تم نشرها باسم ماراجو بلانشارد.

وتم حذف هذه المقالات بعد مزاعم عن وجود تلفيقات صارخة فيها، مثل اختلاق أسماء بلدات وشركات، والتي لم يكتشفها المحررون قبل النشر.

وقد دقت صحيفة ديسباتش البريطانية ناقوس الخطر، حيث تحدث بلانشارد بشأن مقال مقترح يتعلق ببلدة تعدين وهمية في كولورادو قبل أن ترسل المعلومات إلى صحيفة برس جازيت.

ونشرت مجلة وايرد مقالا لبلانشارد عن أزواج حقيقيين "يتزوجون" عبر الإنترنت من خلال منصات مثل ماينكرافت وروبلوكس.

وذكرت المجلة المتخصصة في موضوعات التكنولوجيا في أغسطس الحالي في مقال اعتذار عن "كيفية تعرض مجلة وايرد للاحتيال من جانب كاتب حر استخدم الذكاء الاصطناعي في كتابة الموضوع بالكامل... إذا كانت هناك أي جهة تستطيع اكتشاف احتيال الذكاء اصطناعي، فهي وايرد... للأسف، نجح أحدهم في تضليلنا".

> وسائل إعلام اضطرت إلى حذف مقالات بعد مزاعم عن وجود تلفيقات صارخة فيها، مثل اختلاق أسماء بلدات وشركات

ونشرت مجلة بيزنس إنسايدر مقالين لبلانشارد في أبريل الماضي، قبل شهر تقريبا على إعلان الشركة عن تسريح 21 في المئة من موظفيها في إطار سعيها "لتبني الذكاء الاصطناعي بشكل كامل".

وكان عنوان المقال الأول "العمل عن بعد كان أفضل شيء لي كوالد، ولكنه الأسوأ بالنسبة لي كشخص"، بينما كان عنوان المقال الآخر "أنجبت طفلي الأول في سن الخامسة والأربعين. أنا مستقر ماليا ولدي سنوات من الخبرة الحياتية ترشدني".

وبعد ذلك حذف موقع بيزنس إنسايدر المقالين ووضع بدلا منهما رسالة تقول إنه "حذف هذا المقال لعدم استيفائه معايير بيزنس إنسايدر".

ويمثل هذا الخبر انتكاسة للجهود المبذولة في العديد من غرف الأخبار لخفض التكاليف وزيادة الإنتاجية باستخدام الذكاء الاصطناعي.

وتشير دراستان أجريتا في مارس وأغسطس إلى أن حوالي نصف صحافيي العالم يعتمدون الآن على الذكاء الاصطناعي في إنتاج موادهم الصحفية.

وسبق أن حذّر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في مايو الماضي من أن الذكاء الاصطناعي يمثل "تهديدا خطيرا" لحرية الصحافة.

وفي منشور على حسابه بمنصة إكس بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة الموافق للثالث من مايو من كل عام، أشار غوتيريش إلى أن "حرية الصحافة باتت تحت تهديد غير مسبوق".

وقال الأمين العام للأمم المتحدة إن "الذكاء الاصطناعي يمكن أن يدعم حرية التعبير أو يقمعها، الخوارزميات المتحيزة والأكاذيب الفاضحة وخطابات الكراهية هي ألغام مزروعة في الفضاء الإلكتروني".

وشدد غوتيريش على أن أفضل وسيلة لمواجهة التهديدات الرقمية هي الاعتماد على الحقائق المثبتة، مشيرا إلى أهمية الصحافة القائمة على الدقة والحياد.

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

الحدود المشتعلة والداخل الهش: معضلة دمشق في مواجهة ضغوط تل أبيب

التطبيع الأمني مع تل أبيب خيار الضرورة أكثر من كونه خيارا إستراتيجيّا

هامش مناورة ضيّق

في ظل تصاعد الضغوط الإسرائيلية والأميركية، ومع استمرار الاحتلال في الجنوب السوري، تجد دمشق نفسها محاصرة بين تحديات أمنية خارجية وانقسامات داخلية عميقة. وبينما تُستأنف المحادثات الثلاثية لأول مرة منذ عقود، تبدو خيارات الحكومة السورية محدودة، في وقت يُهدد فيه أي انفتاح على تل أبيب بتفجير الداخل الهش.

واشنطن - رغم أن احتمالات التطبيع الكامل بين دمشق وتل أبيب لا تبدو وشيكة في المدى المنظور، فإن المؤشرات المتصاعدة خلال الأسابيع الأخيرة تكشف عن تغير لافت في قواعد الاشتباك الدبلوماسي بين الجانبين.

ومثّل الإعلان الرسمي عن عقد اجتماع ثلاثي بين مسؤولين سوريين وإسرائيليين وأميركيين بباريس في 19 أغسطس الماضي أول اعتراف علني من دمشق بمثل هذا النوع من الاتصالات منذ أكثر من 25 عامًا، ما يطرح تساؤلات حول دوافع دمشق للانخراط في هذه المحادثات الحساسة في هذا التوقيت الدقيق.

ويرى الباحث ألكسندر لانجلويس في تقرير نشرته مجلة "ناشيونال أنتريست" أنه بين حدود ملتهبة في الجنوب السوري، وضغوط اقتصادية خانقة، وانقسام داخلي عميق، تبدو الحكومة السورية عالقة بين مطرقة الاحتلال الإسرائيلي المتجدد وسندان المطالب الشعبية الرافضة لأي تقارب مع إسرائيل.

وغيّر الواقع الجديد الذي فُرض على الأرض منذ سقوط نظام بشار الأسد أواخر عام 2024 المعادلة الأمنية والجيوسياسية في جنوب سوريا. إذ لم تتردد إسرائيل في استغلال هذا الانهيار لشنّ هجمات متكررة على مواقع للجيش السوري وتوسيع نفوذها في محافظة القنيطرة، مدعية أنها تسعى إلى منع تهديدات محتملة من جماعات مسلحة قرب حدودها.

وشكّلت هذه الخطوة، التي رُوّج لها كإجراء وقائي، في نظر السوريين احتلالا سافرا وجعلت الحكومة السورية برئاسة أحمد الشرع في موقف لا تُحسد عليه، خاصة في ظل عجزها عن الرد عسكريا أو حتى سياسيا بفاعلية.

ودفع هذا السياق المعقّد دمشق إلى الدخول في مسار تفاوضي برعاية أميركية، بدأ سريًا في باريس وباكو خلال الصيف، لينتقل مؤخرًا إلى مرحلة العلن.

وتحدثت مصادر إسرائيلية عن "تقدّم كبير" في المحادثات حول اتفاق أمني محتمل، في حين حرصت دمشق على نفي وجود اتفاق وشيك، مكتفية بالقول إن المحادثات متقدمة.

ولم يخف الشرع نفسه تفضيله لتفاهمات جزئية تتماشى مع اتفاق فك الاشتباك لعام 1974، ما يعكس رغبة سورية في العودة إلى نوع من "الوضع الراهن" الذي يضمن الحد الأدنى من التهدئة، دون الذهاب إلى تطبيع كامل على غرار اتفاقيات أبراهام.

وبينما تسعى واشنطن إلى جرّ دمشق إلى هذا المسار ضمن مشروع إعادة تشكيل الإقليم بما يخدم مصالحها ومصالح حلفائها، يبدو أن دمشق تحاول كسب الوقت وتخفيف الضغوط أكثر من سعيها لعقد اتفاق دائم.

لكن المعضلة الأكبر التي تواجه صانع القرار في دمشق لا تتمثل في الضغوط الإسرائيلية أو الأميركية فحسب، بل في الداخل السوري نفسه.

وتفتقر الحكومة السورية إلى السيطرة الكاملة على الأرض، وتعاني من تصدعات سياسية، في ظل وجود قوى مسلحة محلية ذات طابع طائفي أو أيديولوجي لا تخفي رفضها لأي شكل من أشكال التفاهم مع إسرائيل.

وقد تفسر أي خطوة في هذا الاتجاه من قبل تلك القوى على أنها خيانة، وقد تفتح الباب أمام تصعيد داخلي، بل وحتى تمرد أو انقلاب.

ويضاعف هذا الخطر صعوبة اتخاذ قرار سياسي حاسم، ويجعل من أي تقارب مع إسرائيل مخاطرة سياسية كبرى قد لا تحتملها المرحلة الراهنة.

> **دمشق لا تتفاوض من موقع قوة؛ بل تحت ضغط الضرورة؛ فهي في حاجة إلى اعتراف دولي يساهم في إعادة الإعمار**

ومن جهة أخرى لا تخفي إسرائيل رغبتها في فرض "وقائع ميدانية" تسبق أي تفاوض، سواء عبر توسيع نطاق سيطرتها في الجنوب السوري، أو من خلال ترسيخ نموذج "المناطق العازلة" الذي بات جزءًا من عقيدتها الأمنية بعد هجوم حماس في 7 أكتوبر 2023.

وتجعل هذه المقاربة من الحديث عن انسحاب إسرائيلي من الجولان أو المناطق التي احتُلت مؤخرا أمرا بعيد المنال، خاصة في ظل غياب أي ضغط دولي حقيقي.

أما الولايات المتحدة، وخصوصًا إدارة الرئيس دونالد ترامب، فتسعى إلى تحقيق اختراق جديد في ملف التطبيع العربي مع إسرائيل، لإعادة الزخم لاتفاقيات أبراهام، وتمكين ترامب من تقديم إنجاز دبلوماسي يُضاف إلى سجلّه الانتخابي، وربما يقرّبه من حلم نيل جائزة نوبل الذي لطالما راوده.

وفي هذه البيئة الإقليمية والدولية المضطربة، يصبح من الواضح أن دمشق لا تتفاوض من موقع قوة، بل تحت ضغط الضرورة؛ فهي في حاجة ماسّة إلى تخفيف العقوبات، والحصول على اعتراف دولي يساهم في إعادة إعمار البلاد، وتثبيت سلطتها داخليًا.

ومع ذلك، فإن هشاشة الوضع الداخلي والخوف من ردود الفعل الشعبية والفصائلية يفرضان على القيادة السورية هامشا ضيقا للمناورة.

وقد يستخدم أي اتفاق مع إسرائيل، حتى لو اقتصر على الترتيبات الأمنية، ضدها في الداخل ويقوّض شرعيتها.

وفي ظل التعقيدات المتراكمة على المستويين الداخلي والخارجي، لا يبدو أن سوريا ستتجه في المدى القريب نحو تطبيع شامل مع إسرائيل، بل إن أقصى ما يمكن تصوره في المرحلة الحالية هو نوع من التفاهمات الأمنية أو ما يمكن تسميته بـ"التطبيع الجزئي" الذي يبقى في إطار غير معلن ولا يرتقي إلى مستوى العلاقات الرسمية الكاملة.

وقد يشكل هذا النمط من التعامل مخرجا مرحليا للضغط الإسرائيلي والأميركي، ويسمح لدمشق بالحفاظ على تماسكها النسبي دون تقديم تنازلات سياسية علنية تهدد شرعيتها.

وقد تتركز التفاهمات التي قد تنشأ بين الجانبين على قضايا تتعلق بالتهدئة على الجبهة الجنوبية، والتقليل من الاحتكاك العسكري، وربما الوصول إلى صيغ غير مباشرة لضبط التحركات الإيرانية والفصائل المسلحة في مناطق قريبة من الجولان المحتل.

وقد تؤسس هذه التفاهمات، رغم طابعها التقني، لشبكة من المصالح الأمنية التي تستفيد منها إسرائيل لضمان عمقها الإستراتيجي، وتستفيد منها دمشق لتقليل الضربات الإسرائيلية وتجنب تفاقم الأوضاع العسكرية في وقت لا تملك فيه الأدوات الكافية للرد أو الردع.

لكن هذا النوع من التفاهمات لا يخلو من المخاطر، إذ قد يتحول بمرور الوقت إلى أداة ابتزاز سياسي، خصوصًا إذا اقترن بتخفيف مشروط للعقوبات الأميركية أو وعود بالمساعدة على إعادة الإعمار.

وفي ظل هذا السياق المعقد يصبح التطبيع الأمني خيار الضرورة بالنسبة إلى دمشق أكثر من كونه خيارا إستراتيجيا. وهو محاولة لتفادي الأسوأ، لا لبناء الأفضل. لكنه في الوقت ذاته يحمل خطر الانزلاق نحو نموذج من التبعية الأمنية، لا يمكن التحكم في مآلاته، خصوصًا إذا ترافق مع استمرار الانقسام الداخلي وانعدام رؤية سياسية واضحة لمستقبل العلاقة مع إسرائيل.

أهالي السومرية يواجهون الإخلاء القسري تحت تهديد السلاح

«المخالفات السكنية» ذريعة لتهجير مقنع

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

في دمشق، يطلّ سؤال مزلزل ببراءته الظاهرة وعمقه الموجع: من يحمي الإنسان إذا غابت الدولة، أو إذا تحوّلت فجأة إلى خصم يترصّد مواطنيها؟ سؤال ليس مجرّد تأمّل عابر، بل امتحان يومي يواجه أناسا عاديين، بسطاء، يظنّون أن بيوتهم هي الحصن الأخير لكرامتهم.

في حيّ السومرية، لم يكن الخطر مجرّد تهديد بفقدان جدران من طين وحجر، بل كان انتزاعاً لحقّ أعمق بكثير: الحقّ في الأمان، في أن يبقى المرء حيث رسمت حياته مسارها، حيث علّق صور أحبّته على الجدران، وحيث اختبأت الضحكات في زوايا البيوت كما تختبئ أسرار الطفولة. هنا، الصراع لا يتعلّق بعقار أو قرار إداري، بل بمعنى الانتماء نفسه: هل الأرض مجرّد مساحة قانونية، أم ذاكرة حية يصعب محوها؟

ما حدث يشي بانكسار العلاقة بين النصّ القانوني والواقع، بين خطاب يعد بالعدل وسلطة تمارس النقيض. الناس هناك يقاومون اقتلاعهم كما تُقاوم الشجرة القديمة فأسا تحاول اجتثاث جذورها. في أعينهم إصرار صامت: أن البقاء ليس فقط خيارا فرديا، بل دفاع عن هوية جماعية يُراد شطبها.

صبيحة الأربعاء، السابع والعشرين من أغسطس 2025، دخلت قوة مسلّحة إلى الحيّ. لم تحمل معها ثقل القانون بقدر ما حملت صقيع الغموض: ورقة يتيمة، بلا تاريخ، منسوبة إلى لجنة تُدعى "لجنة الإسكان" تتبع ـ كما قيل ـ للأمانة العامة لرئاسة الجمهورية. ورقة باردة، لكنها مشبعة بسلطة السلاح، تقرّر مصير آلاف البشر بجملة مقتضبة: أمامكم اثنتان وسبعون ساعة لتغادروا.

القوة فوق العدل

تخيّل وقع هذا الإنذار على أمٍّ تخشى أن ترى أطفالها مشرّدين، أو على رجل عجوز قضى نصف قرن يرمّم جدران بيته بيديه. اللحظة لم تكن مجرّد مواجهة بين سكان وقوة غريبة، بل كانت لحظة انكشاف: أن الأمان الذي يتغنّى به الخطاب الرسمي قد يتبخّر في ساعة، وأن ما تبنيه الحياة ببطء قد يُمحى بجرة قلم مجهول المصدر.

في هذه المفارقة الموجعة، يتجلّى جوهر المأساة: غياب الثقة، وانهيار العقد النفسي الذي يفترض أن يربط الإنسان بدولته. حين يشعر الفرد أن البيت لم يعد حصنا، وأن الذاكرة لم تعد ملاذا، يصبح الوطن ذاته هشّا، مهددا بأن يغدو مجرد خارطة بلا روح.

وهكذا، فإن ما جرى في السومرية ليس حدثا عابرا، بل مرآة لجرح أعمق، جرح يتجاوز الجدران المهددة بالإخلاء، ليطال صميم المعنى: من يحمي الإنسان حين تصبح السلطة خصمه الأكبر؟

ما بدا كإجراء إداري سريع، كان في حقيقته زلزالا اجتماعيا ونفسيا. إذ لم يكن الأمر مجرّد إخطار قانوني يمكن الطعن فيه أو مراجعة أسانيده، بل كان إعلانا عن اقتلاع جماعي، عن طرد قسري ممهور بتهديد مباشر ومرفق باعتقالات وإهانات علنية.

حي السومرية ليس وليد الأمس. بعض بيوته قائمة منذ أكثر من نصف قرن، مأهولة بأجيال متعاقبة. هو حيّ وُلد على هامش المدينة الرسمية، مثل الكثير من الأحياء التي وُصمت بصفة "المخالفة". لكن المخالفة في سوريا ليست فقط تقنية عمرانية، إنها انعكاس لمعادلة سياسية واقتصادية عجزت الدولة عن حلّها منذ عقود.

الحي يضم نوعين من المساكن: أبنية عسكرية تم إخلاؤها في السابق بلا ضجّة، وأخرى مدنية، متفرّقة، شيّدها الناس حجرا فوق حجر، بدفء الحاجة وعرق السنين.

عدد سكانه يتراوح بين 15 و20 ألف نسمة. وراء كل رقم منهم قصة عمر كاملة، ووراء كل جدار صورة زفاف أو شهادة دراسة أو ذكرى فقد لا تعوّض.

لكن السلطة لم ترَ كل ذلك. رأت في الحي مجرّد مخالفة، ومجرّد عقار تقول إنه "ملك عام" استملكته منذ عشرات السنين. والمفارقة أنّ محافظة دمشق نفسها، وبوثائق رسمية صدرت مطلع العام، أكّدت أنّها هي الجهة الوحيدة المخوّلة بالتصرف في العقار. أي أنّ اللجنة التي أصدرت القرار ليست صاحبة ولاية، ومع ذلك دخلت، وقرّرت، وأرعبت الناس!

بحسب قانون أصول المحاكمات السوري، لا يُمكن تنفيذ أي قرار إخلاء إلا بقرار قضائي صريح. وهذا القرار يجب أن يكون فرديا، يصدر بحق كل حالة على حدة، مراعاةً لظروفها الخاصة. كذلك يحمي القانون المدني الحيازة طويلة المدة، ويعتبرها مستقرة لا تُمسّ إلا عبر القضاء.

لكن ما جرى في السومرية ضرب بهذه القواعد عرض الحائط. إذ لم يكن هناك قاض ولا محكمة ولا حكم نافذ. كانت هناك فقط سطوة مسلّحة، غامضة المرجعية، جاءت لتفرض واقعا جديدا تحت تهديد السلاح والاعتقال.

إنها ليست فقط مخالفة قانونية، بل انتهاك واضح للدستور السوري نفسه الذي نصّ في مادته الثانية عشرة على التزام الدولة بالاتفاقيات الدولية ومواثيق حقوق الإنسان، تلك التي تحمي حرمة المسكن وتمنع التهجير القسري.

لم يتوقف الأمر عند التبليغ. منذ اللحظة الأولى، اختارت القوة المقتحمة لغة الترهيب لا لغة الحوار.

تم اعتقال مختار الحي وأعضاء اللجنة المحلية المعتمدة من محافظة دمشق. هؤلاء الذين يمثلون الإدارة الرسمية وجدوا أنفسهم فجأة مكبّلين، موصومين، في مشهد يُراد منه إسكات الجميع. اعتُقلوا ثم أُفرج عنهم لاحقا، بعد وساطات وضغوط، لكن الرسالة كانت قد وصلت: لا صوت يعلو فوق صوت القوة.

وبالتوازي، جرى اقتحام عدد من البيوت بالقوة، كُسرت أبواب، وحُطّم أثاث، وتعرّض سكان للإهانات والشتائم ذات الطابع الطائفي. ترك ذلك جرحا عميقا في نفوس الأهالي: ليس فقط لأن ممتلكاتهم أُهينت، بل لأن كرامتهم ذاتها دُوّست علنا.

الأدهى أنّ بعض الجدران وُسمت بعلامات "X" وكتبت عليها عبارات دينية، في مشهد ذكّر الأهالي بممارسات الميليشيات التي اعتادت وضع إشارات على المنازل بعد السيطرة عليها في سنوات الحرب.

حين يفقد الإنسان يقينه بالأمان داخل بيته، يُصبح كل شيء هشًا. لم يعد الأهالي يخافون فقط على جدرانهم، بل على أرواحهم. قال أحد سكان الحي في شهادته "لم أعد أشعر بالأمان. خفت أن يُقتل أولادي أو أن يُزجّ بي في السجن، فاخترت الرحيل. الروح أغلى من البيت".

هكذا غادرت عشرات العائلات في أيام قليلة. حملوا ما استطاعوا حمله، وتركوا وراءهم أحلاماً وذكريات متراكمة لعقود. كانت رحلة النزوح أشبه بجرح جديد يضاف إلى جروح السوريين المفتوحة منذ سنوات: نزوح داخل العاصمة نفسها، من بيت لا يبعد سوى خطوات عن مركز الدولة التي يُفترض أن تحميهم.

ما جرى لم يكن معزولا عن سياق أوسع. إذ يرى الأهالي أنّ استهداف حيّهم تحديدا يعكس تمييزا طائفيا ومناطقيا. فالقرار لم يشمل أحياء أخرى معروفة بالعشوائيات والمخالفات، بل اقتصر على السومرية وحدها.

> **قضية السومرية ليست مجرد نزاع عقاري محلي. إنها مرآة تعكس أزمة هوية وطنية باتت مهددة بالانقسام والتذرر**

الأدهى أنّهم، بعد أيام قليلة فقط، وجدوا تعميما رسميا في مدينة حلب يتيح لسكان الأبنية المخالفة هناك أن يرمّموا بيوتهم، وأن تبقى لهم حقوقهم كاملة. أي أنّ الدولة تعامل مناطق بعينها باللين، ومناطق أخرى بالقسوة والترحيل.

هذا التباين جعل الناس يشعرون بأنّهم مستهدفون لهويتهم لا لمنازلهم فقط، وأنّ الدولة التي يفترض أن تكون "أمّا جامعة" تحوّلت إلى أداة فرز وتمييز.

من منظور قانوني بحت، كل ما جرى في السومرية باطل. فقرار لجنة الإسكان معدوم الأثر، لأنه صادر عن جهة غير مختصة. والإخلاء الجماعي يناقض أبسط القواعد القضائية. وحتى من زاوية "المخالفات"، فإن القانون السوري يمنح السكان حقوقا في الحيازة، وفي التعويض، وفي توفير بدائل سكنية.

أحلام تهدم قسرا

لكن المفارقة أنّ القانون، وإن كان نظريا إلى جانب الناس، إلا أنّ غيابه على أرض الواقع جعلهم عراة أمام القوة. القانون مكتوب على الورق، أما في الشارع فقد كان السلاح هو سيد الموقف.

إنّ قضية السومرية ليست مجرّد نزاع عقاري محلي. إنها مرآة تعكس عمق الأزمة السورية: أزمة ثقة بين المواطن والدولة، أزمة غياب العدالة، وأزمة هوية وطنية باتت مهددة بالانقسام والتذرّر.

فالبيت ليس مجرد جدران، هو ملاذ الروح. وحرمة المسكن ليست مادة قانونية جامدة، بل هي ضمانة كرامة الإنسان في وطنه. وما جرى في السومرية يذكّر السوريين جميعا بأن الخطر لا يأتي فقط من قذائف الخارج، بل أيضا من قرارات الداخل التي قد تُشرّد عائلات بأمر بيروقراطي غامض.

بيروقراطية لا تراعي تحديات المرحلة

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

توطين الشركات الصينية في الجزائر: بوابة جديدة للتأثير السياسي

الحوكمة الرقمية تمنح بكين نفوذا إستراتيجيا جديدا

العلاقات بين الجزائر والصين تتطور بشكل متسارع، حيث لم تعد تقتصر على التعاون الاقتصادي فقط، بل امتدت أيضا إلى توطين الشركات الصينية في الجزائر واستخدام الحوكمة الرقمية لتعزيز النفوذ الصيني. وتشكل هذه التطورات بوابة جديدة للتأثير والالتزام السياسي بين البلدين، في ظل التحديات التي تواجهها الجزائر داخليا والخطط الصينية للتوسع في أفريقيا.

بكين - تمثل العلاقات بين الجزائر والصين مثالا حيا على شراكة إستراتيجية تمتد جذورها إلى مراحل مبكرة من تاريخ التحرر الوطني، حيث كان دعم الصين لجبهة التحرير الجزائرية خلال الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي علامة فارقة في بناء جسور التعاون بين البلدين.

ومع مرور الزمن، تطورت هذه العلاقة من دعم سياسي وعسكري إلى تعاون اقتصادي متنوع وشامل، وخاصة مع التغيرات الجذرية التي شهدها الاقتصاد الصيني وتحوله إلى لاعب عالمي رئيسي في مجالات التكنولوجيا والاستثمار.

وتحولت الجزائر اليوم إلى نقطة ارتكاز إستراتيجية ضمن مبادرة الحزام والطريق التي تقودها الصين، حيث تلعب دورا محوريا بفضل موقعها الجغرافي وموارداها الطبيعية، ما جعل توطين الشركات الصينية في البلاد خطوة حتمية لتحقيق مصالح مشتركة وتحقيق نمو اقتصادي متبادل.

ولا يعني توطين الشركات الصينية في الجزائر مجرد زيادة استثماراتها أو مشاريعها، بل يشير إلى تحول عميق في طبيعة وجودها، حيث يتم الانتقال من نموذج يعتمد بشكل كبير على الكفاءات والعمالة الصينية إلى دمج أوسع للقوى العاملة والكوادر الجزائرية ضمن هذه الشركات.

ويشكل هذا التحول فرصة ثمينة لتعزيز الاقتصاد الجزائري، حيث يمكن أن يؤدي إلى نقل المعرفة التقنية والخبرات المهنية، وخلق آلاف الفرص من العمل التي تدعم التنمية المحلية.

ويرى الباحث آرون غلاسرمان في تقرير نشرته مؤسسة جيمس تاون أن هذا التوطين لا يخلو من تحديات كبيرة، خصوصا في ظل واقع بيئة الأعمال الجزائرية التي تواجه عقبات مثل البيروقراطية المعقدة، والفساد الإداري، وتقلبات السياسات الداخلية التي تتأثر بالأحداث الاجتماعية والسياسية مثل الحراك الشعبي الذي شهدته البلاد.

وتعكس التجربة الصينية في توطين شركاتها في الجزائر كذلك محاولات للتكيف مع هذه التحديات، حيث باتت الشركات أكثر حرصا على فهم القوانين المحلية، والانخراط في البرامج التدريبية، وتعزيز التعاون مع الجهات الرسمية والمجتمعية، بهدف بناء علاقات مستدامة تُسهم في استقرار استثماراتها.

> التكنولوجيا أداة تسمح بالتأثير على السياسات الداخلية للجزائر، ما يحمل أبعادا حساسة تتعلق بالسيادة والخصوصية

وهذا التوطين يمتد تأثيره إلى الأبعاد السياسية، حيث يُنظر إليه كمدخل جديد لتعميق النفوذ الصيني، لاسيما وأن وجود الشركات الصينية أصبح مرتبطا بشكل وثيق بالهيكل الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر، مما يفتح الباب أمام علاقات سياسية أكثر تفاعلا وتداخلا.

ومن جهة أخرى، لعبت الحوكمة الرقمية دورا متناميا في تقوية هذه العلاقة، إذ باتت الجزائر تركز على تطوير بنيتها التحتية الرقمية بالتعاون مع الشركات الصينية الرائدة، وعلى رأسها شركة "هواوي".

ولا يقتصر التعاون في هذا المجال على تحديث شبكات الاتصالات فحسب، بل يمتد أيضا إلى إنشاء مراكز بيانات وطنية، وتطبيق حلول الحوسبة السحابية، وتطوير أنظمة الخدمات الحكومية الإلكترونية، ما يعزز من كفاءة عمل المؤسسات ويُسهل من عمليات الرقابة الإدارية والسياسية.

ويمنح هذا التوجه الرقمي الصين نفوذا إستراتيجيا جديدا، حيث تتحول التكنولوجيا إلى أداة تسمح لها بالتأثير على السياسات الداخلية للجزائر، وهو أمر يحمل في طياته أبعادا حساسة تتعلق بالسيادة الوطنية والخصوصية.

وبالمقابل، فإن استثمار الجزائر في الحوكمة الرقمية يمثل فرصة غير مسبوقة لتحسين جودة الخدمات العامة وتحقيق رقمنة شاملة تدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فالاعتماد على التكنولوجيا الصينية ليس مجرد خيار اقتصادي، بل إستراتيجية وطنية لتحويل البلاد إلى دولة حديثة قادرة على المنافسة في العصر الرقمي.

ومع ذلك، فإن العلاقة بهذه الحوكمة الرقمية ليست خالية من المخاطر، إذ إنّ تعمق التبعية للتكنولوجيا الصينية قد يثير مخاوف حول الاستقلالية التقنية، وتواجد شركات ذات أصول أجنبية تتحكم في بنى تحتية حساسة، وهو ما يتطلب ضبطا دقيقا من الحكومة الجزائرية لضمان حماية مصالحها الوطنية.

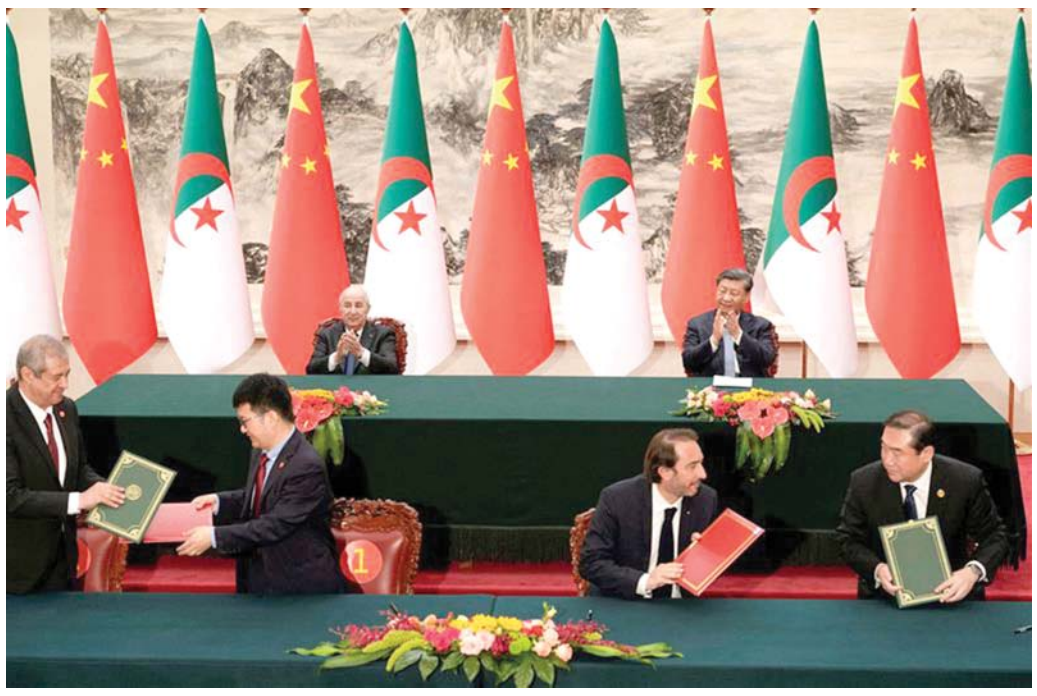

تحول عميق في طبيعة الوجود الصيني

وتتعدد العوامل التي دفعت الشركات الصينية إلى تبني سياسة التوطين في الجزائر، منها التغيرات الداخلية في الصين التي شهدت ارتفاعا في تكاليف العمالة وتشددا في قوانين العمل، إضافة إلى حاجة الشركات إلى الحفاظ على تنافسيتها في الأسواق العالمية من خلال تقليل الاعتماد على الموارد البشرية الصينية في الخارج.

كما أن السياسات الحكومية الصينية تشجع على تعزيز التوطين كأسلوب لتحسين قبول هذه الشركات في الأسواق الأجنبية وتقليل الاحتكاك مع المجتمعات المحلية.

ومن جانب الجزائر، جاءت هذه الخطوة استجابة للضغوط المحلية والاجتماعية التي تطالب بالمزيد من دمج المواطنين في المشروعات الكبرى، وتوفير فرص عمل حقيقية تعزز من دور القطاع الخاص الوطني.

ولم يأت هذا التقارب الاقتصادي والتقني بين الصين والجزائر بمعزل عن التحولات السياسية والاجتماعية، فقد فرضت الأحداث مثل الحراك الشعبي الذي انطلق في 2019 على الشركات الصينية ضرورة إعادة تقييم مواقفها وإستراتيجياتها، لاسيما في ظل مطالب التغيير السياسي والاجتماعي التي شكلت تحديا للبيئة الاستثمارية.

وكانت قدرة الشركات الصينية على التكيف مع هذه التحولات مؤشرا على عمق شراكتها مع الجزائر، لكنها في الوقت ذاته أظهرت هشاشة بعض التوازنات، حيث إن اعتماد هذه الشركات على علاقات وثيقة مع السلطة السياسية قد يعرضها لمخاطر الانكشاف في أوقات الأزمات.

ومن هنا، يتضح أن العلاقة بين الجزائر والصين اليوم هي علاقة ديناميكية ومعقدة تتشابك فيها الاعتبارات الاقتصادية والسياسية والتقنية والاجتماعية.

ويشكل توطين الشركات الصينية جسرًا لزيادة النفوذ والتأثير، ولكنه أيضا يحمل تحديات تتعلق بالاستدامة الاقتصادية والاندماج الاجتماعي والسيادة الوطنية.

وأما الحوكمة الرقمية، فهي البوابة الجديدة التي تمنح الصين أدوات متطورة للتأثير عبر التكنولوجيا، وتعزز من موقعها كطرف فاعل في مستقبل الجزائر السياسي والاقتصادي.

وفي النهاية، تبقى الشراكة الصينية – الجزائرية في مجال التوطين والحوكمة الرقمية نموذجا يعكس كيف يمكن أن تتطور العلاقات بين دولة نامية ذات موارد طبيعية غنية ودولة صاعدة ذات قدرة تقنية واقتصادية متزايدة.

> التوطين لا يخلو من تحديات، في ظل البيروقراطية المعقدة والفساد الإداري وتقلبات السياسات الداخلية

وتتيح هذه الشراكة فرصا هائلة للتنمية والتحول، لكنها تتطلب إدارة حذرة وحكيمة لتجاوز العقبات وحماية المصالح الوطنية، بحيث لا تتحول هذه العلاقة إلى تبعية غير متكافئة، بل إلى تعاون مثمر يفتح أبواب المستقبل المشترك بين البلدين.

إيران تتطلع إلى الصين لسد فجواتها العسكرية

طهران - تدرك إيران أن تعويض خسائرها الصاروخية عقب الحرب الإسرائيلية – الأميركية عليها يتطلب ما هو أكثر من التمويل، بل يحتاج إلى عمق تقني لا تملكه إلا قوى مثل الصين. لكن بالنسبة إلى بكين، فإن دعم طهران عسكريا ليس فقط أداة لتعزيز النفوذ، بل هو أيضا ورقة تفاوضية في مواجهة الضغوط الغربية.

ودعا المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي أمس الأحد الصين إلى العمل مع إيران على إعادة تشكيل ديناميكيات القوة الإقليمية والعالمية.

وقال خامنئي في منشور على موقع إكس إن "الدولتين على جانبي آسيا لديهما القدرة على إحداث تغيير في المنطقة والعالم."

ويرى مراقبون أنه لا تمكن قراءة دعوة خامنئي كمجرد مجاملة دبلوماسية، بل كإشارة صريحة إلى توجه إستراتيجي يستند إلى واقع جديد تشهده المنطقة.

ويأتي هذا التصريح في سياق متوتر أعقب حربا قصيرة لكن عنيفة بين إيران من جهة وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة أخرى، انتهت بتآكل خطير في قدرة إيران الصاروخية، وخلّفت وراءها فراغًا في الردع تسعى طهران لملئه سريعًا، ليس فقط لإعادة التوازن، بل لضمان بقاء معادلات الردع الإقليمية قائمة.

وفي خضم هذا الفراغ تبدو الصين الشريك الوحيد القادر على مساعدة إيران تقنيا وعسكريا، في لحظة تتراجع فيها قدرات موسكو المرهقة بحربها في أوكرانيا، بينما تغلق العواصم الغربية أبواب التعاون.

ووضعت التحولات التي طرأت على العلاقات الإيرانية – الصينية في السنوات الأخيرة، وتحديدا منذ توقيع اتفاق الشراكة الإستراتيجية الشاملة عام 2021، بكين في موقع مركزي ضمن حسابات الأمن القومي الإيراني. لكن الجديد اليوم هو أن التعاون بين البلدين بات يتجاوز الاقتصاد والطاقة والبنية التحتية، ليتوغل في ملفات عسكرية وأمنية حساسة، أبرزها إعادة بناء الترسانة الصاروخية الإيرانية.

وذكرت مصادر استخباراتية غربية أن الصين تقوم فعليا بإعادة تأهيل البنية الصاروخية الإيرانية التي تعرضت لأضرار جسيمة خلال الحرب الأخيرة، من خلال تزويدها بتقنيات ومكونات ومواد أساسية تدخل في تصنيع الوقود الصاروخي الصلب.

ورغم غياب التأكيد الرسمي من بكين، فإن نمط هذا التعاون ليس جديدا على الإطلاق؛ فمنذ أواخر الثمانينات ساهمت الصين في تأسيس البرنامج الصاروخي الإيراني، من خلال نقل صواريخ باليستية قصيرة المدى وصواريخ كروز، بالإضافة إلى تزويد طهران بخبرات متقدمة في أنظمة التوجيه والدفع.

واللافت في التعاون الصيني – الإيراني أنه لا يتخذ طابعًا علنيا أو تقليديا كصفقات الأسلحة المعروفة، بل يتم عبر قنوات غير مباشرة وشبكات معقدة من الشركات الوسيطة والأفراد، ما يجعل رصده ومواجهته أمرا صعبا من الناحية الاستخباراتية والسياسية.

وفي أبريل الماضي أدرجت وزارة الخزانة الأميركية ست شركات صينية وستة أفراد على قوائم العقوبات بتهمة تزويد الحرس الثوري الإيراني بمواد كيميائية تُستخدم في إنتاج وقود الصواريخ، لكن المفارقة أن هذا التطور الخطير لم يحظَ بتغطية إعلامية واسعة، ما يعكس استمرار الطبيعة "الخفية" لهذا التعاون، وطبيعة التفاهمات الصامتة بين الطرفين.

> إيران تدرك أن تعويض خسائرها الصاروخية يتطلب ما هو أكثر من التمويل، بل يحتاج إلى عمق تقني

وبينما تحصل الصين على نفط إيراني بأسعار تفضيلية، فإن ما تستثمره في المقابل لم يعد يقتصر على مشاريع النقل والطاقة، بل شمل قطاعات حيوية ذات طابع أمني، مثل مشروع القطار فائق السرعة بين طهران ومشهد، واتفاقات رقمية مع شركة "هواوي" لإنشاء مركز بيانات وطني إيراني يربط وزارات الدولة، ويمنح بكين نافذة مباشرة على البنية الرقمية السيادية لطهران.

ولا يخدم هذا النوع من التوغل التقني المصالح الاقتصادية فقط، بل يعكس تطورا في طبيعة العلاقة نحو شراكة إستراتيجية تمسّ جوهر البنية السيادية الإيرانية، وتحوّل الصين من حليف اقتصادي إلى شريك أمني مؤثر.

وفي ظل هذه المعادلة تبدو طهران مدفوعة برغبة عميقة في تجاوز ضعفها العسكري المؤقت عبر شراكة تكنولوجية مع قوة كبرى لا تزال خارج الاصطفافات الغربية.

أما بكين، التي لطالما ادعت التزامها بمبدأ "عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول"، فتجد نفسها اليوم منخرطة تدريجيًا في البنية العسكرية والإدارية الإيرانية، بحكم التزامات المصالح والتشابك المؤسسي، وهو ما قد يفرض عليها، عاجلا أم آجلا، مواقف لا يمكن وصفها بالحيادية.

لكن هذا الدور الجديد للصين في إيران لا يخلو من تناقضات. فهي من جهة تساهم في إعادة بناء قدرات هجومية لطرف تعتبره إسرائيل تهديدا وجوديا، ومن جهة أخرى تحرص على إبقاء علاقات وثيقة مع دول الخليج، التي سبق أن زودتها بصواريخ باليستية في العقود الماضية.

ويعكس هذا السلوك المزدوج براغماتية شديدة في السياسة الصينية، لكنه يضعف سردية "الدبلوماسية المتوازنة" التي تسوّقها بكين في الشرق الأوسط، ويغذي سباق التسلح الإقليمي، ويهدد أمن حلفاء واشنطن التقليديين، من الرياض إلى تل أبيب.

وتدرك بكين أن النفوذ في إيران يمنحها موطئ قدم إستراتيجيا في أكثر مناطق العالم حساسية. لكن كل خطوة على هذا الطريق تضع الطرفين أمام خيارات صعبة، وتحوّل الشراكة إلى التزام ثقيل يتجاوز نطاق المصالح إلى عمق الحسابات الجيوسياسية.

رهان إيراني على ما تعتبره أسسا صلبة

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

الجغرافيا والتاريخ معًا يخفران «الحكم الذاتي» في الصحراء المغربية

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

بوليساريو تعبُر "الهزيع" الأخير من عمرها كجماعة انفصالية، وأمامها خياران: أن تتحلَّل وتندثر، أو تتحوَّل إلى حزب سياسي يندمج مع أحزاب سياسية أخرى في مسار إرساء تدابير الحكم الذاتي للأقاليم الصحراوية المغربية، وهي الأقاليم التي أفلست محاولات بوليساريو، على مدى نصف قرن، في فصلها عن المغرب.

عبور هذا "الهزيع" الصّعب قد يطول، وقد يكون عسيرًا أو مؤلِمًا، وبالإمكان أن يكون سلسًا وعلى مدى زمني قصير. قيادة الجزائر، لأنها الراعي الرسمي لبوليساريو على مدى نصف قرن، هي من سيُقرِّر نوعية العبور ومداه الزمني وكلفته الاجتماعية والأمنية على بوليساريو وعلى المنطقة. المؤكد، الذي لا يُخطئه التحليل الموضوعي، أن العُمر الافتراضي للجماعة الانفصالية انتهى، بل جاوز حدَّه. ذلك ما يُعلنه المجتمع الدولي ويتّجه إلى إقراره عبر الأمم المتحدة، من خلال مجلس الأمن في اجتماعه المُقرر لنهاية تشرين الأول – أكتوبر المقبل أو في اجتماعات قريبة، وبالصّيغة التي يُقررها الاجتماع نفسه.

أغلبية المجتمع الدولي –أكثر من مئة وثلاثين دولة، والعدد في تزايد نشيط– تساند الحل السلمي ومقترح الحكم الذاتي، وستنضم إليها قريبًا جنوب أفريقيا وبوليفيا، وهما من الدائرة الضيِّقة الداعمة لبوليساريو. هذه الأغلبية، دولة دولة، وبكل المقاييس: الكبيرة الوازنة، المتوسطة الفاعلة، أو الصغيرة المؤثرة، علا صوتُها مُطالبة بالحلِ السلمي الدائم والواقعي لنزاع الصحراء المغربية، معتبرة أن أساسه الجدِّي والوحيد هو مقترح الحكم الذاتي الذي تقدم به المغرب وأقنع به على مدى قرابة عقدين.

تلك الأغلبية تتجه إلى وضع قناعاتها على مسار التحقق. الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، ألحَّ في تقرير له نُشر مؤخرًا "على ضرورة الحل السِّياسي للنزاع لوقفه بعد أن طال لحوالي نصف قرن ويُهدد المنطقة في أمنها واستقرارها." وفي دعوته تلك لم يورد قط كلمة "الاستفتاء"، لأن الأمم المتحدة أسقطته من قاموسها قبل حوالي عقدين.

> **على نفس الخط تبدو الإدارة الأميركية مُتحمسة لتوفير شروط إنزال مقترح الحكم الذاتي لحل النزاع، وهي في مجلس الأمن حاملة القلم لصياغة القرارات المتعلقة بالصحراء المغربية**

على نفس الخط، تبدو الإدارة الأميركية مُتحمسة لتوفير شروط إنزال مقترح الحكم الذاتي لحل النزاع، وهي في مجلس الأمن حاملة القلم لصياغة القرارات المتعلقة بالصحراء المغربية، فضلًا عن حاجة الرئيس ترامب إلى إخماد نزاع هو على هامش أولوياته في مقاربة النزاعات الدولية الملتهبة، إذ يراه مجرد نزاع شغب مشوِّش، أو كما قال الملك الحسن الثاني مرة: مجرد "حصى" في "حذاء" المنطقة.

مقترح الحكم الذاتي هو اليوم اختيار دولي أو مطلب دولي ملح، لسلميته وواقعيته، ولأنه يُتيح للجزائر أن تتخلَّص من حملها لنصف قرن وأعباء وهم "دُوَيلة" جديدة في المنطقة دون كلفة معنوية، ما يمكِّن المُجتمع الدولي من ربح تكامل وتعاون مغربي – جزائري تحتاجه المنطقة كرافعة للسلام والأمن فيها، وحاضنة للإفادة الدولية الاقتصادية منها، وهي منطقة مهددة في أمنها وغنية بثرواتها.

كل الدول الوازنة في القرار الدولي لم تعترف بـ"الجمهورية الورقية": لا الإدارة الأميركية، ولا روسيا، ولا الصين، ولا الدول الأوروبية، ولا اليابان، ولا الأمم المتحدة. كلها يزعجها العداء الجزائري للمغرب، ويُتعبها التوتر بين البلدين، ولهما مكانتهما أفريقيا وعربيًا ومتوسطيًا، بما يفرض عليها تمرينات دقيقة وصعبة للحفاظ على توازن علاقاتها معهما على مدى عشرات السنوات. وتلك حالة فرنسا التي ضيقت عليها الجزائر مساحات المناورة ورياضة التوازن، بينما القيادة الجزائرية نفسها ابتلعت تغليب الإدارة الأميركية للمغرب على الجزائر في مراعاة مصالحها.

الإلحاح الأميركي على الانحياز للحق الوطني المغربي ليس مجرد مجاملة للمغرب، بل هو سياسة لم تتراجع عنها إدارة الرئيس الديمقراطي بايدن، ويتجه الرئيس الجمهوري ترامب إلى تصريفها في واقع نزاع الصحراء.

الرئيس ترامب أوفد مسعد بولس، مستشاره للشؤون الأفريقية والشرق الأوسط، إلى الجزائر نهاية تموز – يوليو الماضي، ليضع قيادة الجزائر في صورة مشروع تعويض المينورسو، القوات الأممية في الصحراء المغربية، بآلية أممية جديدة تحت اسم "مانساسو". كانت المينورسو مكلفة بمراقبة وقف إطلاق النار ومواكبة إجراء الاستفتاء في الصحراء المغربية، لكن ثبتت للأمم المتحدة بالملموس استحالة إجراء الاستفتاء. وبعد حوالي عقدين من إبعاد خيار الاستفتاء، وثماني عشرة سنة من إطلاق مقترح الحكم الذاتي وما بلغه من تبنٍّ دولي واسع، تجري الآن بلورة مقترح إحداث آلية دولية تُعنى بمواكبة تفعيل حل الحكم الذاتي للنزاع.

الإدارة الأميركية متحمسة لإنهاء مهام المينورسو وإنشاء آلية "مانساسو" في اجتماع مجلس الأمن لتشرين الأول – أكتوبر المقبل، للإعلان الرسمي عن الامتلاك الأممي لمقترح الحكم الذاتي، في تطابق مع الدعم الدولي له، وهو ما يعني تثبيت السيادة المغربية على الأقاليم الصحراوية موضوع النزاع، باعتبارها الإطار الوحيد الذي يسري داخله الحل المأمول لنزاع طال نصف قرن. وبذلك يسقط وهم الانفصال في متلاشيات التاريخ، وتكون بوليساريو أمام خيارين: أن تصاحب وهمها إلى نهايته، أو أن تستعيد الجينة الأصلية لنشأتها في بداية سبعينات القرن الماضي، قبل السطو عليها من الرئيس الجزائري هواري بومدين وتحويلها إلى تركيبة انفصالية، أي أن تلتحق بمسار إقرار الحكم الذاتي في ديناميكيته الديمقراطية داخل النسيج السياسي والاجتماعي لسكان الأقاليم الصحراوية الجنوبية للمغرب.

دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي ستفتتح يوم التاسع من أيلول– سبتمبر، ستكون مناسبة لتأكيد خلاصة أن الأغلبية الواسعة للدول الأعضاء تُناصر مقترح الحكم الذاتي في مقاربة نزاع الصحراء المغربية، في مقابل قلة الدول التي تجامل الجزائر في دعمها لبوليساريو، وهي ماضية إلى التناقص. المناقشات الأممية بذلك المضمون ستصب في اجتماع مجلس الأمن لنهاية تشرين الأول – أكتوبر المقبل، لتنشر داخله جوًا من قابلية تطوير قرارات مجلس الأمن الأخيرة إلى التبني الصريح لمقترح الحكم الذاتي، عبر إقرار إنشاء آلية "مانساسو".

ولا يُتوقع أن تمارس روسيا اعتراضًا أعلى من الامتناع عن التصويت على ذلك القرار، إلا إذا حدث تطور نوعي في موقفها من النزاع خلال الأسابيع القليلة المقبلة، والمرجح أن يقرّب بين المغرب وروسيا أكثر. المهم أن المقترح يصبح قرارًا.

إقرار الآلية الأممية الجديدة في الصحراء المغربية لا يعني فورًا نهاية النزاع، بل بداية مسار إنهائه، وهو مسار قد يطول أو يقصر بحسب رد فعل الجزائر. لكنه مسار منطلق وغير قابل للوقف، ولا يتيح الزخم الدولي الدافع لمقترح الحكم الذاتي استمرار جمود الوضع أو العودة إلى الوراء. مقترح الحكم الذاتي مفتاح مستقبل آخر للمنطقة عمومًا، ومساهمة في الدفع بالإرادة الدولية لتأمين شمال أفريقيا وجنوب المتوسط، وخلق فرص النماء لكل شعوبها، وبذلك يكون المغرب في الموقع الإيجابي لذاته ولغيره.

العُمر الافتراضي للجماعة الانفصالية انتهى

وضع لبنان أمام مسؤولياته.. في مواجهة إسرائيل

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لا معنى للقرار الذي اتخذه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بالتمديد للقوة الدوليّة في جنوب لبنان مرّة أخيرة، سوى وضع لبنان في مواجهة مباشرة مع إسرائيل. سيكون سؤال المرحلة المقبلة، مرحلة الإعداد لانسحاب القوة الدولية من جنوب لبنان، ما طبيعة العلاقة التي ستربط لبنان بإسرائيل في غياب القوة الدولية التي كانت بمثابة وسيط بين البلدين وذريعة لتفادي المفاوضات المباشرة.

كان مفروضا على لبنان تفادي مثل هذه المفاوضات المباشرة وذلك كي يكون هناك من يتفاوض باسمه. من تفاوض من أجل رسم الحدود البحرية مع إسرائيل، على حساب لبنان كان إيران. كان عهد ميشال عون – جبران باسيل بمثابة عهد "حزب الله".

هرب لبنان طويلا من هذا الاستحقاق، استحقاق التعاطي بطريقة أو بأخرى مع إسرائيل. سيتوجب عليه التعاطي مع هذا الاستحقاق القديم – الجديد عاجلا أم آجلا في حال كانت لديه رغبة في استعادة قراره السياسي المستقل. هذا القرار الذي فقده تدريجيا، انطلاقا من الجنوب، عندما أُجبر البلد على توقيع اتفاق القاهرة المشؤوم في تشرين الثاني – نوفمبر من العام 1969. وقتذاك تخلّى لبنان، بموجب الاتفاق، عن سيادته على جزء من أرضه من أجل تمكين "الفدائيين" الفلسطينيين من شنّ هجمات على إسرائيل.

لم تستطع القوة الدوليّة (UNIFIL) تجاوز دور الوسيط بعدما عمل المسلحون الفلسطينيون حتّى العام 1982 كلّ ما في قدرتهم عمله من أجل منعها من تأدية المهمة التي جاءت من أجلها. في مرحلة لاحقة جاء دور "حزب الله" الذي قيّد تحركات الجنود الدوليين. لا يزال الحزب، إلى يومنا هذا، يفعل ذلك عن طريق "الأهالي" بغية تأكيد أن جنوب لبنان، بل لبنان كلّه لا يزال ورقة إيرانيّة لا أكثر.

لم تؤدّ هذه القوّة المهمة التي وجدت من أجلها، لا في المرحلة التي انتشرت فيها في جنوب لبنان في العام 1978 ولا في مرحلة ما بعد تعزيزها في ضوء صدور القرار الرقم 1701 إثر حرب صيف 2006.

كلّ ما في الأمر أنّه بات على لبنان تحمّل مسؤولياته بدل الهرب منها وبدل أن يكون الجنوب صندوق بريد بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل ثمّ بين سوريا وإسرائيل... ثمّ بين إيران وإسرائيل كما كانت عليه الحال قبل شنّ "حزب الله"، بصفة كونه أداة إيرانيّة معتمدة، "حرب إسناد غزّة" في الثامن من تشرين الأوّل – أكتوبر 2023.

وضعت إدارة دونالد ترامب، التي أصرّت على إنهاء مهمة القوّة الدوليّة ابتداء من نهاية 2026، لبنان أمام مسؤولياته. لم يعد لبنان يستطيع الهرب من هذه المسؤوليات طويلا، خصوصا أن الأحداث كشفت أن لا فائدة تذكر من استمرار وجود القوة الدوليّة معزّزة أو غير معزّزة ما دامت هناك قوى أمر واقع على أرض الجنوب.

كانت المفاوضات المباشرة مع إسرائيل، في العام 1983، المحاولة الوحيدة التي بذلها لبنان من أجل استعادة المبادرة في الجنوب من جهة وعلى الصعيد الوطني من جهة أخرى. توجت هذه المحاولة بالتوصل إلى اتفاق17 أيّار في عهد الرئيس أمين الجميّل. سقط الاتفاق، الذي سيندم اللبنانيون عليه طويلا، تحت ضغط الشارع والسلاح على الرغم من موافقة مجلس النواب عليه. لن يتمكّن لبنان يوما من الحصول على أفضل من اتفاق 17 أيار. في الواقع، كانت هناك حرب سوريّة على الاتفاق بدعم من الاتحاد السوفياتي وكانت هناك لامبالاة إسرائيلية ببقاء الاتفاق أو سقوطه. يؤكد ذلك ربط الدولة العبريّة الانسحاب من جنوب لبنان عسكريا بالانسحاب السوري من الأراضي اللبنانيّة. عمليا، كان هناك تفاهم في العمق بين إسرائيل وحافظ الأسد في ما يخصّ أي اتفاق يخص لبنان وجنوبه.

الأهمّ من ذلك كلّه، كانت هناك سياسة أميركيّة متذبذبة لم تأخذ في الاعتبار غير ما تريده إسرائيل التي تخلت عن أهدافها في لبنان في ضوء اغتيال رئيس الجمهورية بشير الجميّل في 14 أيلول – سبتمبر 1982. ركّزت إدارة رونالد ريغان في العام 1982 على إعادة الحياة إلى لبنان. ما لبثت أن انسحبت منه ولم تعد لديها سياسة لبنانيّة، خصوصا مع نسف سفارتها في بيروت في نيسان – أبريل 1983 ثم تفجير مقر المارينز حيث قتل 245 عسكريا أميركيّا قرب مطار بيروت في 23 تشرين الأول – أكتوبر من تلك السنة.

> **لبنان لم يعد يستطيع الهرب من مسؤولياته طويلا، خصوصا أن الأحداث كشفت أن لا فائدة تذكر من استمرار وجود القوة الدوليّة ما دامت هناك قوى أمر واقع على أرض الجنوب**

واهم من يعتقد في النصف الثاني من 2025 أن في استطاعة الإدارة الأميركيّة الضغط على إسرائيل. إذا أكّدت حرب غزّة شيئا، فهي أكّدت أن مثل هذا الضغط غير وارد. كان المبعوث الأميركي توماس باراك صادقا في كلّ كلمة قالها عندما كشف أن لا انسحاب إسرائيليا من جنوب لبنان، ولا شيء آخر، قبل الانتهاء من نزع سلاح "حزب الله". هذا ما أكده أيضا السناتور النافذ ليندسي غراهام الذي كان في بيروت مع الوفد الأميركي الذي زار لبنان أخيرا. لم يكذب برّاك على اللبنانيين الذين كانوا يتوهمون أن لا ثمن يتوجب دفعه في ضوء هزيمة "حزب الله" أمام إسرائيل والتغيير الذي شهدته سوريا. على العكس من ذلك، حاول باراك مع السناتور ليندسي وورغان أورتيغوس إفهام اللبنانيين من كبيرهم إلى صغيرهم أن مرحلة التذاكي انتهت إلى غير رجعة مثل مرحلة سيطرة العلويين على سوريا.

ليس قرار سحب القوة الدولية من جنوب لبنان سوى عنوان لمرحلة جديدة على الصعيدين اللبناني والإقليمي. تحتاج هذه المرحلة إلى التخلي عن سياسة التذاكي من جهة وفهم حقيقة الموقف الأميركي من جهة أخرى. أقصى ما تستطيع أميركا عمله هو مساعدة اللبنانيين في حال قرر هؤلاء مساعدة أنفسهم أوّلا. يبدأ ذلك بالاعتراف بأن 17 أيار يمثل الاتفاق الذي يفترض أن يحلم به البلد مجددا في حال كان يريد انسحابا إسرائيليا مشروطا... في طبيعة الحال!

قوة دولية لم تتجاوز دور الوسيط

عملية البيجر اليمنية.. يد إسرائيل الطويلة

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

لم يعد مقتل أحمد الرهوي، رئيس حكومة الحوثيين في صنعاء، وعدد من وزرائه، مجرد ضربة جوية عابرة في سجل المواجهة بين إسرائيل والجماعة، بل هو إعلان صريح بأن الحرب دخلت طورًا جديدًا، وأن صنعاء لم تعد مدينة مغلقة على خصومها، بل صارت مكشوفة أمام أعين استخباراتية تعرف متى تضرب وكيف تُحدث الصدمة، الاعتراف الحوثي، المتأخر أكثر من أربع وعشرين ساعة، جاء كإقرار بالهزيمة داخل العمق، وكشف عن ارتباك لا يخفى على أحد، فما وقع ليس مجرد اغتيال لرئيس حكومة ميدانية، بل هو تفكيك لبنية سلطوية كانت الجماعة تتباهى بها كواجهة سياسية أمام الداخل والخارج.

منذ عامين وإسرائيل تركز ضرباتها على مخازن السلاح ومنصات الإطلاق والموانئ التي يستخدمها الحوثيون في عملياتهم البحرية، لكن استهداف الرهوي ووزراء حكومته يؤشر على تحول نوعي؛ الانتقال من ضرب الهياكل الصلبة إلى ضرب العصب القيادي، إنها المدرسة ذاتها التي اتبعتها تل أبيب مع حزب الله في الضاحية الجنوبية، ومع حماس في غزة، ومع قيادات إيرانية في طهران ودمشق، لقد كسرت إسرائيل عقدة غياب المعلومة الميدانية داخل صنعاء، وأثبتت أن بوسعها الدخول إلى العمق القيادي للجماعة، إن الاعتراف الحوثي "يعكس حجم الاختراق الأمني غير المسبوق،" وهذا وصف لم يأت من فراغ، فالجماعة التي اعتادت أن تُنكر وتُخفي خسائرها، وجدت نفسها مضطرة إلى الإقرار، تحت ضغط داخلي وتسريبات متلاحقة، هذا الاختراق قد يكون سيبرانيًا، وقد يكون عبر تسريب من داخل الصف الحوثي ذاته، لكنه في كل الأحوال يُدخل الجماعة في مرحلة من الشك وانعدام اليقين.

ولا يمكن النظر إلى الضربة الإسرائيلية بمعزل عن الحسابات الأميركية، واشنطن هي الطرف القادر على كبح جماح إسرائيل أو إطلاق يدها، وهي التي تدير، بعمق، معادلة البحر الأحمر ومضيق باب المندب، حيث تمر الممرات التي تُغذي الاقتصاد العالمي، السؤال اليوم: هل ستكتفي الولايات المتحدة بمتابعة الضربات النوعية الإسرائيلية، أم أنها ستنخرط في مشروع تحالف دولي جديد يشبه ما فعلته ضد داعش في العراق وسوريا؟ إن تطورات المشهد توحي بأن الخيار الأميركي هو الحاسم، فواشنطن تعرف أن الحوثي ليس مجرد ميليشيا محلية، بل هو الذراع الأخيرة التي تتحرك باسم إيران بعد تراجع أذرعها الأخرى في لبنان والعراق وسوريا، وإذا كان المشهد في لبنان بعد تصفية حسن نصرالله قد أعاد رسم التوازنات هناك، فإن سقوط حكومة الحوثي في صنعاء قد يكون الشرارة التي تُعجّل بكتابة نهاية المشروع الإيراني في اليمن، وفي حال تم إضعاف صنعاء ستجلس طهران إلى طاولة التفاوض النووي بيد فارغة، وحينها ستُكتب صفحة جديدة في ميزان القوى الإقليمي.

مسؤولية ألوية العمالقة الجنوبية وقوات المقاومة الوطنية وبقية القطاعات العسكرية ليست في البقاء تحت سقف هدنة ميتة بل في اتخاذ قرار يعيد رسم الخارطة.. لا مكان بعد اليوم لمعادلة الشلل

إن الولايات المتحدة، وهي ترى إسرائيل تملأ فراغ القوة في البحر الأحمر، ستجد نفسها أمام خيار إستراتيجي؛ فإما أن تعطي الضوء الأخضر لإستراتيجية إسرائيلية شاملة ضد الحوثيين، أو تُحاول إبقاء خطوط الاتصال مع طهران مفتوحة كي لا تنهار المفاوضات النووية، المعضلة الأميركية تكمن في أن أي تقويض حقيقي للحوثي سيعني تجريد إيران من ورقتها الأخيرة، وهو ما قد يُسقط معها أي أمل في عودة الاتفاق النووي. لكن في المقابل، فإن ترك الحوثي يواصل تهديد الممرات البحرية سيضع واشنطن أمام اختبار مصداقية لا يقل خطورة، خصوصًا تجاه حلفائها الخليجيين الذين دفعوا كلفة باهظة في مواجهة هذه الجماعة.

أما على الصعيد الداخلي اليمني فإن المعادلة أكثر خطورة؛ ذلك أن الهدنة الممتدة منذ سنوات لم تعد سوى شبكة أوكسجين يتغذى منها الحوثي ليعيد ترتيب صفوفه، فيما القوات اليمنية على اختلاف انتماءاتها تقف عند خط الانتظار، ألوية العمالقة الجنوبية التي صنعت الفارق في معركة الساحل الغربي والحديدة وشبوة، وقوات المقاومة الوطنية في المخا التي رسخت حضورها كخط دفاع أول عن الساحل الغربي، وحتى ما يسمى بـ"الجيش الوطني" في مأرب والجوف وتعز ووادي حضرموت، جميعهم أمام لحظة قرار، فالهدنة ليست ضمانًا للسلام، بل وصفة لاستنزاف الشرعية وبناء قوة الحوثي، وإذا كانت إسرائيل قادرة على اختراق صنعاء وقتل رئيس حكومة بكامل وزرائه، فكيف تبقى القوى اليمنية عاجزة عن اقتحام جبهات أقرب وأسهل؟ المسألة هنا ليست في القدرات العسكرية فقط، بل في الجرأة على اتخاذ القرار.

لقد جُرّبت الهدنة مرة تلو أخرى، وثبت أنها تمنح الحوثي الوقت والمساحة لإعادة الانتشار، الجماعة لم تتوقف عن الهجمات البحرية ولا عن إطلاق الصواريخ الباليستية، إنها تستخدم الهدنة كما استخدمتها جماعات متطرفة في التاريخ: فرصة لالتقاط الأنفاس، ثم العودة إلى الهجوم بأدوات أشد فتكًا. وفي هذا السياق تبدو مسؤولية القوى اليمنية اليوم مضاعفة، فإما أن تتحول إلى أداة تثبيت للواقع الذي يصنعه الحوثي، أو تعلن لحظة مواجهة جديدة تُغيّر ميزان القوى.

الضربة الإسرائيلية لم تكن معزولة عن البحر الأحمر، فالممر الدولي الذي يصل آسيا بأوروبا صار ميدانًا لصراع مكشوف؛ الحوثي يهدد ناقلاته، وإسرائيل ترد على ضرباته، فيما واشنطن تراقب بعين القائد الذي يملك أن يحرك أساطيله ساعة يشاء، لهذا فإن تداعيات ما حدث في صنعاء تتجاوز حدود اليمن إلى معادلة جيوسياسية تمس مصر والسعودية والإمارات وإثيوبيا وكل دولة يمر اقتصادها من بوابة المندب.

من المهم الانتباه إلى أن استمرار المواجهة المباشرة بين إسرائيل والحوثي سيُدخل المنطقة في مشهد أكثر تعقيدًا، خصوصًا أن الجماعة تمتلك صواريخ يصل مداها إلى ألفي كيلومتر، إنها ورقة إيران الأخيرة، وإذا تم كسرها ستسقط طهران في العراء، المقارنة التي فرضت نفسها في الإعلام هي "الضاحية الجنوبية مقابل صنعاء،" كما كان حزب الله يتباهى بحصانته، فإذا بضربات إسرائيل تصله إلى قلب معقله، كذلك فعل الحوثي؛ ادعى التحصين فإذا به يفقد رئيس حكومته في قلب العاصمة التي لطالما اعتقد اليمنيون أنها أحصن مكان على الأرض، هذه الضربات ليست عسكرية فقط، بل نفسية أيضًا، لأنها تزرع بذرة الشك داخل الصف القيادي، وتخلق فراغات لا يمكن ترميمها بسهولة، الجماعة سارعت لتعيين محمد أحمد مفتاح قائمًا بأعمال رئيس الحكومة، لكن ذلك لن يمحو حقيقة أن الائتلاف مع حزب المؤتمر الشعبي يتداعى، فالرجل القتيل كان واجهة المؤتمر داخل حكومة الحوثي، والآن تبدو الجماعة في طريقها إلى ابتلاع ما تبقى من الشراكة، بعد أن وضعت الحزب تحت سيف الاختطاف والإقصاء، وهنا يتضح أن الضربة لم تكن خسارة عسكرية أو سياسية فحسب، بل تفكيك لتحالف داخلي هش.

اليمنيون جنوبيون وشماليون اليوم أمام اختبار أخطر من أي وقت مضى، إذا كان الخارج –إسرائيل والولايات المتحدة– قد قرر أن الحوثي لم يعد مجرد شأن يمني، فإن الداخل لا يملك رفاهية التردد، الهدنة التي يُروّج لها بوصفها "فرصة للسلام" ليست سوى استراحة محارب استثمرها الحوثي ليواصل تسلحه، ويبتكر وسائل جديدة للتهديد، إن مسؤولية ألوية العمالقة الجنوبية وقوات المقاومة الوطنية وبقية القطاعات العسكرية ليست في البقاء تحت سقف هدنة ميتة، بل في اتخاذ قرار تاريخي يعيد رسم الخارطة، لا مكان بعد اليوم لمعادلة الشلل، ولا معنى لانتظار مبادرات عقيمة، فاللحظة لا تحتمل إلا خيارًا واحدًا: أن تُستعاد المبادرة على الأرض.

ما بعد اغتيال الرهوي يجب أن يكون ليس كما قبله، لقد دخلت صنعاء عصر الاغتيالات النوعية، ودخل الحوثي مرحلة الشك الداخلي، ودخل اليمنيون بدورهم إلى مفترق طرق؛ إما هدنة يتغذى منها عدوهم، أو مواجهة تستعيد قرارهم الوطني بمفهوم الواقعية. فالجنوب سيظل وفيًا لشقيقه اليمني الشمالي، أما القرار الأميركي فسيبقى هو الخيط الذي يربط كل هذه الخيوط ببعضها البعض؛ فإذا أرادت واشنطن أن تُكتب نهاية الحوثي، فستكون نهاية سريعة وحاسمة، لكن الأكيد أن التاريخ لا ينتظر المترددين، ففي لحظات كهذه لا يصنع المستقبل إلا من يملك شجاعة اتخاذ القرار.

فعلاً، اليد الإسرائيلية طويلة، وقوية، وقاتلة، غير أن السؤال الأهم: هل لهذه اليد عقل يستوعب أن القوة ليست كل شيء؟ فحتى لو سقط آخر مخالب إيران، فهذا لا يعني أن خامنئي سيرفع الراية البيضاء، فكرة الاستسلام ليست موجودة في قاموس المؤدلجين، هكذا كان أسامة بن لادن، وهكذا كان الظواهري، وكذلك البغدادي، وسيكون الأمر ذاته مع خامنئي، حتى وإن اعتاد على شرب كؤوس السم المريرة.

ما بعد اغتيال الرهوي ليس كما قبله

الانتخابات في العراق: أدوات تصفية لا آليات اختيار

مسار عبدالمحسن راضي
كاتب وصحافي
وباحث عراقي

السياسي العراقي مُلا بختيار وجد أن هناك علاقة عكسية بين جودة القيادات السياسية والدورات الانتخابية. بالنسبة إلى بختيار فإن العراق عام 2025 تقدَّم كثيرا نحو "الوراء". أمّا سبب هذا التقدُّم فهو أن "القادة ليسوا في مستوى الحدث." باختصار، السياسي العراقي بعد 2003 بدأ برتبة قائد ليصغر إلى حجم قُوَيْد عام 2025.

الكرنفال الأخير للنظام السياسي كان استبعاد عدد كبير من المرشّحين للمشاركة في انتخابات نوفمبر القادمة. أطرفُ تطبيق لآليات الاستبعاد كان من نصيب النائب سجاد سالم "المتهم بألف قضية." كانت هذه الألف سببا لاعتباره فاقدا لشرط "حُسن السيرة والسلوك."

الأكثرُ طرافة أنّ آلية الاستبعاد التي اكتفت باتهام النائب ليس لها مثيل في العالم. حتى في الولايات المتحدة كانت اقتراحا بحتيا لاستبعاد القضاة الفيدراليين المشكوك في أدائهم الوظيفي؛ أي أن يكون الاتهام وحده سببا كافيا لتطبيق شرط حُسن السيرة و السلوك. أُرجِّح أن التطبيق العراقي كان تقليدا إبداعيا لاقتراح أميركي مرفوض.

هدف النظام السياسي في 2025 ليس الرجوع إلى مستوى استبعاد المرشّحين في انتخابات 2010 (أبعدت 650 مرشحا)، أو تسجيل رقم قياسي جديد، بل التملص بواسطة "حُسن السيرة والسلوك" من تطبيق المادة 36 من قانون الأحزاب التي تمنع مشاركة واجهات سياسية لمجموعات مسلّحة.

النظام يسعى كذلك من خلال استبعاد بعض ثقاته –النائب عالية نصيف كمثال– والذين من المحتمل عودة البعض منهم دون ضجّة إعلامية، إلى تمرير كُل القوانين الجدلية. شاهدنا تمرير البعض منها بفضل المطرقة الشيعية التي يحملها محمود المشهداني.

قانون الحشد الشعبي الذي تعهَّد نوّاب بنزع بدلاتهم المدنية ولبس المرقّطة من أجل تمريره، اختفى من الأدراج البرلمانية. التمرير سوف يكون بعد الانتخابات القادمة، اعتماداً على نوّاب مُدجنين بالمال السياسي وباستعراض عضلات الاستبعاد الجاري.

رئيس الحكومة السابق مصطفى الكاظمي بيَّن في آخر لقاء تلفزي له أنّه أعطى "قبلة الحياة" لهذا النظام ولن يقوم بذلك مرّة أخرى؛ أي أن القادم نفذت فيه فُرص اتباع سياسة حُسن السيرة الدولية والسلوك الإيراني. وعليه قرر النظام صناعة قُبلة حياته الخاصة.

أهمية تشريع قانون الحشد الشعبي وعدم دمجه في المؤسسات الأمنية والعسكرية، يمكن تلخيصُها بأنها ستضمن توزيع قواته على الأحزاب الشيعية بعدالة، مثلما هو حاصل في تعيين القضاة ومفوضية الانتخابات وبقية مؤسسات الدولة والهيئات المستقلة. أمّا دمجه فهو سيعطي وزناً كبيراً لأي رئيس حكومة قادم وليس الحالي فقط.

النظام يستغل أيضاً احتمال معاودة الكيان الإسرائيلي للحرب ضد نظام الملالي في طهران. العقدة الوحيدة الحقيقية أمام تمرير قانون الحشد هي قناعة الولايات المتحدة بأنّ انتخابات تشرين الثاني – نوفمبر القادمة ستنتج برلماناً "نصف مقاعده ستذهب إلى أمراء السلاح،" بحسب تصريح لنائب من الحزب الديمقراطي الكردستاني في السابع والعشرين من آب – أغسطس.

الحكومة العراقية الحالية وجدت حلاً مع الولايات المتحدة ربّما نسي النائب الكردستاني ذكره، هو الاستعانة بخدمات اللوبيات التي يُديرها مُقرَّبون من إدارة الرئيس دونالد ترامب، وأغلبهم كانوا يعملون معه في ولايته الرئاسية الأولى. تلك الجهات كانت صاحبة الفضل في تأجيل قرار انسحاب القوات الأميركية من العراق، منذ يناير 2024.

الملايين من الدولارات التي تصرف تسعى افتراضياً لتحقيق مصالح البلاد العُليا. العيب الوحيد أنها كشفت أنّ السفارة العراقية في واشنطن قليلة الذكاء سوشيالياً، ولا تعرف كيفية التعاطي مع الجهات المؤثرة في المجتمع السياسي الأميركي. لهذا تضطر الحكومة إلى إنفاق مئات الآلاف من الدولارات على السفير وطاقمه سنوياً.

الكرنفال الأخير للنظام السياسي كان استبعاد عدد كبير من المرشّحين للمشاركة في انتخابات نوفمبر القادمة. أطرفُ تطبيق لآليات الاستبعاد كان من نصيب النائب سجاد سالم «المتهم بألف قضية»

صورة العراق الدولية ليست كما يدّعي النظام. البلاد بفضل هذا النظام تنتمي إلى لائحة من سبعة عشر بلداً، تعتبر الأقل تطوراً وتنمية في العالم بحسب تقرير Global Witness في تموز – يوليو الماضي. عموماً، النظام العراقي زبون ناشط في عالم اللوبيات الأميركية. لقد استطاع بفضل التعاون معها تجسيد وحدة وطنية نادرة بين السنة والشيعة والكرد.

النائب المستبعد سجاد سالم ولسوء حظه نزيه في مواقفه السياسية، ولا يقوم باستدعاء الآلاف من العمالة الرخيصة من بنغلاديش بحجة أنهم شعراء. الأهم أنّه لا ينتمي إلى "أمة النجباء" المسلحين.

الأمور في العراق "مستقرة أمنيّا وسياسيّا،" بحسب حديث مستشارٍ لرئيس الحكومة في الخامس والعشرين من آب – أغسطس الماضي. إذاً، سنبقى نسمع "أخبارا سارة" عن هذا النظام، على حدِّ تعبير مُلا بختيار، عندما علَّق على إمكانية اتفاق الحزبين الكبيرين في كردستان العراق على تشكيل حكومة.

الاستبعاد الانتخابي في العراق

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

إقامة ذهبية عمانية تذكي التنافس الاستثماري في الخليج

تدشين حزمة مبادرات جديدة لجذب المزيد من رؤوس الأموال وتحفيز الأعمال وزيادة زخم التطوير العقاري

التحقت سلطنة عمان بركب جيرانها الخليجيين في جذب المستثمرين المواهب والكفاءات بمنحهم إقامات طويلة الأمد، في مبادرة تشكل جزءا من خطة التحفيز الاقتصادي، والتي تسعى الحكومة عبرها ترجمة رؤية 2040 وتذكي التنافس الاستثماري في الخليج.

نظرات ثاقبة إلى المستقبل

صلالة (سلطنة عمان) - دخلت قوانين إقامة الأجانب في سلطنة عمان مرحلة جديدة باستحداث تأشيرة إقامة ذهبية ستمنح للمستثمرين والكفاءات الاستثنائية، في خطوة ستعطي زخما جديدا لبيئة الاستثمار وبرامج تنويع الاقتصاد وبنائه على أسس مستدامة.

وتم الإعلان عن القرار خلال فعالية "بيئة أعمال مستدامة" نظمتها وزارة التجارة والصناعة وترويج الاستثمار الأحد، في صلالة، حيث تم الكشف عن مبادرات أخرى لتحفيز الاستثمار.

وأشرف على الفعالية التي احتضنها مجمع السلطان قابوس الشبابي للثقافة والترفيه مروان بن تركي آل سعيد محافظ ظفار، وبحضور قيس بن محمد اليوسف وزير التجارة.

ومن بين البرامج التنموية الأخرى التي تشكل نقلة في المشهد الاستثماري، مبادرة الشركات المجيدة، وخدمة نقل ملكية السجل التجاري عبر التصديق الإلكتروني في منصة "عُمان للأعمال"، فضلًا عن توقيع اتفاقيات تعاون إستراتيجية في قطاع البناء والتشييد.

ابتسام الفروجية

البرامج هدفها تعزيز بيئة الاستثمار لتكون أكثر تنافسية

نسيمة البلوشية

الإقامة الذهبية تمثل التزاما بتهيئة بيئة أعمال متوازنة

وكان الأجانب في دول الخليج يتمتعون عادة بتأشيرات قابلة للتجديد وسارية لبضع سنوات فقط ومربوطة بعقد عمل، ما يضع قيودا على إقامتهم.

لكن تأشيرة الإقامة الذهبية التي كانت دولة الإمارات أول بلد في المنطقة يتبناها خلال مايو 2019 ثم السعودية في العام نفسه، وبعدها البحرين في فبراير 2022، تساعد المستثمرين في الدخول والخروج غير المقيد بحدود، بالإضافة إلى حق الإقامة لأفراد الأسر.

ويهدف برنامج الإقامة الذهبية للمستثمرين إلى ترسيخ مكانة السلطنة كوجهة جاذبة للاستثمار طويل الأمد، إذ يمنح إقامة قابلة للتجديد لمدة عشر سنوات، تشمل المستثمر وأفراد عائلته، بما يتيح لهم الاستقرار والنمو في بيئة آمنة ومستقرة.

ويشمل البرنامج عدة مسارات للحصول على الإقامة، من بينها تملك العقارات في المجمعات السياحية المتكاملة، وتأسيس الشركات، وشراء السندات الحكومية أو الأسهم، إلى جانب الإيداعات البنكية.

كما يتضمن تأسيس شركات توفر 50 فرصة عمل للمواطنين، أو الترشيح من قبل الشركات الأجنبية لشركائها وموظفيها الرئيسيين.

وأكدت ابتسام الفروجية وكيلة وزارة التجارة في كلمتها أن إطلاق "مثل هذه البرامج يعكس التوجهات نحو تعزيز بيئة الاستثمار، وتهيئة مقوماتها لتكون أكثر استدامة وتنافسية، بما يُسهم في بناء اقتصاد متنوع قائم على المعرفة والابتكار، وفق رؤية عُمان 2040."

ورغم ما شهده الشرق الأوسط من توسع في الاضطرابات خلال السنوات الأخيرة حافظت دول الخليج، بما فيها عُمان، على جذب تدفقات متزايدة من الاستثمار الأجنبي المباشر، مدفوعة بإستراتيجيات تنويع اقتصادي طموحة، وبيئة تنظيمية مشجعة، وبنية تحتية متطورة.

ويعكس هذا التوجه ثقة المستثمرين العالميين في استقرار هذه الأسواق وقدرتها على النمو، متجاهلين إلى حد كبير التوترات الإقليمية التي لطالما اعتُبرت عائقا.

وتظهر الإحصائيات الرسمية أن نسبة تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الناتج المحلي الإجمالي العماني لعام 2023 بلغت 12.1 في المئة، وبمعدل نمو سنوي قدره 10.6 في المئة.

كما ارتفع إجمالي حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة تراكميًا ليصل بنهاية عام 2024 إلى 78 مليار دولار، ما يعكس تحسن البيئة الاستثمارية في البلد الخليجي.

ونسبت وكالة الأنباء العمانية الرسمية إلى الفروجية قولها إن "منصة 'استثمر في عُمان'، منذ انطلاقها في فبراير 2023 حتى يونيو 2025، سجلت أداءً متناميًا يعكس فاعلية الجهود الوطنية المبذولة في استقطاب الاستثمارات النوعية."

وأوضحت أن المنصة استقبلت 90 طلبًا استثماريًا بإجمالي قيمة بلغت نحو 14 مليار دولار، وتمكنت من توطين 43 مشروعًا بقيمة 5.85 مليار دولار في قطاعات إستراتيجية تشمل الصناعة والصحة والأمن الغذائي والطاقة المتجددة.

> **78**
> مليار دولار حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة التراكمية، وفق إحصائيات حكومية رسمية

وفي جانب تبسيط الإجراءات التجارية والصناعية، أنجزت المنصة العام الماضي أكثر من 800 ألف معاملة، إضافة إلى إدخال 24 خدمة مرقمنة جديدة.

وفي ضوء ذلك ارتفعت نسبة الخدمات الإلكترونية إلى 89 في المئة، وفق المسؤولة، مع تحقيق التكامل مع 17 جهة حكومية في ما يخص إصدار التراخيص، بما يعزز كفاءة بيئة الأعمال ويواكب متطلبات الاستثمار.

وأكدت نسيمة بنت يحيى البلوشية، المديرة العامة لمركز خدمات الاستثمار بالوزارة، أن الإقامة الذهبية تمثل التزامًا حكوميًا بتهيئة بيئة استثمارية متوازنة تجمع بين الفرص النوعية والاستقرار طويل الأمد.

وشدد سعيد بن جمعة السلماني، أمين السجل التجاري، على أن الخدمة تمثل نقلة في مسار التحول الرقمي، بما يسهل الإجراءات ويقلل التكاليف ويعزز ثقة المستثمرين.

وعلى صعيد الشراكات الإستراتيجية، وقّعت وزارة التجارة مذكرات تعاون مع الجمعية العُمانية للطاقة (أوبال) بغية تطوير المعايير المهنية في قطاع البناء والتشييد.

وأبرمت شراكة أخرى مع جامعة السلطان قابوس والجامعة الألمانية للتكنولوجيا لدعم البحث العلمي وتبني تقنيات البناء الذكية والمستدامة.

وبالإضافة إلى ذلك عقد اتفاق تعاون مع شركة بناء للخدمات المهنية لتبني منصة "إي بناء" الرقمية المتكاملة الخاصة بالمناقصات وتسجيل المقاولين والاستشاريين.

وأكد شهسوار بن جمدوست البلوشي، مستشار وزير التجارة والصناعة وترويج الاستثمار للتشييد والاستشارات الهندسية، أن هذه الشراكات تمثل خطوة مهمة لتطوير قطاع البناء والتشييد.

وقال إنها "سترفع تنافسية القطاع من خلال إدماج التقنيات الحديثة وتعزيز الحوكمة والشفافية، ودعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، بما يتماشى مع أهداف رؤية عُمان 2040."

الأردن يكشف تفاصيل إعادة هيكلة برنامج التشغيل

عمّان - أعلن الأردن الأحد، إنجاز إعادة هيكلة البرنامج الوطني للتشغيل بعد أن استكملت وحدة إدارة المشروع جميع المتطلبات الفنية والإجرائية على أن يدخل حيز النفاذ بداية من الاثنين.

واستندت إعادة هيكلة البرنامج إلى عملية تقييم شاملة أُجريت مع الفئات المستفيدة وشملت منشآت القطاع الخاص، إضافةً إلى الأفراد العاملين والمستقيلين.

ونسبت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية عن وزير العمل خالد البكار، قوله "تم جمع البيانات من خلال استبيانات وزيارات متخصصة، إلى جانب عقد اجتماعات مباشرة مع أصحاب العلاقة، الأمر الذي أسهم ببناء تصور واضح وعملي لتطوير البرنامج."

وبين أنه تقرر تمديد مدة البرنامج حتى يوليو 2028 أي بزيادة 31 شهرًا، لزيادة تشغيل الأردنيين وتخفيض الكلف التشغيلية على القطاع الخاص واستكمال مختلف الأنشطة المخططة لها وتحقيق أهداف المشروع التنموية ولدعم تشغيل فئات جديدة من الشباب.

وتشكل البطالة واحدة من أهم التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الأردن، حيث تؤثر على استقرار الأسر والمجتمع ككل، كما أن تبعاتها لها انعكاسات سلبية كثيرة.

وأظهرت التقارير الرسمية الصادرة عن دائرة الإحصاء الحكومية أن نسبة العاطلين بلغت 21.4 في المئة، وهو معدل مرتفع مقارنة بالعديد من الدول الأخرى.

ورغم تحسن المؤشرات الظرفية بدعم من برنامج صندوق النقد الدولي، لكن البلد يعاني من صعوبات اقتصادية، وهو ما يتطلب وصفة تضمن الإبقاء على استمرارية الوظائف واستدامة المشاريع الصغيرة والمتوسطة، كونها أحد أعمدة بناء الاقتصاد.

خالد البكار

تقرر تمديد البرنامج حتى يوليو 2028 لزيادة التوظيف

ولغايات السماح للعاملين من خلال البرنامج بزيادة تطوير مهاراتهم المطلوبة لتلبي متطلبات واحتياجات سوق العمل وبالتالي زيادة إنتاجيتهم واستدامتهم بالعمل تم تمديد مدة دعم الأجور لجميع المنشآت من 6 إلى 9 أشهر.

وأوضح البكار أن من نتائج إعادة هيكلة البرنامج توسيع الفئة العمرية المستهدفة لتصبح من عمر 18 إلى 45 سنة بدلاً من 18 إلى 40 سنة، إضافة إلى تحسين المزايا المقدمة لمنشآت القطاع الخاص والعاملين من خلاله.

كما تم زيادة المبلغ المخصص لدعم الأجور من 130 دينار (188.8 دولار) إلى 145 ديناراً (210.5 دولار) لكل شهر لمدة 9 أشهر ويسهم البرنامج ببدل المواصلات بقيمة 14.5 دولار للذكور شهرياً و21.8 دولارا للإناث و15 دينارا، تحفيزاً لتمكين المرأة.

وساعدت إعادة هيكلة البرنامج في زيادة مساهمته في اشتراكات الضمان الاجتماعي للعامل من 14.5 دولار إلى 17.4 دولار لمدة تسعة أشهر.

الكل له فرصة في العمل

عوائد السياحة المغربية تواصل تحطيم الأرقام القياسية

الرباط - تؤكد أحدث المؤشرات أن إيرادات السياحة المغربية تواصل تحطيم الأرقام القياسية، وهو ما يعكس نمو تدفق الزوار خلال العام الحالي ويضع البلد على مسار طفرة في هذه الصناعة الحيوية للاقتصاد كما خططت له الحكومة.

وأفادت وزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي والتضامني بأن القطاع سجل عائدات قياسية خلال الأشهر السبعة الأولى من هذا العام، بارتفاع بنسبة 13 في المئة مقارنة بالفترة ذاتها من السنة الماضية.

وذكرت الوزارة في بيان أوردته وكالة الأنباء المغربية الرسمية أن "قطاع السياحة يواصل ديناميكيته التصاعدية خلال سنة 2025."

وأشارت إلى أنه إلى غاية نهاية يوليو، ومع استقبال المغرب 11.6 مليون سائح، بارتفاع بنسبة 16 في المئة مقارنة بسنة 2024، بلغت العائدات السياحية من العملة الصعبة حوالي 67 مليار درهم (6.7 مليار دولار).

وعرف شهر يوليو الماضي أداء استثنائيا بعدما حقق 13 مليار درهم 1.3 مليار دولار من العائدات السياحية، مسجلا نموا مهما بنسبة 26 في المئة مقارنة مع شهر يوليو 2024.

ونقل البيان عن وزيرة السياحة فاطمة الزهراء عمور قولها إن "هذا النمو في عائدات السياحة يعكس الأثر المهم لقطاع السياحة على الاقتصاد."

وأضافت أن "ارتفاع أعداد السياح والاستثمارات في المنتج السياحي، يرسخان مكانة المغرب كوجهة ذات قيمة عالية." وتابعت "إننا نواصل جهودنا للحفاظ على هذه الديناميكية."

ويقدم المغرب نفسه كوجهة مستقرة، سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية مقارنة بالبلدان الأخرى في المنطقة، ولذلك يعوّل على قطاع السياحة كثيرا كأحد أبرز الموارد الرئيسية للعملة الصعبة إلى جانب الصادرات والصناعة والاستثمار المباشر.

ويواصل قطاع السياحة، الذي يسهم بسبعة في المئة في الناتج المحلي الإجمالي، تحقيق تطور مستمر، خاصة بعدما حطمت عائدات القطاع لأول مرة حاجز الـ11 مليار دولار في عام 2024، إثر استقبال 17.4 مليون سائح بزيادة 20 في المئة بمقارنة سنوية.

> **6.7**
> مليار دولار إيرادات أول 7 أشهر من 2025 بارتفاع 13 في المئة على أساس سنوي

واحتل البلد المرتبة الثالثة عربيًا من حيث عدد الزوار الدوليين في العام الماضي، ويُتوقع أن يواصل صعوده خلال السنوات القادمة، بفضل الاستقرار السياسي والتنوع الجغرافي والغنى الثقافي.

ويراهن المغرب على جذب حوالي 17.5 مليون سائح بحلول العام 2026 خاصة أنه مقبل على تنظيم تظاهرات رياضية ومؤتمرات دولية كبيرة.

وتتوقع وزارة السياحة أن تستقبل البلاد 26 مليون سائح بحلول عام 2030 عندما تستضيف كأس العالم لكرة القدم بالاشتراك مع إسبانيا والبرتغال.

ويسعى البلد إلى أن يكون ضمن أفضل 15 وجهة عالمية، وفق تصريح سابق لعمور، وهو ما جعله يواصل تحفيز الاستثمار بالقطاع، خاصة مع اقتراب أحداث كبرى مثل كأس أمم أفريقيا لكرة القدم 2025، وكأس العالم لكرة القدم 2030.

ويعتمد نجاح الخطط على مجالات عدة، أبرزها تقوية العرض السياحي الترفيهي وزيادة الخطوط الجوية والرحلات، وزيادة حملات التسويق في الخارج، والاستثمار أكثر في أنشطة الترفيه وتدريب اليد العاملة المؤهلة.

ولذلك يواصل المغرب تعزيز مكانته كوجهة سياحية متميزة على الصعيدين الإقليمي والدولي، من خلال تنفيذ إستراتيجية طموحة تهدف إلى تطوير صناعة الضيافة وتحسين تجربة الزوار.

وتندرج هذه الجهود في سياق التزام الحكومة وحرصها بتحديث البنية التحتية السياحية، وأيضا توسيع طاقة الإيواء الفندقي، وجذب استثمارات كبرى في القطاع.

وفي العام 2024 قطعت السلطات خطوة مهمة نحو تجسيد خططها بتحفيز السياحة عبر إطلاق برنامج لتحديث القطاع الفندقي استعدادا لكأس أفريقيا لكرة القدم 2025 ومونديال كأس العالم 2030 بالشراكة مع إسبانيا والبرتغال.

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

خطة مصرية لتعزيز شبكة أنابيب توريد الغاز الإسرائيلي

السماح لشركتي شل وبتروناس بتصدير شحنتين من الإنتاج المحلي رغم الحاجة الماسّة للإمدادات

ما يهم هو تحقيق هدف ثبات الإمدادات

كثفت القاهرة من جهودها لتأمين إمدادات الغاز بعد تراجع إنتاجها حيث تسعى من خلال خطة إستراتيجية لتعزيز شبكة أنابيب توريد من إسرائيل عبر أراضيها، وسط محاولات لبيع بعض الكميات المحلية عبر شركات تعمل بالبلاد من أجل تحصيل عوائد لتمويل الموازنة.

القاهرة - تعتزم الحكومة المصرية إنشاء خط أنابيب جديد لنقل الكميات الإضافية من الغاز الإسرائيلي، والتي جرى الاتفاق عليها مؤخراً، خلال الربع الأخير من العام الجاري.

وأوضح مصدر من مسؤولين تحدثا لبومبيرغ الشرق الأحد أن تكلفة الخط تُقدر بنحو 400 مليون دولار وسيُقام بالكامل داخل الحدود المصرية، بهدف استيعاب الكميات الإضافية من الغاز المستورد من إسرائيل.

> السماح بتصدير بعض الغاز رغم الأزمة يأتي كمحاولة لتحفيز الشركات الأجنبية على زيادة استثمارات البحث والتنقيب

ورجّح المصدر الثاني، أن تتولى الشركة المصرية للغازات الطبيعية جاسكو التنفيذ بعد اكتمال جميع التفاصيل الهندسية.

وتأتي هذه الخطوة بعد أن اتفقت مصر مع شركة نيو ميد إنيرجي، الشريك في حقل ليفياثان الإسرائيلي في وقت سابق من هذا الشهر، على تعديل جوهري بقيمة 35 مليار دولار في اتفاق تصدير الغاز الطبيعي.

ويشمل التعديل إضافة نحو 4.6 تريليون قدم مكعب (130 مليار متر مكعب) إلى الاتفاق الأصلي، موزعة على مرحلتين، الأولى تتضمن تصدير نحو 706 مليارات قدم مكعب (20 مليار متر مكعب) فور دخول التعديل حيز التنفيذ.

وتنص المرحلة الثانية على تصدير ما يصل إلى 3.9 تريليون قدم مكعب (110 مليارات متر مكعب) مشروطة باستيفاء متطلبات استثمارية وتوسعة في البنية التحتية لنقل الغاز.

وسيترافق ذلك مع تمديد فترة التوريد حتى عام 2040 أو حتى استنفاد الكميات الإضافية المتفق عليها، أيهما يحدث أولا، ليصل بذلك إجمالي الكميات إلى 4.6 تريليون قدم مكعب.

وتُعد هذه الصفقة هي الأكبر بين اتفاقات الطاقة الموقعة بين مصر وإسرائيل، وتأتي في وقت تسعى فيه القاهرة إلى تعزيز إمداداتها من الغاز لتلبية الطلب المحلي ودعم خططها التصديرية.

وبدأ الحقل تزويد مصر بالغاز بعد وقت قصير من بدء الإنتاج في عام 2020. ووقّعت الشركة اتفاقية أولية في عام 2019 لتزويد القاهرة بحوالي 60 مليار متر مكعب أو 4.5 مليار متر مكعب سنويا.

وذكر المسؤولان اللذين لم تذكر بلومبيرغ الشرق هويتهما أن تكلفة الخط ستتحملها مصر، فيما ستتكفل شركة نيو ميد إنيرجي، الشريك في حقل ليفياثان، بمد الخط وربطه داخل إسرائيل.

وتسعى مصر التي تحولت من مُصدّر صاف إلى مستورد للغاز المسال لتكون مركزاً إقليمياً للطاقة عبر استيراد الغاز من دول المنطقة وتسييله في محطاتها ثم إعادة بيعه في السوق العالمية بهامش ربح.

لكن هذه الخطة شبه متوقفة حالياً، مع توجه القاهرة لاستخدام الغاز المستورد من إسرائيل وقبرص لتغطية الطلب المحلي، بعد أن شهدت البلاد في 2024 عجزاً غير مسبوق بين الإنتاج والاستهلاك.

وتشير المعلومات إلى أكبر بلد عربي من حيث تعدد السكان بلغ استهلاكه من الغاز نحو 60 مليار متر مكعب مقابل إنتاج لم يتجاوز 47.5 مليار متر مكعب.

وقال رئيس الوزراء مصطفى مدبولي إن بلاده "تتوقع عودة التصدير بحلول عام 2027 مع ارتفاع الإنتاج المحلي مجدداً إلى مستوى 6.6 مليار قدم مكعب يومياً، مقارنةً مع نحو 4.1 مليار قدم مكعب يومياً في الوقت الراهن."

وشهدت مصر انقطاعات متكررة للتيار الكهربائي على مدى العامين الماضيين، نتيجة لضغوط الماليات الحكومية وقلة إمدادات الغاز الطبيعي.

ومن المفارقات المثيرة للجدل، تدرس الحكومة لشركتي شل وبتروناس تصدير شحنتين من الغاز الطبيعي المسال خلال شهري سبتمبر وأكتوبر المقبلين، من خلال مصنع إدكو للإسالة، رغم التراجع الحاد في الإنتاج المحلي.

وبحسب مسؤول حكومي تحدث لبلومبيرغ الشرق الأحد، مشترطاً عدم نشر اسمه، فإن هذا التوجه يأتي في محاولة لتحفيز الشركات الأجنبية على زيادة استثمارات البحث والتنقيب.

> 400
> مليون دولار قيمة المشروع الذي ستشيده شركة جاسكو المحلية وسيقام داخل الحدود المصرية

وتندرج الخطوة في إطار حوافز حكومية أعلنت في أغسطس 2024، تسمح للشركات الأجنبية بتصدير جزء من حصصها من الإنتاج الجديد، على أن تُستخدم عوائدها في تسديد المستحقات المتأخرة، إضافة إلى رفع سعر حصة الشركات من الإنتاج.

وتستحوذ شل وبتروناس على قرابة 71 في المئة من محطة إدكو مناصفة، فيما تبلغ حصة الحكومة ممثلة في هيئة البترول، والمصرية القابضة للغازات الطبيعية (إيجاس) نحو 24 في المئة مناصفة، والنسبة المتبقية بمقدار 5 في المئة من نصيب شركة إنجي الفرنسية.

وأوضح المسؤول أن سعة الشحنة الواحدة المخطط تصديرها تُقدر بنحو 165 ألف متر مكعب من الغاز المسال، بما يعادل 3.5 مليار قدم مكعب غاز، مشيراً إلى أن تصدير هذه الشحنات يأتي بعد توقف دام منذ العام الماضي بسبب تراجع الإنتاج وارتفاع الاستهلاك.

وشهدت مصر في 2024 عجزاً غير مسبوق بين الإنتاج والاستهلاك، إذ بلغ الاستهلاك المحلي نحو 60 مليار متر مكعب، بينما لم يتجاوز الإنتاج 47.5 مليار متر مكعب، نتيجة تقادم الحقول وتراكم مستحقات شركات النفط الأجنبية.

وأدى نقص الدولار أيضاً آنذاك إلى تراجع الاستثمارات في القطاع، ليهوي الإنتاج اليومي إلى نحو 4.06 مليار قدم مكعب حالياً، مقارنة مع 6.6 مليار قبل 4 سنوات.

وهذا التراجع في المعروض، بالتزامن مع ارتفاع الطلب على الكهرباء بفعل موجات الحر، دفع مصر للتحول من مُصدّر صافٍ إلى مستورد للغاز المسال.

واستوردت القاهرة 2.9 مليون طن (4.1 مليار متر مكعب) في 2024، معظمها من الولايات المتحدة، بينما قفزت الواردات في النصف الأول من العام الحالي إلى 8.65 مليار متر مكعب (1.13 مليون طن).

وكل التوقعات تشير إلى زيادتها في الصيف الماضي، وذلك بحسب بيانات من ناتشورال غاز إنتليجنس ومبادرة المنظمات المشتركة "جودي."

وبحسب بيانات منصة ميس، لم تتجاوز صادرات الغاز المسال المصرية 0.8 مليون طن في 2024، مقارنة بذروة بلغت 7.7 مليون طن في 2022.

وبالنسبة لمصر، يشكل هذا التوسع في الاستيراد عبئاً مالياً ثقيلاً، حيث من المتوقع أن ترتفع فاتورة استيراد الغاز المسال والمنتجات البترولية إلى نحو 20 مليار دولار هذا العام، مقارنة مع 12.5 مليار دولار في 2024.

كما أنه يأتي بينما تتم إعادة هيكلة الاقتصاد بعد الحصول العام الماضي على حزمة إنقاذ بقيمة 57 مليار دولار، لكن التوسع في واردات الغاز سيفاقم الضغوط التمويلية.

وتتوقع الحكومة أن تستعيد مصر موقعها كمُصدّر صاف بحلول 2027، مع ارتفاع الإنتاج إلى 6.6 مليار قدم مكعب يومياً، مقارنة بنحو 4.1 مليار حالياً، بحسب تصريحات رئيس الوزراء مصطفى مدبولي.

وبدأ معدل إنتاج الغاز في الزيادة مؤخراً، بعد أن بدأت البلاد في تسديد المستحقات والمديونيات للشركات الأجنبية، التي تراكمت أثناء أزمة الدولار في مصر.

ويأتي ذلك بعدما بدأت القاهرة تسوية مستحقات الشركات الأجنبية، إذ سددت نحو مليار دولار في يوليو الماضي، ليصل إجمالي ما دفعته منذ منتصف 2024 إلى 8.5 مليار دولار، بينما لا تزال المتأخرات المتبقية عند 2.5 مليار دولار.

العراق يوسع آفاق خدمات 5 جي بتأسيس شركة جديدة للاتصالات

بغداد - وسع العراق من آفاق تقديم خدمات الاتصالات من الجيل الخامس (5 جي) مع إطلاقه الأحد شركة حكومية جديدة للهاتف المحمول، يتوقع أن تزيد من إيقاع المنافسة في سوق متعطش للنمو مع زيادة التعداد السكاني للبلاد.

وأعلنت الحكومة توقيع عقد التأسيس للشركة الوطنية لخدمات الاتصالات للهاتف النقال كشركة مساهمة عامة بخدمة 5 جي المتطورة التي ستكون متاحة لعموم المواطنين.

وأفادت في بيان بأن الشركة التي لم يتم الكشف عن رأس مالها ستكون بمساهمة ثلاث جهات هي صندوق تقاعد موظفي الدولة والمصرف العراقي للتجارة وشركة السلام العامة التابعة لوزارة الاتصالات.

وأكد رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، عقب حفل التوقيع، أن تأسيس الشركة الذي جرى إقراره في البرنامج الحكومي يمثل خطوة نوعية في مجال تعزيز خدمة الاتصالات.

وقال إن "القطاع يشهد تطورا كبيرا يستدعي أن تكون معه الشركة منافسة لباقي الشركات، في سبيل تقديم أفضل خدمات الاتصالات التي باتت تشمل كل مجالات الحياة وخصوصا الاقتصاد والتعليم والتنمية التي تشهدها البلاد".

والخطوة تعد الأولى بدخول ثلاث جهات حكومية لتأسيس شركة من هذا النوع، ستكون متاحة لاكتتاب المواطنين للمساهمة في رأس مالها، ما يمثل أحد المسارات التي تعتمدها الحكومة في تعزيز الاقتصاد غير النفطي.

واعتبر السوداني أن تأسيس الشركة لا يعني تقييد القطاع الخاص وإنما توفير مناخ من التنافس بهدف تقديم أفضل الخدمات للمواطنين.

كما دعا إلى ضرورة أن تستكمل الإجراءات للوصول إلى تقديم الخدمة، خصوصا وأنها ستقترن بخدمة 5 جي المتطورة والتي ستكون متاحة لعموم المواطنين.

وتنشط في السوق المحلية العديد من شركات الهاتف المحمول هي زين العراق وآسياسيل وكوريك تيلكوم واتصالنا وأمنية وفرات فون والوطنية وأهوار وموبيتيل وعراق سيل (شركة كلمات سابقا) وفاست لينك.

ويعاني البلد النفطي من ضعف في وصول خدمات الإنترنت إلى كافة المناطق بنفس الجودة بحيث يوجد اختلاف كبير بين المحافظات، كما أنّ المبلغ المدفوع لخدمات الإنترنت لا يتناسب مع جودة الخدمة المقدمة ولا مع نسبة دخل الفرد العراقي.

وحتى مع البدء بتركيب شبكات الجيل الرابع (4 جي) في العام 2021، فإنّ خدمات الإنترنت وسرعتها لم تتطوّر بصورة تواكب الحاجة إليها.

وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن عدد مستخدمي الإنترنت في العراق وصل إلى نحو 20.5 مليون شخص بنهاية العام الماضي ببلد يبلغ تعداد سكانه أكثر من 45.4 مليون نسمة.

وسجلت وزارة الاتصالات زيادة نسبة مستخدمي الإنترنت بارتفاع قياسي بلغ 82.9 في المئة من السكان بنهاية عام 2024، مقارنة مع عام 2019 حيث بلغت النسبة 44.3 في المئة، وفقا للبيانات الرسمية الصادرة عن الاتحاد الدولي للاتصالات (آي.تي.يو).

> صندوق تقاعد موظفي الدولة والمصرف العراقي للتجارة وشركة السلام العامة تتشارك في الشركة الجديدة

ووضعت الحكومة إستراتيجية شاملة لتسريع وتيرة التحول الرقمي وتوسيع شبكة الألياف الضوئية ببغداد والمحافظات، إضافةً إلى تطوير البنى التحتية الرقمية وتحفيز البيئة التنافسية والداعمة بين مزودي الخدمة.

ومنتصف أغسطس الماضي أعلنت وزيرة الاتصالات هيام الياسري توقيع عقد إنزال الكابل البحري الخامس الترانزيت بين الشركة العامة للاتصالات والمعلوماتية وشركة بريز الإماراتية.

وعلى مدى السنوات الخمسة عشر الماضية كان لدى العراق كابلان بحريان فقط وغير فاعلين في المنطقة، وخلال السنوات الثلاث الأخيرة أصبح لديه خمسة كابلات، ووفق الياسري "نعمل على توقيع عقد الكابل السادس قريبا".

محمد شياع السوداني

تأسيس الشركة الحكومية لا يعني تقييد القطاع الخاص

وأشارت إلى أن "هدف الوزارة جعل الممر العراقي منافسا للممرات البحرية المجاورة المارة عبر البحر الأحمر وقناة السويس".

ويحقق إنزال الكوابل البحرية في منطقة الفاو هدفيه، الأول يتعلق بإضافة سعات إنترنت هائلة داخل العراق لتحسين الجودة وخفض الأسعار، والثاني تمرير الاتصالات الدولية برًا عبر البلاد وصولا إلى أوروبا عن طريق تركيا.

ويمتلك العراق شبكات ترانزيت قيد التنفيذ، وأخرى في مرحلة الإجراءات التعاقدية، كما يعتمد على شبكة الشركة العامة للاتصالات والمعلوماتية الحكومية لتمرير الاتصالات الترانزيت.

ولدى البلاد شبكة طريق الحضارات مع شركة آي.كيو التي ساهمت في تعظيم إيرادات الدولة، بحسب ما صرحت به الياسري.

وأضافت "نعمل اليوم على إنشاء شبكة الترانزيت العراقية على طريق التنمية، وكذلك شبكة الترانزيت البرية مع شركة أوريدو القطرية ومع بريز".

وبالإضافة إلى ذلك هناك إجراءات قائمة لإنشاء شبكة بين العراق وتركيا لجعل المسار العراقي – التركي قطعة واحدة بعد منح الموافقة لتحالف شركات أكسا وجي.سي.إكس وهورايزون لإنشاء شبكة ترانزيت برية.

أداء مالي لافت لنشاط قطاع التأمين في تونس خلال 2025

تونس - حقق قطاع التأمين في تونس قفزة في نتائجه المالية خلال النصف الأول من السنة الجارية تجلت بالخصوص من خلال بلوغ رقم معاملات بقيمة 2.24 مليار دينار (نحو 740 مليون دولار).

وترافق ذلك مع تطور لافت في نشاط صنف التأمين على الحياة الذي استأثر بثلث رقم المعاملات حسب مؤشرات الهيئة العامة للتأمين، والتي أوردتها وكالة الأنباء التونسية الرسمية الأحد.

ووفق مؤشرات الهيئة العامة للتأمين زاد رقم معاملات مؤسسات القطاع بنسبة 11.4 في المئة خلال الفترة بين يناير ويونيو الماضيين على أساس سنوي.

ونما رقم معاملات القطاع المتكون من 23 شركة تأمين ليصل مع أواخر شهر يونيو إلى 2248 مليون دينار جراء ارتفاع تكاليف العمليات التي يقوم بها القطاع، نتيجة الظروف التي تمر بها البلاد وبسبب إبقاء أسعار الفائدة مرتفعة.

وواصل صنف التأمين على الحياة نموه بشكل مطرد كشكل من أشكال التأمين التكميلي للعديد من التونسيين للحصول على تقاعد تكميلي إثر إحالتهم على التقاعد ما جعل الآلاف يقبلون عليه بشكل كبير.

وفي هذا الإطار زاد رقم معاملات هذا الصنف على أساس سنوي بنسبة 21 في المئة في الأشهر الستة الأولى من هذا العام ليصل إلى 650.7 مليون دينار (215.2 مليون دولار).

وحصة التأمين على الحياة من إجمالي رقم معاملات القطاع ما انفكت تتطور من عام إلى آخر لترتقي إلى 28.9 في المئة في أواخر يونيو 2025 مقابل 26.6 في المئة في نفس الفترة من السنة المنقضية.

أما بالنسبة إلى التأمين على غير الحياة فقد واصل استئثاره بالحصة الأوفر من رقم المعاملات على مستوى القيمة لكن نموه كان برقم واحد عكس التأمين على الحياة برقمين.

وقد بلغ رقم معاملات التأمين على غير الحياة قرابة 1.6 مليار دينار (528.21 مليون دولار) خلال الفترة المذكورة بنمو نسبته 7.9 في المئة بمقارنة سنوية، لتتراجع حصته من الرقم الإجمالي لرقم المعاملات بنسبة 2.3 في المئة إلى مستوى 71 في المئة.

> 740
> مليون دولار رقم معاملات القطاع في النصف الأول بنمو قدره 11 في المئة بمقارنة سنوية

وبالنظر إلى توزيع رقم معاملات التأمين على غير الحياة حسب الأصناف فقد حاز قطاع السيارات بالنصيب الأكبر ببلوغه مع أواخر يونيو الماضي رقم معاملات بقيمة 861.5 مليون دينار (284.89 مليون دولار)، محققا زيادة بنسبة 7.4 في المئة.

أما صنف التأمين الجماعي على المرض فسجل رقم معاملات بقيمة 341.4 مليون دينار (112.9 مليون دولار) مقابل 310.3 مليون دينار (102.6 مليون دولار) خلال الفترة المقابلة من العام الماضي.

وبدرجات أقل على مستوى القيمة لم يتجاوز رقم معاملات فرع التأمين على الحريق 182 مليون دينار (60.2 مليون دولار) مسجلا زيادة بقيمة 16.4 مليون دينار (5.4 مليون دولار) مقارنة بنتائج النصف الأول من سنة 2024.

وفي المقابل تراجع رقم معاملات قطاع التأمين على النقل ليصل مع أواخر النصف الأول 53.5 مليون دينار (17.7 مليون دولار) مقابل 54.2 مليون دينار (17.92 مليون دولار) في المدة نفسها من السنة المنقضية.

المنافسة أمر ضروري

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

رسم دمشق كحلم وصيدا كذاكرة وباريس كمدينة من زجاج

أسعد عرابي

فنان علمنا أن الفن ليس ترفا بل ضرورة

● عندما أستمع إلى الموسيقى أرى أشكالا تتشكل أمامي

● الفن ليس صورة بل إيقاع داخلي

علي قاسم
كاتب سوري

في شقة متواضعة في باريس، المدينة التي احتضنته كما احتضنت حلمه، أغمض الفنان التشكيلي السوري أسعد عرابي عينيه للمرة الأخيرة، عن عمر ناهز الرابعة والثمانين. لم يكن عرابي مجرد رسام، بل كان شاهدا على عصره، ومؤرخا للجمال، وجسرا ثقافيا بين الشرق والغرب. لوحاته، التي مزجت بين التشخيص والتجريد، وكتاباته، التي استكشفت أعماق الحداثة العربية، جعلت منه حالة فنية وفكرية فريدة. حياته، التي امتدت بين دمشق وصيدا وبيروت وباريس، كانت رحلة بحث عن المعنى، عن الجمال، وعن الذات في مواجهة العالم. هذا المقال يروي قصة عرابي، فنانا وناقدا ومفكرا، ترك بصمة لا تُمحى في وجدان الفن العربي.

في لوحاته كان أسعد عرابي يمزج بين التشخيص والتجريد وبين التعبيرية المشرقية والتأمل الصوفي

في عام 1974، انتسبتُ إلى كلية الفنون الجميلة بدمشق، حيث كان أسعد عرابي يدرّس مادة الرسم. لم يمكث طويلا، عامين فقط، غادر بعدها إلى باريس، لكن أثره فينا كطلبة ظل حاضرا لا يُمحى. كانت ملاحظاته دقيقة، وتوجيهاته ذكية، ونظرته إلى اللوحة تتجاوز التقنية إلى الفكرة، إلى الإحساس، إلى ما لا يُقال. تعلمنا منه كيف نرى، لا كيف نرسم فقط. كيف نُصغي إلى اللون، ونحاور الخط، ونفكر في المساحة كامتداد للذات.

تأثير الأستاذ والفنان

كان سفره إلى باريس خسارة شعر بها الجميع. لم يكن مجرد مغادرة أستاذ، بل غياب عقل نقدي وفني كان يُنير لنا الطريق في بداياتنا. ومع ذلك، ظل حضوره معنا، في ما تعلمناه، وفي ما حاولنا أن نكونه. واليوم، بعد رحيله، يعود ذلك الحضور بكل ثقله، بكل جماله، بكل ما تركه فينا من أثر لا يُنسى.

وُلد عرابي عام 1941 في دمشق لعائلة لبنانية، لكنه نشأ في صيدا، المدينة التي حملت في ذاكرته رائحة البحر ودفء الجنوب. في الخامسة عشرة من عمره، اكتشف الرسم، تلك اللغة التي ستُصبح لاحقًا وسيلته لفهم العالم. كان فتىً يتأمل الشوارع، الألوان، والناس، يحمل في داخله قلقا مبكرا وحنينا إلى شيء لم يتضح بعد.

عاد إلى دمشق ليدرس في كلية الفنون الجميلة، حيث تخرج عام 1966، حاملا شغفا لم يكن مجرد رغبة في الرسم، بل رؤية للفن كحوار مع الذات والتاريخ. في الكلية، بدأ يشق طريقه، طالبا يستمع أكثر مما يتكلم، يراقب أكثر مما يظهر. أساتذته لاحظوا نظرته الثاقبة، وطريقته في تحويل اللوحة إلى تأمل فلسفي. لم يكن الرسم بالنسبة له مجرد تقنية، بل كان محاولة لفهم العلاقة بين الضوء والظل، بين الشكل والفراغ، بين الإنسان والمكان.

في عام 1976، انتقل عرابي إلى باريس في بعثة دراسية لإكمال دراسته في علم الجمال وفلسفة الفن في جامعة السوربون. هناك، حصل على الدكتوراه، لكنه لم يقتصر على العوالم الأكاديمية. باريس، بأضوائها ومتاحفها وشوارعها، كانت بالنسبة إليه أكثر من مدينة، كانت فضاءً للحرية الفكرية والإبداعية.

ازدواجية الخلق والتأمل

في شقته الباريسية، التي أصبحت وطنا بديلا دون أن تحل محل دمشق أو صيدا، بنى عرابي عالمه الخاص. كان يرسم ويكتب، يتأمل ويناقش، يستمع إلى أم كلثوم ويتخيل أشكالا ترتسم مع نغماتها. قال ذات مرة "عندما أستمع إلى الموسيقى، أرى أشكالا تتشكل أمامي". هذه العبارة تلخص فلسفته: الفن ليس صورة، بل إيقاع داخلي، موسيقى مرئية.

في لوحاته، كان عرابي يمزج بين التشخيص والتجريد، بين التعبيرية المشرقية والتأمل الصوفي. رسم دمشق كحلم، وصيدا كذاكرة، وباريس كمدينة من زجاج. سلسلة "مرويات دمشقية" كانت واحدة من أبرز أعماله، حيث استحضر فيها أزقة الشام القديمة، ليس كصور واقعية، بل كأطياف شعورية تتراقص بين الحنين والحداثة. كانت لوحاته محاولة لرفع الحدود بين الشكل والمعنى، بين الواقع والخيال. استخدم الألوان كلغة، والخطوط كإيقاع، والمساحات كامتداد للروح. كانت كل لوحة حوارًا، ليس مع المشاهد فحسب، بل مع التاريخ والذاكرة.

الناقد والمؤرخ

لم يقتصر عرابي على الرسم، بل كان ناقدا ومؤرخا للفن العربي الحديث. كتبه، مثل وجوه الحداثة في اللوحة العربية، وصدمة الحداثة في اللوحة العربية، ومعنى الحداثة في اللوحة العربية، لم تكن مجرد تحليلات، بل شهادات على تحولات الفن العربي من الواقعية إلى التجريد، ومن التعبيرية إلى المفاهيمية. كان يرى أن الحداثة العربية ليست استيرادا من الغرب، بل صدمة داخلية، نابعة من وجدان الإنسان العربي وأسئلته الوجودية. في كتاباته، كان يبحث عن أسرار الجمال، لكنه لم يقبل أبدا بمقاييس غربية للحكم على الفن العربي. كان يؤمن بأن اللوحة العربية يجب أن تُقرأ في سياقها الثقافي، كتعبير عن الذات الجمعية في زمن التحولات.

في المشهد الفني العربي، يندر أن نجد فنانا تشكيليا يكتب عن الفن بنفس العمق الذي يرسمه. فالجمع بين الإبداع البصري والتحليل النقدي ليس مجرد ازدواج في المهارات، بل هو عبء فكري وجمالي يتطلب من صاحبه أن يكون في آن واحد منتجا ومراقبا، غارقا في التجربة ومتحررا منها. هذه الازدواجية، التي تبدو للوهلة الأولى ميزة، تنطوي على توتر داخلي دائم، لأن الفنان حين يكتب عن الفن، يكتب عن نفسه وعن الآخرين، عما يراه وما يشعر به، وعما يجب أن يقال وما لا يقال.

أسعد عرابي كان من القلة الذين خاضوا هذا المسار بشجاعة ووعي. لم يكن يرسم فقط، بل كان يكتب، ويؤرخ، ويحلل، ويطرح الأسئلة التي لا يجرؤ كثيرون على طرحها. في لوحاته، كان يخلط بين التجريد والتشخيص، بين المعمار والذاكرة، بين اللون ككتلة وبين الخط كنبض. وفي كتاباته، كان يذهب أبعد من الوصف، إلى تفكيك البنية البصرية، وربطها بالسياق الثقافي والاجتماعي والسياسي. لم تكن نصوصه النقدية مجرد تعليقات على أعمال فنية، بل كانت مداخل لفهم الفن العربي الحديث، ومساءلة مفاهيم الحداثة، والهوية، واللغة البصرية.

هذا النوع من الكتابة لا يأتي بسهولة. فالفنان حين يكتب، يواجه تحديا مزدوجا: أن يظل صادقا مع تجربته، دون أن يغرق في ذاتيته، وأن يكون موضوعيا في تحليله، دون أن يتنكر لحدسه الفني. الكتابة النقدية تتطلب مسافة، بينما الرسم يتطلب انغماسا. أن تكون قادرا على الفصل بين الاثنين، دون أن تفقد حرارة التعبير أو دقة التحليل، هو ما يجعل تجربة الفنان الناقد تجربة نادرة ومركّبة.

في حالة عرابي، لم تكن الكتابة ترفا فكريا، بل ضرورة وجودية. كان يرى في النقد وسيلة لفهم ما يرسمه، ولتأريخ ما يراه، ولتوسيع أفق الحوار حول الفن. كتب عن الحداثة كما لو كان يكتب عن جرح مفتوح، وعن اللوحة كما لو كانت مرآة للزمن، وعن الفنان كما لو كان شاهدا على عصره. لم يكن يكتب من برج عاجي، بل من داخل التجربة، من داخل القلق، من داخل السؤال.

هذه القدرة على الجمع بين الفن والنقد، بين اليد والعقل، بين اللون والكلمة، هي ما جعلت من أسعد عرابي ليس فقط فنانا مبدعا، بل مثقفا بصريا من طراز نادر. وفي زمن تتسارع فيه الصور وتُختزل فيه التجارب، تظل تجربته نموذجا لما يمكن أن يكون عليه الفنان حين يقرر أن يفكر، وأن يكتب، وأن يترك أثرا لا يُمحى في الذاكرة البصرية والثقافية معا.

لم يكن عرابي فنانا محليا، بل كان صوتا عالميا. أقام معارض فردية وجماعية في سوريا، العالم العربي، أوروبا، وأميركا. أعماله موجودة في متاحف عالمية مرموقة، مثل معهد العالم العربي في باريس، متحف برشلونة للفن المعاصر، متحف نيودلهي، المتحف الوطني في كوريا، ومتحف مقاطعة لوس أنجلس للفنون. في الشارقة، تحتضن مؤسسة بارجيل بعضا من لوحاته، وفي جامعة ييل، تُعرض أعماله كجزء من تاريخ الفن الحديث. لكنه، رغم هذا الحضور العالمي، ظل فنانا قلقا. في معرضه في البحرين عام 2019، حيث خُصص له جناح كبير، بدا متوترا، كأنه يخشى أن تختزل لوحاته إلى مجرد أعمال معروضة. كان يريد أن تُقرأ لوحاته، لا أن تُشاهد فحسب.

رسام كتب بالألوان ومفكر آمن بأن الفن حياة. في دمشق وصيدا وبيروت وباريس سيظل اسمه منقوشا لا يمحى

حضور عالمي

في سنواته الأخيرة، واجه عرابي الموت أكثر من مرة، لكنه ظل يرسم ويتأمل. كان يرى في كل لوحة "حدثا تشكيليا صدفويا" يقود إلى مراحل جديدة من الإبداع. قال ذات مرة "أبتدئ اللوحة من حدث تشكيلي عابر، يقترح المرحلة الثانية بالتداعي، قبل أن أتوقف عند المحطة الأبلغ احتداما". هذه العبارة لم تكن عن الرسم فحسب، بل عن الحياة. كان عرابي يعيش كما يرسم، بقلق إبداعي، وبحث دائم عن المعنى.

في شقته الباريسية، كان ينظر من النافذة إلى المدينة، يستمع إلى الموسيقى، ويرسم. كان يحمل دمشق في قلبه، وصيدا في ذاكرته، وبيروت في كتاباته. باريس، بالنسبة له، لم تكن مجرد منفى، بل فضاء للحرية، حيث يمكن للفنان أن يتنفس ويبدع بعيدا عن القيود. لكنه لم ينسَ أبدا جذوره. كان يرسم الشام كأنها حلم، وصيدا كأنها طفولة، وباريس كأنها تأمل.

برحيله، فقدت الثقافة العربية واحدا من أعمدتها. أسعد عرابي لم يكن مجرد فنان، بل كان مفكرا، ناقدا، ومؤرخا. جمع بين الإبداع والتنظير، بين اللوحة والكلمة، بين الشرق والغرب. لوحاته كانت شهادة على عصره، وكتاباته كانت تأريخا للحداثة العربية. في زمن تتراجع فيه الثقافة أمام الضجيج، كان عرابي صوتا عميقا، يذكّرنا بأن الفن ليس ترفا، بل ضرورة. كان يقول إن اللوحة هي نص مفتوح، يحمل التاريخ والإنسان والحلم. ورحيله، رغم ألمه، لا ينهي هذا النص، بل يجعله أكثر حضورا.

وداعا أسعد عرابي، الرسام الذي كتب بالألوان، والناقد الذي قرأنا بالخطوط، والمفكر الذي علّمنا أن الفن حياة. في دمشق وصيدا وبيروت وباريس، سيظل اسمك لوحة لا تُمحى، وصوتا يتردد في وجدان الفن العربي.

ميرفت إبراهيم تدعو إلى عقد اجتماعي يقوم على التعليم والإعلام والاستدامة

رؤية تضع الإنسان في قلب المعادلة: فرداً وجماعة

في عالم تملؤه الفوضى والصراعات الظاهرة والخفية وتحيطه تحديات بيئية وتحديات الهوية، يقف الإنسان العربي في مفترق طرق، بينما يحتاج إلى تفكيك واقعه للوقوف على هناته والتطلع إلى مستقبله بروح مجددة تتجاوز التنظير إلى الفعل، وهذا ما تسعى إليه الباحثة والدكتورة ميرفت إبراهيم.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

في زمنٍ مُثقل بالأسئلة المعلّقة أكثر من الإجاباتٍ، يبرز صوتٌ أنثوي من قلب العالم العربي ليعيد ترتيب النقاش حول الإنسان ومحيطه، حول جدلية التعليم والإعلام، وحول الاستدامة بوصفها مشروع هوية قبل أن تكون خطة تنموية. صوتٌ لا يكتفي بالبحث الأكاديمي، بل يتوغّل في صلب الاقتصاد والمعمار والبيئة والسياسة، كما لو أنّه يحاول ترميم ذاكرةٍ جمعية تتصدّع في عالمٍ سريع التغيّر.

ذلك هو صوت الدكتورة ميرفت إبراهيم، الباحثة في الإعلام والاستدامة، التي جعلت من مشروعها الفكري ساحةً لمساءلة كل ما يهدّد إنسان اليوم: من أزمة المياه والطاقة، إلى سؤال المسؤولية المجتمعية ودور الإعلام في صياغة مستقبلٍ صحي مستدام.

الإعلام جسر إنساني

منذ بداياتها، وضعت إبراهيم التعليم في قلب هذا المشروع. لم تره سلّماً اجتماعياً إلى الوظائف وحسب، بل عمارة إنسانية شاملة، قادرة على إعادة تشكيل الوعي وبناء الإنسان. فالمجتمع، في نظرها، حين يستثمر في عقول أبنائه لا يخرّج كفاءات تشغيلية فحسب، بل يصوغ ثقافة متينة تستطيع مواجهة تحوّلات كبرى. لذلك يتردّد في كتاباتها دائماً أنّ التعليم ليس تلقيناً بل توسيع لأفق الحياة، وممارسة يومية تجعل من المعرفة طريقاً للانفتاح لا جداراً للعزلة. وكما لا تُقاس المدن بارتفاع أبراجها، بل بمدى صلاحيتها للعيش، فإن المجتمعات لا تُقاس بالنمو الاقتصادي وحده، بل بقدرتها على تهيئة فضاءات تعليمية تُعيد الإنسان إلى مركز معادلة التنمية.

> الإعلام مسؤولية دقيقة وفي زمن الشائعات والفيضانات الرقمية نجده صمّام أمان أخلاقي يحمي الوعي الجمعي من التسمّم

وعندما تتحدث عن "التعليم من أجل التنمية المستدامة"، فهي لا تقصد إدخال بعض المفاهيم البيئية في المناهج كتجميل عابر، بل تدعو إلى إعادة هندسة العلاقة بين المعرفة والوجود ذاته. أن يتعلم الطفل كيف يقرأ الشجرة كما يقرأ النص، وأن يفهم تدفق الماء كما يفهم جملةً لغوية. فـ"الاستدامة" هنا ليست شعاراً بيئياً، بل إيقاع حياة، تعلّمٌ مستمر يفتح أبواب المستقبل ويُعلّم الإنسان التوازن بين ما يستهلك وما يترك للأجيال.

في قطر، حيث تعيش وتعمل ميرفت، ينهض العمران بوتيرة مذهلة: أبراج زجاجية تلمع في قلب الصحراء، مدن ذكية تُبنى وفق معايير الاستدامة، شبكات طرق متشابكة تواكب الطموحات الاقتصادية. لكنها ترى في هذه البنى أكثر من حجارة وحديد، فالمكان - في تصورها - كائن حيّ يحتفظ بذاكرة الناس وأحلامهم. والعمارة ليست مجرّد شكل بصري بل هوية متجسّدة، تماماً كما أنّ الإعلام ليس مجرّد مرآة عاكسة، بل قوة قادرة على صياغة الواقع وإعادة تشكيله.

باحثة تعيد هندسة العلاقة بين المعرفة والوجود

تقول ميرفت في كتابها "دور الإعلام في بناء مستقبل صحي مستدام" إنّ الإعلام ليس أداة نقل محايدة، بل مسؤولية تشبه مسؤولية الطبيب والمعماري والمعلّم. الكلمة قد تطمئن مريضاً أو ترعب سليماً، قد تُشعل حرباً أو توقظ ضميراً. لذلك يصبح الإعلام، في زمن الشائعات والفيضانات الرقمية، صمّام أمان أخلاقي يحمي الوعي الجمعي من التسمّم. لقد أثبتت جائحة كوفيد – 19 هذه الحقيقة: لم يعد معنى الصحة محصوراً في ضغط الدم ونبض القلب، بل اتّسع ليشمل المعلومة الموثوقة، الخطاب المتوازن، والقدرة على الاحتواء الاجتماعي.

وبين التعليم والإعلام، يتجلّى البعد الأعمق لمشروعها: الإنسان. فهو الغاية والوسيلة، وهو الرابط بين الاستدامة كفلسفة حياة، وبين التنمية كخيار سياسي واقتصادي. من هنا تبدو دعوتها إلى عقد اجتماعي جديد يتأسس على ثلاثة أعمدة: تعليم يفتح الأفق، إعلام يحمي الضمير، ومؤسسات تتحمل مسؤوليتها المجتمعية في التنمية.

إنّها رؤية لا تكتفي بالتنظير، بل تنبض ببُعد نفسي واجتماعي يقرّبها من القارئ: فالتعليم في جوهره حماية للذاكرة، والإعلام في عمقه علاج للجماعة، والبيئة المستدامة في حقيقتها حفظٌ للروح قبل أن تكون صوناً للمادة. وهكذا، يصبح مشروع ميرفت إبراهيم محاولةً لإعادة صياغة العلاقة بين الفرد ومحيطه، بين المدينة وأهلها، بين الكلمة والحياة ذاتها.

بهذا المعنى، لا يعود صوتها مجرّد خطاب أكاديمي، بل دعوة للإنصات إلى نبض الإنسان، في زمن يهدّده الضجيج أكثر ممّا تنقذه التقنية. إنها تذكّرنا بأن المستقبل ليس قدراً مظلماً، بل احتمال تمكن صياغته، شرط أن نملك الجرأة على التعليم المستدام، والإعلام المسؤول، والاقتصاد الأخلاقي، وأن نؤمن بأن الإنسان، لا الربح ولا التقنية وحدها، هو الغاية والوسيلة.

حين تربط الدكتورة ميرفت إبراهيم بين العمارة والإعلام، فإنها لا تفعل ذلك اعتباطاً، بل تكشف عن توازٍ عميق بين المجالين: فكلاهما يُبنى على الرؤية والانسجام والبعد الإنساني. فإذا اختلّ أحد هذه الأركان ضاعت البوصلة؛ كما يمكن لبرج زجاجي شاهق أن يتحول إلى كتلة باردة بلا روح، يمكن للإعلام أن ينزلق إلى ضجيج أجوف بلا رسالة. هنا تتضح حقيقة قولها "الإعلام ليس مرآةً للواقع فحسب، بل صانعه." قد تبدو العبارة للوهلة الأولى تصريحاً عادياً، لكنها في عمقها تحمل ثورة معرفية تعيد تعريف وظيفة الإعلام في عالم تتلاطم فيه الأصوات وتتصدّع فيه المعاني.

لقد اعتدنا أن ننظر إلى الإعلام كقناة ناقلة للأحداث، أداة حيادية تعرض الوقائع كما هي. لكن ميرفت تذهب أبعد من ذلك: الإعلام في منظورها معمار رمزي يُعاد من خلاله بناء الواقع. الكلمة نفسها تتحول إلى قوة مزدوجة. وفي زمن السوشيال ميديا، حيث تختلط الحقائق بالشائعات، يصبح الإعلام بمثابة فلتر أخلاقي يحمي الوعي الجمعي من التسمّم، ويصون العقل من التلاشي في الفوضى.

مستقبل بلا تبعية

هذه النظرة تنقلنا إلى مفهوم المسؤولية المجتمعية الذي تطرحه إبراهيم كشرط وجودي للمؤسسات. فبينما تسعى الكثير من الشركات إلى رفع شعار المسؤولية كأداة تسويق، تدعو هي إلى جعلها ممارسة حقيقية وإستراتيجية طويلة الأمد تحفظ القيم الأخلاقية وتدفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في آن.

وتوضح الفرق بين "المسؤولية الاجتماعية" التي غالباً ما تُفهم كسلوك أخلاقي فردي، وبين "المسؤولية المجتمعية" التي تجعل المؤسسة شريكاً فاعلاً في صناعة التنمية. ومع تراجع أدوار الحكومات في بعض المجالات، بات على المؤسسات أن تملأ هذا الفراغ لا من باب الإحسان، بل لأن بقاءها ذاته مرهون بقدرتها على التفاعل مع محيطها.

ومن هنا، ترى أنّ المؤسسة التي تُهمل البيئة أو تُلحق الضرر بالمجتمع، حتى لو حققت أرباحاً آنية، هي في الجوهر مؤسسة خاسرة. فالمقياس لم يعد مالياً فقط، بل إنساني وأخلاقي.

أما في ما يتصل بالصحة، فإن خطاب ميرفت إبراهيم يذهب إلى أبعد من حدود الجسد. فالصحة، كما تقول، ليست غياب المرض بل حضور الحياة في أبعادها كافة: جسداً ونفساً وسلوكاً وفكراً. ولهذا تحذّر من أنماط الاستهلاك الحديثة التي باتت تشكّل خطراً صامتاً: الأغذية السريعة، ساعات الجلوس الطويلة أمام الشاشات، العزلة الرقمية. هذه ليست مجرد عادات سيئة، بل بنى ثقافية تُعيد تشكيل العقل والجسد معاً.

في مقاربتها، تتحوّل الرياضة إلى ممارسة وجودية بقدر ما هي جسدية: احتفاء بالحياة وتجديد للذاكرة الجسدية التي تربط الإنسان بالطبيعة. أما البيئة الصحية والهواء النقي فليسا ترفاً، بل شرط أولي لاستمرار الحياة نفسها.

ولا تتوقف رؤيتها عند حدود الحاضر، بل تمتد إلى التحديات الكبرى التي تلوح في الأفق. في كتاباتها الأخيرة، تلفت الانتباه إلى قضيتي الأمن المائي وأمن الطاقة كمعركتين مركزيتين في القرن الحادي والعشرين. فالمسألة لا تتعلق بتقنيات إدارة الموارد فحسب، بل بوجود الإنسان ذاته. كيف تضمن الدول محدودة الموارد حصتها في الماء لأجيالها المقبلة؟ وكيف تدخل عصر الطاقة المتجددة من دون الوقوع في فخ التبعية التقنية؟ بالنسبة إليها، تبدأ الإجابة من التعليم والإعلام معاً: تعليم يُنشئ وعياً بيئياً أصيلاً، وإعلام يُحوّل هذا الوعي إلى ممارسة يومية راسخة.

بهذا المعنى، يغدو مشروع ميرفت إبراهيم أكثر من مجرّد تنظير أكاديمي؛ إنه رؤية إنسانية متكاملة تضع الكلمة في موقع الفعل، والتعليم في قلب التنمية، والاقتصاد في حضن الأخلاق. إنّه دعوة إلى أن نعيد التفكير في علاقتنا بالعالم: كيف نبنيه، وكيف نروي قصته، وكيف نحمي مستقبلنا.

الجواب، كما ترى إبراهيم، يبدأ من حيث تتقاطع المعرفة مع الوعي: من التعليم والإعلام معاً. فالتعليم الذي يزرع في النفوس وعياً بيئياً جديداً، لا يكتفي بإعداد أفراد لسوق العمل، بل يهيئ أجيالاً قادرة على إدراك علاقتها بالطبيعة ومسؤوليتها تجاهها. أما الإعلام، فدوره أن يحوّل هذا الوعي إلى ممارسة يومية، إلى ثقافة تتسلل إلى تفاصيل الحياة، فلا يبقى الحديث عن البيئة مجرد شعارات، بل يتحول إلى سلوك جماعي يشكّل ضمير المجتمع.

هنا تبرز الجامعات باعتبارها أكثر من مؤسسات مانحة للشهادات. فهي، في نظرها، فضاءات تفكير تُعيد صياغة علاقة المجتمع بذاته، مختبرات حقيقية للواقع، حيث يلتقي العلم بالتطبيق، والاقتصاد بالثقافة، والهندسة بالهوية. الجامعات التي تكتفي بإلقاء المعارف الجامدة تفقد رسالتها، أما تلك التي تفتح للطلاب أبواب التجربة الحية وتعرّفهم بالاستدامة لا كمصطلح بل كأسلوب حياة، فهي التي تساهم في بناء مجتمع قادر على حماية نفسه من أزمات المستقبل.

وإذا ما نظرنا إلى مشروعها من زاوية أخرى، وجدنا أنّ الاستدامة عندها لا تقف عند حدود البيئة أو الاقتصاد، بل تمتد إلى السياحة والذاكرة الشعبية. فما جدوى مدينة ذكية تخسر روحها وتاريخها في زحمة العولمة؟ فالاستدامة الحقيقية، كما تقول، هي أن تحافظ المدن على تراثها، على نسيجها الرمزي الذي يجعلها أكثر من جغرافيا صامتة. فالمكان، بلا ذاكرة، يصبح فراغاً بارداً. والإنسان، بلا انتماء، يفقد جذوره ويستحيل رقماً عابراً. لذا ترى أنّ حماية الذاكرة الشعبية ليست ترفاً، بل ضرورة نفسية واجتماعية تمنح الإنسان شعور الانتماء وتمنح المدينة روحها الخاصة.

رشيد بنزين كاتب فرنسي - مغربي يسرد حكاية بائع كتب في غزة

باريس - يقول الكاتب الفرنسي – المغربي رشيد بنزين "لا يمكن استعمار المتخيَّل"، في مقابلة معه بمناسبة صدور رواية له، هي الكتاب الأدبي الوحيد حول قطاع غزة في الموسم الأدبي الجديد في فرنسا.

وتسرد رواية "الرجل الذي كان يقرأ كتبا" (L'Homme qui lisait des livres) قصة صاحب مكتبة في غزة من محبي الثقافة الفرنسية، من مواليد العام 1948، عام النكبة.

أثار "الرجل الذي كان يقرأ كتبا" اهتمام ناشرين أجانب حتى قبل صدوره. نسأل رشيد بنزين هل يؤشر ذلك على افتقارنا لنتاج أدبي عن غزة؟ فيجيبنا "من المقرر صدور 14 ترجمة، في المملكة المتحدة وإسبانيا وإيطاليا ودول أوروبية أخرى. برأيي، هذا بحدّ ذاته نجاح كبير. هذا يعني أن كلام نبيل، صاحب المكتبة ذاك في غزة، ينتشر."

ويضيف "تساءلتُ بعد السابع من أكتوبر (تاريخ هجوم حركة حماس غير المسبوق على إسرائيل واندلاع الحرب المدمرة في قطاع غزة) عمّا يعني أن يكون الشخص رجلا طيبا في زمن الحرب، خصوصا في سياق غزة. ماذا بمقدور الكلمات بوجه هذا التدفّق من الصور التي تحجب في نهاية المطاف غزة وتجعلها غير مرئية؟ يقولون لنا مثلا: سقط اليوم 63 قتيلا في غزة. من كثرة ما نعتاد على هذه الأرقام، تحلّ ظاهرة تجريد الناس من إنسانيتهم. كان لا بدّ من كلمات. لا كلام التحليل، لأننا لسنا بحاجة إلى المزيد من الدراسات في العلوم السياسية. اخترت بالأحرى الخوض في الحميميّة."

شخصية الرواية المحورية ابن مسيحي ومسلمة، حول هذا الخيار يقول الكاتب إنه جاء لتسليط الضوء على الوضع المعقّد، إذ يبحث الآخرون عن التبسيط والقطيعة الأيديولوجية. بينما يسعى هو إلى عدم اختزال الفلسطينيين في مسلمين فقط. كما يحاول عدم اختزال ما يجري في غزة بحرب بين العرب واليهود.

يقول بنزين "هناك مسيحيون، هناك هذا المزيج... أردت أن تقف هذه الشخصية عند تقاطع تقاليد مختلفة، أن تكون قادرة على المزج بين سور من القرآن ومزامير من الكتاب المقدس. هو يقوم بهذا الفعل الجذري، الثوري: القراءة. كل الخسائر التي تكبّدها فلسطيني ولد عام 1948، لا تحدّده. يقولها: كلنا ولدنا عام 1948."

بطل الرواية نبيل صاحب مكتبة، لكنه يقضي وقته يهدي كتبا. يلفت بنزين إلى أن إهداء كتاب في الظروف التي نعيشها نحن، في ظل علاقتنا الخاصة مع الزمن، لحمل الآخر على القراءة، يتحوّل إلى فعل عصيان ومقاومة.

> الأدب لا يوقف القنابل ولا يعيد الحياة إلى القتلى لكنه قادر على الحفاظ على النواة الأكثر صلابة في الإنسان

ويتابع "تساءلت: ما الذي بمقدور الأدب أن يفعله؟ لن يتمكّن من وقف القنابل، ولا إعادة الحياة إلى القتلى، الأطفال، النساء. لكنه قادر ربما على الحفاظ على النواة الأكثر صلابة في الإنسان. كان من الممكن أن يشعر نبيل في أي وقت بالكراهية، وكنّا تفهّمناه بعد كلّ ما عاشه. لكنْ ثمة أمر ثابت لدى هذا الرجل؛ إنه يرفض تجريد الناس من إنسانيتهم."

نسأله: أي أمل يتبقّى في وجه تدمير قطاع غزة في هذه الحرب بين إسرائيل وحماس؟ فيجيبنا "كان من المهم بالنسبة إلي إدراج هذه الرواية في دورة الزمن الطويل. نبيل يروي العام 1948، يروي اللاجئين. يروي مكانة الكتابة، شقيقه، والدته... يروي ملحمة فلسطينية."

ويضيف رشيد بنزين "الخطر الكبير الذي أراه يلوح، هو الشعور بالعجز. يسعى البعض لإيهامنا بأنه ليس بإمكاننا القيام بأي شيء، بأن الأمر ليس بأيدينا. في حين أن العكس صحيح، يعود لكلّ منا أن يتمكّن في وقت من الأوقات من النهوض والتظاهر والمقاطعة، أن يذهب نحو الإنسانية. أهديت هذه الرواية لكل الذين يرفضون الاستسلام للعتمة. بين الأنقاض والدمار، هناك رجل يقرأ. هذا كل ما هناك. وفي الوقت نفسه، هذا هائل. هذا يثبت أنه لا يمكن استعمار المتخيَّل، وأنه في نهاية الأمر، تبقى حرية الفكر تلك."

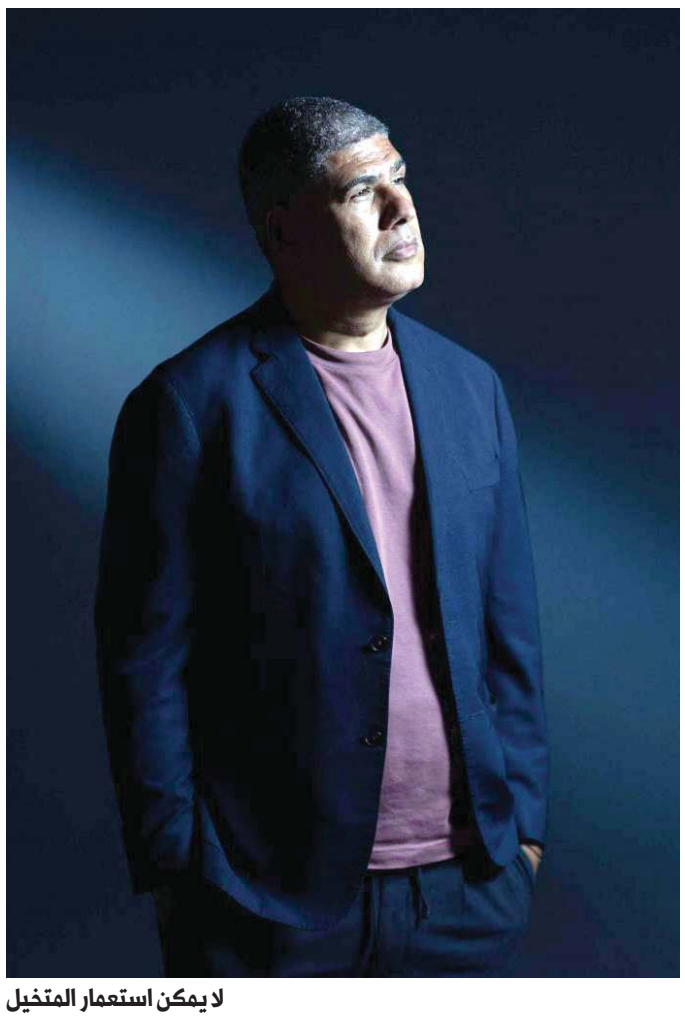

لا يمكن استعمار المتخيل

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

مها العتيبي لـ«العرب»: أطمح أن تصل أعمالي إلى القارئ العالمي

الشعر عندي مساحة للمرأة كي تعلن وجودها وتعيد صياغة خطابها

مهـا العتيبي صوت نسـائي مميز، يبحر في مواضيع وقضايا سـعودية وعالمية، بوصلته المرأة السـعودية، فهي تكتبها عبر أشـعارها، تستفزها، وتحررهـا من القيـود والتقاليد البائدة. وفي لقائها مـع "العرب"، توضح الشـاعرة كيف بدأت نظم الشعر؟ من أثر فيها؟ من دعمها؟ وإلى أي مدى هي سعودية الهوية والصوت والقلم؟

عمر شريقي
إعلامي سوري

تُعد الشـاعرة الدكتورة مها العتيبي واحـدة مـن أبرز الأسـماء في المشـهد الثقافي والأدبي السعودي، حيث جمعت بـين رصانة البحـث الأكاديمـي ووهج الإبـداع الشـعري والروائـي. تميـزت بإسـهاماتها في إثراء السـاحة الأدبية الخليجيـة، وحصدت جائـزة "إبداعات المـرأة الخليجيـة" في الشـارقة تقديرا لعطائهـا وتميزهـا. عُرفـت العتيبـي بقدرتها على المزج بين الأصالة والحداثة في أعمالهـا، وقدمت روايات وأشـعارا موجهة لليافعين والكبار على حد سواء، أبرزها روايتها "رحلة الفتى مالك" التي لاقـت صدى واسـعا بين القـرّاء. بفضل حضورها الأدبي وإسـهاماتها الثقافية، أصبحت نموذجا للكاتبة السعودية التي تحمـل رسـالة فكرية وجماليـة تتجاوز الحـدود المحليـة إلـى فضـاءات عربية وعالمية أرحب.

> الشعر اليوم بالنسبة لي هوية وذاكرة، فهو لغتي التي أتمثلها دائما ومرآة الروح وجمالية الفن، الشعر انتماء

وتقول الشـاعرة لـ"العـرب"، "بدأت الكتابة منذ سـن مبكرة، حين تحسسـت جمال اللغـة وانسـيابية وزنها وجمال الشـعر الذي شـدني إلـى عالمه وبـدأت حينهـا أكتـب قصائـد صغيـرة ولـم أتجـاوز الثانية عشرة. فالشعر هو الذي منحني الحريـة والتعبير معًـا، حتى أدركت أن الشـعر فـي حياتي ليـس مجـرد هوايـة فقط بل أصبح أسـلوب حياة، وجزءا مـن الشـخصية والتكويـن الذي شكلني وشكلته ليكون صـوت الشـاعرة ورأيهـا وعمقها، فكنـت أكثر وعيًا بمـا يمكن أن تقدمه القصيـدة من تأثير وتغيير".

وحـول تأثيـر البيئـة السـعودية والأسرة في تشكيل شـخصيتها الأدبية وكيف تـرى موقع الشـعر فـي حياتها، تـرى العتيبـي أن "البيئـة السـعودية غنيـة بالتنـوع والعمق الثقافـي، فهي أرض خصبـة للشـعر بكل أنواعـه. أما أسـرتي فقد شـجعتني على المضي قدما في طريق الشـعر وكتابته، ودعمت ثقتي بشـعري ومنجزي الإبداعي إلقاء ونشرا ومشاركات".

وتابعت تقول "أصبح الشـعر اليوم بالنسـبة لي هويـة وذاكـرة، فهو لغتي التي أتمثلها دائما ومرآة الروح وجمالية الفن، الشعر انتماء وهذا موقعه بالنسبة لي".

أما حـول أبرز القضايا التي تحرص الشـاعرة على التعبير عنها بقصائدها، وهل أنهـا تكتب الشـعر بدافـع الإلهام اللحظي؟ قالت الشـاعرة "أكتب عن القيم الإنسـانية الكبرى مثـل الحرية، الحب، الحلـم، الهويـة والوطن، هـذه القضايا تتكرر في شـعري لأنها جزء من تكويني، أو ما يشتق عنها من تحولات وقيم، والتي تتمثـل في عناويـن دواويني أيضا، مثل المرأة ومشـاعرها كما فـي عنوان ديوان 'شـغف' وديـوان 'رهيد' وديـوان 'مقام'، وكتبـت أيضا عن الحنـين والعاطفة في ديوان 'جنين بين قوسـين'، والحلم الذي يأخذ بالروح وبالإنسـان معا مثل ديوان 'أشـدد بكفك أحلامي فقد أصـل'، وكتبت أيضـا عن الهويـة المتمثلة فـي الانتماء إلـى الوطن والحـب والاعتـزاز بالتراث الوطنـي والعربـي في ديـوان 'حضارة الرمـال' و'ارتعـاش الصـريم' وديـوان 'لوعة الطـين' الذي كان اعتزازا بالهوية".

وأضافت "القصيدة تولد من لحظة إلهام، ثم تبدأ تندمج بروحها وأفكارها ولغتها لتصبح جزءا من مشروعي الشعري الذي ميزني".

سألناها كيف تعكس أعمالها قضايا المرأة في المجتمع السعودي؟ وهل للأدب القدرة على تغيير الصـورة النمطية عن المرأة؟ فأجابت "المـرأة حاضرة بقوة في نصوصي، ليس كرمز تقليدي بل كصوت مفكر وفاعل. أقول: مُرِّي على شغفٍ يُضيء بداخِلي شعرًا ويلثمُ في القلوبِ جَواها.. يستَمطِرُ الأيامَ أن قدْ بَاركي صوْتَ الأنوثةِ في احتفالِ صَداها.. أنا أسـعى لأن أظهِر المرأة بوصفِها شريكا أساسيا في صناعة الوعي، الشعر بالنسبة لي مساحة للمرأة كي تعلن وجودها وتعيد صياغة خطابها الشعري".

وتابعـت "بالتأكيـد، الأدب يملك قوة هائلة في تشكيل الخيال الجمعي. عندما نكتب صورًا جديدة للمرأة، فإننا نزرع في الوعي الجماعي إمكانية التغيير، ونفتح نافذة على رؤيـة أكثر اعتدالاً وأكثر قربًا من واقعها الاجتماعي والثقافي".

وسـألت العـرب الشـاعرة مهـا عن رأيها في حضور الكاتبات السـعوديات اليوم في المشـهد الأدبـي العربي، وكيف تتعامل مع النقد الأدبي، سواء الإيجابي أو السـلبي؟ وهـل تعتبـر أن النقـاد أنصفوا تجربتها الشـعرية؟ فقالت "أرى أن الكاتبات السـعوديات اليـوم يقدمن تجارب غنيـة ومتنوعة. هنـاك أصوات رسخت حضورها محليا وعربيا. الحراك الثقافي الذي نعيشه منح المرأة السعودية مسـاحة أكبر للتعبير، وجعل حضورها أكثر وضوحا وتأثيرا، وأتعامل مع النقد كنافـذة تضـيء على النص. أقـدر النقد البنّـاء الـذي ينيـر الطريـق، أؤمن بأن الشـاعر بعد كتابة القصيدة ونشرها، لا بـد أن يكون واعيا لأثر تلقيها لدى القراء والنقاد".

وتابعت تقول "هناك عدد من الكتابات النقدية عن تجربتي الشعرية، وأشكر كل من كتب عني، ولكن منتجي الشعري على ما أعتقد يحتاج إلـى المزيد من القراءات النقدية المتأنية".

أمـا عـن رأيهـا فـي علاقـة الكاتب بجمهوره في عصر التواصل الاجتماعي، وأحلام الشاعرة مستقبلا، فقالت "العلاقة بالجمهور اليـوم مباشـرة وفورية، هذا جميـل لأنـه يختصر المسـافة، لكنـه أيضا يضـع الكاتب أمـام مسـؤولية كبيـرة، وهي مدى التلقي للنص في فضاء عام ملـيء بالتفاعل، وأحلم بأن تصل أعمالي إلى العالمية، وأن تترجم إلى لغات عدة، وأن أسـاهم في إيصال الصوت الأدبي السعودي إلى أبعد مدى ممكن".

وأوضحت الشاعرة تصورها الذاتي لمستقبل الأدب السعودي خلال العقد القـادم، حيث ترى "أن الأدب السـعودي يسـير بخطـى واثقـة نحو التألـق والانتشـار، فقد باتـت الأصوات الأدبية الشابة أكثر جرأة في طرح قضايا المجتمـع، وأكثر انفتاحا علـى التجارب الإنسـانية المشـتركة. خـلال السـنوات العشر القادمة سيشـهد الأدب السعودي تنوعـاً أكبر في الأجناس الأدبية، سـواء في الرواية أو الشـعر أو أدب الطفل، كما سـيبرز دور المرأة الكاتبة بشكل أوضح، وسـتزداد الترجمات للأعمال السعودية، مما يمنحها حضورا عالميا. وإنني مؤمنة بأن العقـد القادم سـيكون عقـدا ذهبيا للأدب السعودي، حيث يجمع بين الأصالة المحلية والتجديد المعاصر".

وعـن حصولها على جائزة الشـارقة لإبداعات المـرأة الخليجية، وما الذي ميز تجربتها الأدبيـة وجعلها تحظى بجائزة مميزة من بين الكثير من الأسماء المبدعة، قالت "أعتقد أن ما ميز تجربتي هو صدق الصوت واللغة الشعرية العميقة، وقدرتي على الموازنة بين التراث والحداثة، وتنوع الاتجاهات الشعرية بانسجام في ديواني الفائز بالجائزة وهو ديوان 'أشـدد بكفك أحلامي فقد أصل'".

ختمنـا حوارنا بسـؤال عـن رواية "رحلـة الفتى مالـك" الموجهـة لليافعين التـي حظيت باهتمام لافت، سـألناها ما الفكرة الأساسـية التـي أرادت إيصالها مـن خلالها؟ وكيف وجـدت تفاعل القراء مع هذا العمـل؟ فقالت "الفكرة الجوهرية هـي أن رحلة البحث عن الأمنيات هي في حقيقتها رحلة لاكتشـاف الـذات والقيم الإنسـانية الكبـرى. والروايـة وجـدت تفاعلا عند صدورهـا، فهذه الفئة تحتاج إلى الكتابة لهـا بوعي وفن أدبي إبداعي يعزز القيم ويشـبع رغبة الأدب والمغامرة والاكتشاف".

الشعر أسلوب حياة

آية السيابي تسبر أغوار الذات الإنسانية في «العنبر الخامس»

عمـان - تواصـل القاصـة والروائية العُمانيـة آية السـيابي سـبرَها لأغوار الذات الإنسـانيّة بجرأة، متسلّحة بقلب شجاع، ورأي حرّ، وإيمان عميق بجدوى الكتابة وضرورتهـا، طارقة أبوابا لطالما تجنـبَ طرْقهـا المبدعـون والمبدعات في عالمنا العربي، من خلال روايتها الجديدة "العنبـرُ الخامـسُ/ الحيـاة في سـجن النّساء".

فـي الروايـة الجديدة التـي صدرت حديثـا عـن "الآن ناشـرون وموزعون"، بـالأردن، فـي 264 صفحـة مـن القطـع المتوسـط، تواصل السـيابي انحيازها للغـة المكثفة، التـي تعـرف طريقها إلى المعنى بيسر وسرعة، فيجد القارئ نفسه في خضمّ الحدث من دون مقدمات.

وقبل الولوج في عوالم الرواية تعلنُ السـيابي انحيازها للأنوثة، عبر رسالة تمهيديـة بوصفها عتبـة للرواية، تحت عنوان "رجاء!"، قائلة فيها:

أوصيكِ بنفسك خيراً!

فكلُّ دمعٍ لا يقطُف منكِ أسـوأ ما فيكِ، لا يُعوّلِ عليه!

وكلُّ نحيبٍ لا يُقرّبكِ من أناكِ، لا يُعوّل عليه!

الغلاف الأخيـر للرواية تضمن ثلاث فقـرات قصيـرة، ذات دلالات عميقـة في مـا يتعلق بالرواية ومحمولها السـردي والوجدانـي، وكلّ عبارة منها كانت تأتي فـي مسـتهلّ جزء مـن الروايـة، لتكون بمثابة تمهيد أو عتبة له، وقد جاءت على النحو الآتي: "موقـف واحد فقط، يجعل الحياة بعده تتخذ وجهة يستحيل معها أن تعاود سيرتها الأولى".

"سُـرّبت هذه الأوراق من غسق زوايا سـجن عربي مجهول، تعلن عن سجينات منسيّات، سقطت منهنّ أرديتهنّ لسبب لا نعلمه، تحاصرهن جهالة الليل، وتأسرهن ضغينة النهار".

"الحيـاة في السـجن هـي فضاء في العـدم، في اللاحياة، زمـن ميّت أو غاف حتـى حـين. الوقت فـي زحفـه الزمنيّ يتخذ له مقاماً في الانتقام أيضاً ليقتصّ للبشرية من ذنوبنا، فنتلاشى فيه ونغيب ثـم يتوقـف فينا كل شـيء، عـدا تكاثر المشـيب في قلوبنا وفوق رؤوسـنا. كل شيء هنا قد جُنّد ليتصدّى لنا، والشمس أيضـاً، تلـك التي غابت عنّـي مذ ولجت هذا العنبر، ولكنني أعلم يقيناً أن شمس السـجن أشد سـخطاً وعناداً، فنهاراتنا طويلـة كالدهر لأنها ترفض المغيب. كيف لا والليل يتواطأ مع أحلامنا!".

يتعدد السـاردون فـي الرواية، وهو تعـدد يتيح فرصـة مثاليّة لشـخصيات الرواية للتعبير عن شجونهم وشؤونهم، كما يتيح فرصة أنجع لاقتراب القارئ من تلك الشـخصيات، كما جاء هـذا التعدد منسـجمًا مع خصوصيـة الرواية، التي تتحرك في فضاء سـجن النسـاء، حيث لكلّ واحدة منهنّ قصتها، وحكايتها التي ترغب بأن تبوح بها.

من أجواء الرواية نقرأ "تنهض الزّين أم فضيلة من فراشـها فزعـة. يبدو أنها كانـت تخوض حربًـا فيمـا بينها وبين ليلهـا. رأسـها مثقـل، وقلبها مسـتنفر بجنـون، وكأن جياع الطيـر تنهش منه. تتذكـر أن هـذا الحلـم يتكـرّر بإصرار يشـبه الانتقـام. منذ أن غـادرت فضيلة هذا المنزل والحلم نفسـه يزورها كطائر الشـؤم، ينقر سـلامها الداخلـي ويطير محلقًـا، تنفـث عـن يمينها ثلاثـا وعن شـمالها ثلاثًا، وهي تسـتعيذ من شرّ ما تأتي به تفاسير حلمها، فكل ليلة يتثاءب جفناها بكسـل، حتى إذا ما أرسـلتهما بخنوع تام لسلطان النوم داهمها زائرها الليلي الثقيل، كابوسًـا غريبًا لم تملك أن تفسـره، فقد كانت ترى أن سدرة الحوش في بيتهم ترشـح مساماتها دمًا عنيدًا لا يتوقـف كأن جذعها يتحلّب، ولا تملك أن توقفـه، بينما قطّ أعور يلعق ما فاض من الدم".

وتتابـع "خرجت الزين مـن غرفتها لتتفقـد ابنتها البكر علياء. تفتح الباب فـي هـدوء وسـكينة، ترى كومة جسـد يختبئ تحت الغطاء الصوفي وسط ظلام الغرفة. تغلق الباب بالهدوء ذاته، وترجع وئيدًا لتقتعد سـجادتها وتصلي. سوف تكتشـف، بعد سـنتين، أن كومة الصوف التـي تُطمئنها كل ليلة، مـا هي إلا خدر لسـكينة لذيذة تمثّلها مجموعة وسـائد محشوّة تكذّب جسد علياء وهو غارق في أحلامه، بينما الجسد الحقيقي يهرب إلى واقع أكثر ترفًـا لا يطاله حدس الأمهات. سـوف تكتشـف أيضًا أنها قد أسـرفت فـي جهالتها لأنها لم تنبـش يومًا غطاء علياء، واكتفت بأن يطـلّ وجهها ليرى التكـوّم نفسـه كلّ مرّة. سـتبكي الجدّة العجـوز التي كانت لا تنام الليل إلا قليلاً وبجفن مرهف، فلا يكاد يتسلّل قط سارق إلى البيت حتى تصيح به زاجرة ليخرج وينتفـض خائفًـا. تمتمـت الزّين بحزن ممتد لـو كانت العجوز مـا زالت هنا لما توالت علينا النكبات، كأنّها مطر حجارة فوق رؤوسـنا الحسيرة من كل شيء عدا القلق والترقب: (رحمة الله تغشاكِ عمتي أم صالح الحبيبة)".

> الساردون متعددون في الرواية التي تتحرك في سجن النساء، حيث لكل واحدة حكايتها التي ترغب بأن تبوح بها

تجدر الإشارة إلى أن السيابي روائيّة وقاصّة، وهي طالبة ماجستير/ تخصص حضـارات بجامعـة منوبة/تونس، لها مقالات منشورة في صحف عربية مختلفة، وهي عضو في الجمعية العمانية للكتّاب والأدبـاء، أصـدرت مجموعـة قصصيّة بعنـوان "لن أواري سـوأتي" عام 2021، ورواية بعنوان "بياسْ" عام 2022، إضافة لـ"العنبر الخامس" عام 2025.

وتتميّـز مجمـل كتابـات السـيابي بتعبيرها عن المـرأة العُمانية والعربية، من خلال نصـوص جريئة ولغـة مكثفة ذات طابـع وجدانـي وإنسـاني عميق، حيث تُعـرف بقدرتها علـى الغوص في همـوم المـرأة والتعبيـر عـن التجارب العاطفية والاجتماعية بشـفافية وصدق، حيث تسـتحضر في قصصهـا أصواتًا نسـائية تعاني مـن القهـر والتهميش، لكنها تبحث عن الاعتراف والحرية.

ومكنتهـا هذه المواضيع وأسـلوبها الشـيق مـن أن تنال عددًا مـن الجوائز، منها: جائزة الشـارقة الثقافية لإبداعات المـرأة الخليجيـة في دورتها الخامسـة – المركـز الأول/ فـرع الآداب والفنون في مـارس 2023، جائزة العمانيات الرائدات فـي مجـال الثقافة والأدب بترشـيح من وزارة الثقافة، جاء التكريم من قبل معالي الدكتـورة ليلـى النجّار وزيـرة التنمية الاجتماعية في أكتوبر2024.

البوح تحرير للحكاية من سجن الذاكرة (لوحة: تانيا كيالي)

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

«أبي لم يمت».. مراوحة بين الحقيقة والخيال في استعادة تاريخ المغرب

لغة سينمائية محكمة لحكايات إنسانية تنطلق من الذاتي إلى الجمعي

في فيلمه "أبي لم يمت" الذي يشارك به في مهرجان سيني بلاج، ينطلق المخرج عادل الفاضلي من حكاية ذاتية، عن عمال بسطاء داخل سيرك شعبي، ليسلط الضوء على الذاكرة الجمعية المغربية، ويعيد المتفرج إلى فترة حرجة من تاريخ المملكة، سنوات الرصاص، محاولا تقديم تجربة إنسانية مهمة تنتهي بوقفة تصالح مع الماضي وأمل في مستقبل أفضل.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

حكاية إنسانية تذكرنا بجزء من تاريخ المغرب

عرض فيلم "أبي لم يمت" للمخرج المغربي عادل الفاضلي، ضمن المسابقة الرسمية للدورة السادسة من مهرجان سيني بلاج الهرهورة، قصة تتابع تفاصيل حياة الطفل مالك مع والده مهدي في مدينة ملاه يعملان فيها عمال صيانة، قبل أن يقدم الأب لابنه خمس لوحات فنية مميزة تفتح أمامه آفاقا من الدهشة والأمل في حياة أفضل.

يحقق العمل بهذه البداية توازنا بين جمالية الصورة السينمائية وقوة الخطاب التاريخي، ليجعل من الفن وسيلة لمراجعة الذاكرة الجماعية واستعادة قيم الحرية والكرامة.

> العمل يحقق توازنا بين جمالية الصورة السينمائية وقوة الخطاب التاريخي، ليجعل من الفن وسيلة لمراجعة الذاكرة الجماعية

الفيلم من سيناريو عادل الفاضلي وألكسيس كارو، وبطولة كل من احمد خيي، عمر لطفي، فاطمة عاطف، فوزي بنسعيدي، نادية كوندة، عزيز الفاضلي، عبدالنبي بنيوي، ديدي بنورو، وآدم الرغال.

تعود أحداث الفيلم إلى مرحلة مظلمة من تاريخ المغرب المعاصر، عرفت غياب الحريات وتعرض خلالها الأبرياء للاعتقال والتعذيب وفقدت الكثير من الأرواح، ليحولها المخرج إلى مادة فنية، وليجعل من الصورة المتحركة وسيلة لمراجعة الذاكرة الجماعية واستعادة قيم الحرية والكرامة.

يُفتتح الفيلم بمشهد شديد الرمزية، يربط بين حدث شخصي وحدث وطني، إذ يتزامن ميلاد الطفل مالك مع اعتلاء العاهل المغربي الملك محمد الخامس للعرش، فيحول لحظة الفرح العائلي إلى لحظة محمّلة بدلالات تاريخية، بينما الفرح سرعان ما ينقلب مأساة مع موت الأم المفاجئ، وهو الحدث الذي يُفقد الطفل صوته، ليظل أسير صمته لسنوات. هذا التمهيد المأساوي يمنح الفيلم قاعدة سردية صلبة، يتسع نطاقها في ما بعد ليشمل فضاء السيرك الشعبي، إذ يعمل الأب عملا بسيطا، فيما يلازمه طفله بريئا متحركا وسط الزحام، مثيرا قلق والده الدائم من خطر الضياع أو الأذى.

ويُؤسّس السرد السينمائي حبكته على مفارقة درامية ذات دلالات عميقة، فيؤجل اقتحام المعترك السياسي إلى حين تشكّل البنية الدرامية التي يظهر من خلالها الأبطال وقد جُرّوا إلى صراع السياسة قسرا، ويتجلى ذلك في شخصية مهدي (عمر لطفي)، الذي ظل منشغلا بتربية ابنه مالك (آدم الرغال) والبحث عن رزق يومي من عمله في السيرك الشعبي، قبل أن يطرق باب السياسة عنوة، لتغدو حياته امتدادا لمأساة كبرى لم يختارها.

ويحقق المخرج في فيلمه تجربة بصرية ووجدانية تنقل المتلقي إلى مرحلة سنوات الرصاص (1960 – 1980) من زاوية مغايرة، حينما يختار عيني طفل مغربي بوصفهما نافذةً لمعاينة واقع سياسي واجتماعي بالغ القسوة، ويُضفي هذا المنظور الطفولي بُعدا جماليا مزدوجا، فهو يجمع بين براءة الخيال الأولى وقسوة الفقد المبكر، بعد أن يُسلب الطفل والده ظلما خلف قضبان السجون.

وتأخذ اللغة السينمائية مساحتها الواسعة في الفيلم عبر تكوين لقطات يحضر فيها السيرك بما يتيحه من ألعاب بهلوانية وخدع سحرية تُربك الجمهور وتُثير فضوله، فيضمن النص السينمائي بقاء الغرائبية حاضرة على طول المسار الدرامي.

ومن خلال هذا الفضاء الشعبي، تتجلى تفاصيل المشهد المغربي في تلك المرحلة الحساسة، عندما تُعرض حيوات العاملين في السيرك وقصصهم المتباينة بوصفها مرآة لواقع اجتماعي متأزم، مثل المزج المبدع بين الخيال الطفولي المستوحى من اللوحات وبين قسوة الواقع الذي يعيشه الطفل، وهي إحدى أبرز نقاط تميز الفيلم، إذ يبرع السيناريو في توظيف هذه الثنائية لتجسيد حقبة خطيرة من تاريخ المغرب.

وتُفتَح بوابات الخيال أمام الطفل حين يوصيه والده الفقير بالحفاظ على خمس لوحات ورثها عن جده، لتغدو هذه اللوحات مدخلا إلى عوالم غرائبية شديدة الصلة بتقلبات الحياة، ففي البدء لم يستوعب الطفل رموزها ومعانيها، غير أنّ تجاربه اليومية البسيطة قادته تدريجيا إلى تلمّس أسرارها، ودفعته إلى تخيّل عوالمها كأنها انعكاس الأحداث الواقعية التي يواجهها بعينيه.

وتبقي اللقطات المقربة من وجه الطفل مالك العاجز عن النطق، المشحون بغضب داخلي، حضوره قويا في أكثر مشاهد الفيلم، فيتجلى التعاطف الذي يكنّه للضحايا من حوله، وفي مقدمتهم ابن مُقدم العروض المشوه الخِلقة، الذي يُستغل بلا رحمة ليُقدَّم للجمهور بوصفه وحشا يثير الخوف والنفور، بينما يعجز مالك عن التعبير بكلمات، فيكتم غيظه مكتفيا بلغة وجهه والصمت، وهذا الأسلوب يفرض على الممثل أداءً شديد الحساسية ليترجم هذا التوتر الداخلي بتناغم مع فضاء السيرك وشخصياته، وهذا المحيط على قسوته يمنح الطفل سندا إنسانيا، إذ يحيطه عمال طيبون يكنّون له عاطفة حقيقية تخفف قلق والده عليه.

ويتفاقم الصراع داخل خيمة السيرك بين الأب الانتهازي حكيم (عزيز الفاضلي) وابنه علي (عبدالنبي البنيوي)، فالأب المطبّل للسلطة لا يتردد في مدح أجهزتها الأمنية ما دامت توفر له الحماية وتؤمّن مصالحه الأنانية، في حين يرفض الابن واقع الخضوع ويسعى إلى الانعتاق من سطوة والده عبر البحث عن عمل خارج السيرك، وهنا يتجلى صراع أجيال واضح، تتداخل فيه نزعة التحرر الفردي مع واقع الانتهازية المقيت.

ويتخذ هذا الصراع منحى عاطفيا حين يتقارب علي من شيخة، الراقصة والمغنية التي تقدم وصلاتها داخل السيرك، لتنشأ بينهما علاقة حب صادقة، توازي رغبته في الانفلات من سلطة الأب، وهكذا يضع الفيلم الأب والابن في مواجهة رمزية: الأول أسير مصالحه الأنانية المرهونة للسلطة، والثاني حامل لرفض صريح للواقع، باحث عن بديل يليق بكرامته الإنسانية.

ويجسد حضور شخصية الغول (فوزي بنسعيدي) البعد الرمزي الأعمق للفيلم، إذ يظهر كظل أمني ثقيل يراقب عملية الاحتجاز من بعيد، جالسا في سيارته، ليجسد بذلك صورة السلطة القمعية التي ارتبطت بسنوات الرصاص، وكانت سببا في اختفاء وموت الكثير من الأبرياء، وهذا التمثيل الرمزي يفتح المجال أمام قراءة سياسية للنص، وتتجاوز الحكاية الفردية إلى نقد منظومة متكاملة من القمع والاستبداد، بينما تتجلى الكارثة في اللحظة التي يقتاد فيها رجال الشرطة السرية الأب إلى مكان مجهول، بعد أن وُجّهت إليه تهمة لا يد له فيها، فالرجل البسيط الذي لم ينشغل سوى بتربية ابنه وكسب قوته من السيرك، يجد نفسه فجأة في قلب معركة سياسية لا علم له بها، ليغدو ضحية التباس قاسٍ بين الفعل البريء والاتهام الجاهز.

> عادل الفاضلي يحقق في فيلمه تجربة بصرية ووجدانية تنقل المتلقي إلى سنوات الرصاص (1960 – 1980) من زاوية مغايرة

ويتأسس هذا الالتباس على مشهد بالغ الأهمية، عندما يخرج الأب من القاعة حاملا صندوقا يظنه مليئا بملصقات دعائية للسيرك، لكنه في الحقيقة يحتوي على منشورات لحزب الشعب المعارض، وما إن يُوقفه رجال الشرطة ويُفتح الصندوق، حتى تنهال عليه الصفعات والأسئلة، حول منشورات لم يعرف عنها شيئا ولا علاقة له بها. بهذا المشهد، ينقل الفيلم القمع من مجرد فكرة إلى واقع ملموس يفتك بالبراءة.

وتبدأ هذه المأساة بخطأ عابر، حين يدخل الأب وابنه قاعة تعج بمعارضين سياسيين يهتفون من أجل الاستقلال الكامل للبلد، ويرفعون مطالب تتعلق بالصحة والتعليم والسكن والكرامة، لأن دخوله ليس إلا مصادفة مرتبطة بمهمة بسيطة كُلف بها، وهي تسلم إعلانات ترويجية لعرض السيرك، لكن تلك المصادفة كانت كافية لتضعه في فخ السلطة وتفصل بينه وبين ابنه إلى الأبد.

تبرز حبكة هذا الفضاء السينمائي المحكم، وبصور رمزية رصينة وإيقاع زمني مضبوط ومتتاليات مشاهد حية، مأساة سنوات الرصاص من خلال عيون الطفل مالك، فينقل اختفاء والده مهدي، ضحية التباسات السلطة، رحلة البحث والتعاطف من داخل فضاء السيرك إلى أحياء المدينة الغارقة في القمع، عندما تصطدم جهود العاملين المتعاطفين مع الطفل بحائط نكران السجون للقابعين فيها، ويقف الطفل أمام واقع مدينته في السبعينات لأول مرة، مكتشفا الظلم والمآسي اليومية، بينما يرمز الغول إلى السلطة الأمنية القمعية.

ويأتي مشهد إطلاق سراح الآلاف من السجناء ومقتل الغول ليُعلن نهاية حقبة سوداء، ويختم الفيلم برحلة الطفل والعاملين على عربة السيرك نحو مستقبل جديد، معبرين عن تصالح مع الماضي ورغبة في العدالة، وكل ذلك محاط بجماليات سينمائية متكاملة من أداء الممثلين، التصوير، والموسيقى التي تكشف تماهيا بين الصمت الطفولي والغضب الداخلي، لتصبح تجربة المشاهدة نافذة لفهم التاريخ المعاصر بعين بريئة ولكن واعية.

«فرانكشتاين» اقتباس سينمائي جديد لرواية الإنجليزية ماري شيلي

البندقية (إيطاليا) - أطلق المخرج المكسيكي غييرمو ديل تورو السبت من مهرجان البندقية السينمائي فيلم "فرانكشتاين" ذا الموازنة الضخمة، مشيرا قبيل عرضه العالمي الأول إلى أنه كان يحلم بإخراجه منذ الصغر.

والفيلم محاولة حديثة لتصوير الرواية الشهيرة "فرانكشتاين" للكاتبة الإنجليزية ماري شيلي (1797 – 1851) التي تروي قصة فيكتور فرانكشتاين، وهو عالم شاب يخلق مخلوقا غريبا عاقلا في تجربة علمية غير تقليدية. وتعد هذه الرواية مثالا مبكرا لروايات الخيال العلمي. وكان لها تأثير كبير في الأدب والثقافة الشعبية وأنتجت نوعا كاملا من قصص الرعب والأفلام والمسرحيات.

وسبق لديل تورو أن فاز بالجائزة الكبرى للمهرجان عام 2017 عن مخلوق آخر وُلد على شاشات البندقية هو الكائن المائي في فيلم "ذي شايب أوف ووتر" The Shape of Water الذي نال عنه أيضا الأوسكار.

ويسعى فيلم ديل تورو المقتبس من تحفة الكاتبة ماري شيلي إلى الفوز بجائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية السينمائي، وهو من بين الأعمال الـ21 المتنافسة عليها.

وقال ديل تورو في مؤتمر صحفي قبل ساعات على عرض الفيلم السبت "كنت أتابع هذا المخلوق منذ صغري".

وأضاف "انتظرتُ دائما أن تتوافر الظروف المناسبة لإنتاج الفيلم، سواء من الناحية الإبداعية أو من حيث تحقيق النطاق الذي أحتاج إليه لأجعله مختلفا، وأن يُنجز على نطاق يتيح إعادة بناء العالم بأسره".

وأشار إلى أنه يعاني في الوقت الراهن "اكتئاب ما بعد الولادة". ولم يكن من قبيل المصادفة أن يُقام العرض العالمي الأول للفيلم في ما يُعرف بـ"يوم فرانكشتاين"، وهو ذكرى ميلاد مؤلفة الرواية ماري شيلي في الثلاثين من أغسطس.

ويُقدّم الفيلم الذي يتولى بطولته أوسكار آيزك في دور فيكتور فرانكشتاين وجايكوب إلوردي في دور الكائن الذي ابتكره، مشهدا قوطيا جريئا.

تدور أحداثه في أوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر، حيث يتوجب على الدكتور بريتورياس (كريستوف فالتز) أن يعثر على وحش فرانكشتاين (جاكوب إلوردي)، الذي يُعتقد أنه توفي في حريق قبل 40 عاما، من أجل مواصلة تجارب الدكتور فيكتور فرانكشتاين (أوسكار آيزك).

ومن خلال تتبع الفيلم العالم المهووس بكائنه، يستكشف مواضيع الإنسانية والانتقام والإرادة الجامحة وعواقب الغطرسة.

منذ فيلم "فرانكشتاين" للمخرج جيمس ويل عام 1931 من بطولة بوريس كارلوف، تعددت الاقتباسات من الرواية.

وتراوحت هذه الاقتباسات بين تلك الجادة مثل "ماري شيليز فرانكشتاين" عام 1994 للمخرج كينيث براناه، وفيلم ميل بروكس الساخر "يونغ فرانكشتاين" عام 1974.

ويأتي فيلم "فرانكشتاين" لديل تورو ليقدم تصورا إنسانيا عميقا لرواية ماري شيلي الكلاسيكية، لكنه يبتعد عن الرعب التقليدي ويركّز على الجانب العاطفي للمخلوق الغريب، ويوصف الفيلم بأنه يقدّم رؤية بصرية شعرية تسلط الضوء على الوحدة، والرفض، والسؤال الأزلي عن معنى الخلق والهوية. بطابع ديل تورو المميز، تظهر الوحوش كضحايا أكثر من كونها تهديدات، في عالم يبدو أكثر قسوة من المخلوقات التي يدينها. وقد وصف ديل تورو الفيلم بأنه "قصة عن الحب والتشويه والقبول في عالم غير متسامح".

ورأى المخرج أن رواية ماري شيلي تحاول الإجابة عن سؤال "ما معنى أن تكون إنسانا؟".

وقال في المؤتمر الصحفي "أعتقد أن الفيلم يحاول إظهار شخصيات غير مثالية وحقنا في أن نبقى غير مثاليين، وحقنا في فهم بعضنا البعض في ظل أقسى الظروف".

وأضاف "ما من مهمة أكثر إلحاحا من الحفاظ على إنسانيتنا في زمن يتجه فيه كل شيء نحو فهم ثنائي القطب لإنسانيتنا".

ويُعرض الفيلم الذي أنتجته "نتفليكس" لوقت محدود في دور السينما في أكتوبر، قبل أن يُتاح عبر الإنترنت في نوفمبر.

> تصور إنساني عميق لرواية ماري شيلي الكلاسيكية يبتعد عن الرعب التقليدي ويركز على الجانب العاطفي للمخلوق الغريب

ويذكر أن غييرمو ديل تورو هو مخرج وكاتب ومنتج مكسيكي، وُلد في التاسع من أكتوبر عام 1964 في مدينة غوادالاخارا، ولاية خاليسكو بالمكسيك. يُعرف بأسلوبه الفريد الذي يمزج بين الخيال، الرعب، الرومانسية، والدراما، مع تركيز خاص على الشخصيات "الغريبة" أو "الوحوش"، التي يراها رموزا للجمال المختلف والإنسانية العميقة. ويعتبر من أبرز رموز السينما العالمية المعاصرة.

بدأ ديل تورو شغفه بالسينما في سن مبكرة، حيث صنع أفلاما قصيرة خلال سنوات دراسته في جامعة غوادالاخارا. كما تتلمذ على يد خبير المكياج السينمائي الأميركي ديك سميث، وأسّس في الثمانينات من القرن الماضي شركة خاصة بالمؤثرات البصرية. في عام 1993، أخرج أول أفلامه الطويلة Cronos، الذي نال عدة جوائز، وفتح له الباب نحو الإنتاج العالمي.

حصل على عدد كبير من الجوائز العالمية، أبرزها ثلاث جوائز أوسكار، وجوائز من مهرجان كان والبندقية، إلى جانب البافتا، الغولدن غلوب، وغيرها. يُعد أحد "الثلاثة أميغوس" في السينما المكسيكية إلى جانب ألفونسو كوارون وأليخاندرو إيناريتو، الذين ساهموا في إبراز السينما اللاتينية عالميا.

حكاية لا يزال يحبها مخرجو السينما

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

رفع التحفظ على اتفاقية «سيداو» لا يهدد بتفكيك الأسرة الجزائرية

مسألة حرية تنقل المرأة وإقامتها محسومة في قانون الأسرة المعدل لسنة 2005

حق تنقل المرأة الجزائرية كفله الدستور

لاقى رفع التحفظ الجزائري على الفقرة الرابعة من المادة 15 لاتفاقية "سيداو" ترحيبا من الحركات النسوية وتخوفا من جانب السياسيين بدده رجال القانون في البلاد، الذين أشاروا إلى أن مسألة حرية تنقل المرأة وإقامتها محسومة في قانون الأسرة المعدل لسنة 2005، ولا تفرض أي قيود قانونية أو إجرائية على المرأة الجزائرية في هذا الجانب.

الجزائر - أثار رفع الجزائر تحفظها على الفقرة الرابعة من المادة 15 لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) جدلا سياسيا واجتماعيا وقانونيا في البلاد.

وجاء رفع التحفظ في شكل مرسوم رئاسي وقّعه الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، ونُشر في الجريدة الرسمية بتاريخ 4 أغسطس الماضي.

وتنص الفقرة المعنية من اتفاقية "سيداو" التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1979، على أن "تمنح الدول الأطراف الرجل والمرأة نفس الحقوق في ما يتعلق بالقانون المتصل بحركة الأشخاص وحرية اختيار سكناهم وإقامتهم".

ورافق رفع الحظر الذي أثار الجدل على مواقع التواصل الاجتماعي تخوفا من بعض الأطراف بدده خبراء القانون في الجزائر.

وقال البرلماني السابق الخبير القانوني فاتح قرد للأناضول إن التخوف بشأن رفع التحفظ "مبالغ فيه،" لأن موضوع الفقرة لا يشكل مسألة جوهرية بالنسبة إلى الأسرة الجزائرية.

وتابع أن التحفظات بخصوص تنقل المرأة الجزائرية وحرية إقامتها تم رفعها (إلغاؤها) في القوانين الوطنية منذ سنوات، ولم يشعر بها أحد.

وأوضح أنه لا يطلب من المرأة إذن قضائي أو قانوني عندما تسافر أو تتنقل لقضاء مصالحها، ولا الحصول على موافقة قانونية أينما أرادت الإقامة.

واستدل بأن المرأة تحصل على أماكن سكن مدعمة من الحكومة وبالحقوق والإجراءات نفسها الممنوحة للرجل.

ومن الناحية الإجرائية، اعتبر الخبير القانوني أن رفع التحفظ عن الفقرة لا يتطلب الحصول على موافقة البرلمان.

وعزا ذلك إلى أنه لا يدخل ضمن تصنيفات الاتفاقيات الخاصة بوقف أو إعلان حرب أو ترسيم حدود مع دول أو تلك التي تترتب عليها نفقات للميزانية، كما اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي.

ورأى أن التحفظ الذي رفعته الجزائر لا يعد "جوهريا" بخلاف التحفظات الجوهرية الأخرى التي لم ترفعها على غرار المادة الثانية من الاتفاقية.

وأوضح أن هذه المادة تنص على تكييف القوانين الوطنية مع الاتفاقية أو المادة 16 التي تتكلم عن "المساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء".

وأردف "وكذلك الفقرة الخامسة من المادة 15 التي تحث على اللجوء إلى التحكيم الدولي في حالة وقوع إشكالات".

وشدد على أن هذه التحفظات جوهرية ولم ترفعها الجزائر على غرار دول عربية عديدة، كونها تتعارض مع مفاهيم السيادة القانونية للدولة ومع العادات والتقاليد.

وأشاد بالجدل القائم قائلا إنه "نقاش حساس ينم عن مقاومة حماية للمجتمع وإرسال رسائل للقائمين على مثل هذه الاتفاقيات بأن للمجتمعات خصوصياتها التي يجب أن تراعى عند صياغتها".

واعتبر أن التخوف من تقديم "تنازلات" في هذا المجال "مشروع".

وأعرب عن اعتقاده بأنه "في مسائل الخصوصيات المجتمعية لازالت الغلبة لدى النخب الحريصة على هوية المجتمع الجزائري وقيمه داخل دواليب الحكم في الدولة".

بدوره، اعتبر أستاذ القانون الدستوري موسى بودهان أن رفع التحفظ على الفقرة المعنية هو إجراء "عادي وطبيعي ولا يتعارض مع الدستور".

وقال بودهان للأناضول إن دستور البلاد ينص في مادته الثانية بشكل صريح على أن "الإسلام هو دين الدولة، وبالتالي فلا خوف على المرجعية الدينية أو الهوياتية للبلاد".

وأضاف أن مسألة حرية تنقل وإقامة المرأة "محسومة في قانون الأسرة المعدل لسنة 2005، ولا تفرض أيّ قيود قانونية أو إجرائية على المرأة الجزائرية في هذا الجانب".

وبالتالي فإن "رفع التحفظ، لن يحمل أي جديد ولن ينجرّ عنه أيّ تعديلات قانونية أخرى،" وفق بودهان.

من جانبه، أوضح المحامي والناشط الحقوقي يوسف بودينة أن القرار لا يعني بالضرورة تغييرات جذرية في التشريعات، لكنه قد يمنح المنظمات النسوية أرضية أقوى للمطالبة بإصلاحات أعمق، مشيرا إلى أن الجزائر ما زالت تتحفظ على مواد أخرى من "سيداو."

وشدد قانونيون على أن رفع التحفظ يضع الدولة أمام التزام صريح بملاءمة تشريعاتها الوطنية، وعلى رأسها قانون الأسرة، مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، ما قد يفتح الباب أمام نزاعات أسرية جديدة أمام المحاكم.

> المرسوم الرئاسي منح المرأة الجزائرية حرية الخروج والتنقل والسفر داخل الوطن وخارجه من دون الحاجة إلى إذن الزوج أو الولي

ووصف "صوت النساء" أحد أهم منابر النسوية في الجزائر، رفع التحفظ بأنه أكثر من مجرد إجراء قانوني، بل نقطة تحول رمزية تؤكد أن حقوق المرأة لم تعد قابلة للمساومة بين التشريعات الوطنية والالتزامات الدولية.

وبحسب "صوت النساء" فإن التحفظ الجزائري كان انعكاسًا لبنية اجتماعية وثقافية كرست سلطة الزوج باعتباره "رئيس العائلة"، ومنحته سلطة تقريرية في السكن والإقامة، وأن إلغاءه اليوم يمثل إعادة الاعتبار لاستقلالية المرأة داخل الأسرة

وقال الصحافي محمد علواش إن القرار خطوة هامة نحو التحرر النهائي للمرأة من القيود الشرعية والعرفية التي كبّلتها لعقود طويلة، مؤكدا أن هذا المرسوم الرئاسي منح المرأة الجزائرية حرية الخروج والتنقل والسفر داخل الوطن وخارجه من دون الحاجة إلى إذن الزوج أو الولي. وأوضح أن الخضوع لسلطة "الولي" أصبح أمرًا اختياريًا وليس إجباريًا، ما يضع على عاتق الدولة ضرورة تعديل قانون الأسرة القائم لإلغاء مواده التي تتعارض مع الاتفاقية. وطرح علواش تساؤلات حول مدى تأثير هذا القرار على شروط الزواج نفسها، خصوصًا في ما يتعلق بموافقة الولي، معتبرًا أن الاعتراف بحرية المرأة في التنقل يفتح الباب لمراجعة أوسع لأحكام الزواج التقليدية.

كما تفاعلت وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية مع الجدل المثار بشأن رفع التحفظ على الفقرة المعنية. ونقلت عن مصادر لم تسمّها قولها إن "الأمر يتعلق بمجرد إجراء تقني أملاه زوال السبب الذي أدى إلى تحفظ بلادنا على نص المادة 15 الفقرة 4 بمناسبة مصادقتها على الاتفاقية سنة 1996".

وأشارت الوكالة إلى تحفظ الجزائر آنذاك على خمسة أحكام لتعارضها مع القوانين الوطنية، لاسيما قانون الأسرة وقانون الجنسية.

وذكرت أن الجزائر رفعت عددا من هذه التحفظات على غرار ما تم سنة 2005 عندما رفعت تحفظها على أحكام الاتفاقية التي تقر حق الأم في نقل جنسيتها إلى أبنائها، وهو الإجراء الذي تم اتخاذه عقب تعديل قانون الجنسية.

وتطرقت الوكالة إلى الفقرة الرابعة من المادة 15 التي تنص على المساواة بين الرجل والمرأة في حق اختيار مقر الإقامة والسكن.

وقالت إن "تحفظ الجزائر عليها عام 1996 تم استنادا إلى أحكام المادة 37 من قانون الأسرة آنذاك، غير أن هذه المادة قد تم إلغاؤها سنة 2005".

وأردفت "وبالتالي، فإن التحفظ الجزائري قد فقد سبب وجوده، ولم يعد يستند إلى أيّ أساس قانوني في التشريع الوطني".

ونقلت عن المصادر قولها إن رفع هذا التحفظ لن يؤدي إلى أيّ تعديلات على القوانين الوطنية.

كما أثارت الوكالة نقطة وصفتها بـ"الهامة"، وتمسّ الجانب الحقوقي وصورة البلاد لدى المنظمات الحقوقية.

وقالت إن "إبقاء التحفظ على الفقرة الرابعة كان يستغل من الجهات المعادية للجزائر للترويج لدى المنظمات الحقوقية بأن بلادنا تكرس تمييزا بين الرجل والمرأة بخصوص الحق في التنقل والسكن".

وأضافت أن هذا كان يحدث "بالرغم من أن القانون الجزائري لا ينص أساسا على أيّ تدابير تقييدية على المرأة في هذا الشأن".

جِل التسنين يحتوي على مواد ضارة بالصحة

برلين - ليس لمنتجات جِل التسنين والزيوت المخصصة لهذا الغرض فائدة تُذكر، فضلا عن أنها قد تحتوي على مواد ضارة بصحة الطفل، وذلك وفقا لما توصلت إليه نتائج اختبار أجرته المجلة على 15 منتجا، وفق ما أفادت به مجلة "أوكو تست" الألمانية.

وأوضحت المجلة المعنية باختبار السلع والمنتجات أن بعض هذه المنتجات تحتوي على مُحليات صناعية مثل السكرين والسكرالوز وما شابههما، الأمر الذي قد يتسبب في زيادة رغبة الأطفال في تناول الأطعمة الحلوة في سن مبكرة، مما يهدد صحتهم.

كما تحتوي بعض المنتجات على مركبات "بي اي جي" أو مشتقاتها، والتي تجعل الجلد أكثر نفاذية لمواد غير مرغوب فيها.

وبالإضافة إلى ذلك، تحتوي بعض المنتجات على الكحول كمادة حافظة، غير أن المجلة الألمانية أكدت أنه لا مكان للكحول في منتجات الأطفال.

وأضافت مجلة "أوكو تست" أنه تتوفر أيضا زيوت يمكن للوالدين استخدامها لتدليك خدود الطفل في مرحلة التسنين، وبالتالي حافة المضغ الخارجية، مشيرة إلى أن استخدام زيت خاص ليس ضروريا لهذا الغرض؛ فزيت الأطفال العادي أو كريم الأطفال فعال بنفس القدر.

وطمأنت المجلة الألمانية الوالدين بأن هذه الزيوت لا تنطوي على مخاطر صحية.

ولتخفيف متاعب التسنين، أوصت "أوكو تست" الوالدين بتدليك الفك بلطف، مع تبريد اللثة المتهيجة باستخدام حلقة التسنين أو ملعقة من الثلاجة؛ خاصةً وأن الطفل لديه الآن رغبة قوية في قضم كل شيء.

وإذا لم تساعد هذه الوسائل في تخفيف آلام التسنين وظل الطفل يصرخ ويبكي طوال الليل، فينصح أطباء الأطفال حينئذ باللجوء إلى الأقماع المُسكّنة للألم، مثل تلك التي تحتوي على الباراسيتامول.

وتختلف أعراض التسنين من طفل إلى آخر؛ فهناك من لا يعاني من ألم أو إزعاج على الإطلاق أثناء التسنين، وهنّاك من يُعاني تورماً في اللثة، وسيلانا في اللعاب، واحمرارا في الخدين وتقلبات مزاجية وعصبية وبكاء متواصلا إلى جانب ارتفاع درجة الحرارة والإسهال والقيء.

> لتخفيف متاعب التسنين، يمكن للوالدين تدليك الفك بلطف، مع تبريد اللثة المتهيجة باستخدام حلقة التسنين

يميل الطفل في هذه الحالة إلى مضغ الأشياء، وبإمكان الأم إعطاءه العضاضة والحرص على تبريدها ووضعها في الثلاجة إلى جانب تعقيمها عدة مرات في اليوم الواحد منعاً لإصابة الطفل بالأمراض، أو إعطائه الفاكهة الباردة والخضار النيئة ليمضغها؛ كشرائح التفاح والجزر مع مراعاة البقاء بجانبه حتى لا يصاب بالاختناق.

كما سوف تساعد المشروبات الباردة الخالية من السكر الطفل على التغلب على آلام اللثة وخاصة في حال سيلان اللعاب؛ والماء البارد سيكون مفيدا له، أيضا.

وإذا ارتفعت درجة حرارة الصغير ربما ترغب الأم في إعطائه دواءً مسكناً مثل: الباراسيتامول أو الإيبوبروفين، لكن يجب أن يكون الدواء خالياً من السكر أيضاً.

قلق الانفصال يصعب على الأطفال العودة المدرسية

تونس - يؤكد خبراء علم النفس على أن التلاميذ من مختلف الفئات العمرية يكونون بحاجة إلى إعداد نفسي مسبق لتهيئتهم إلى العودة المدرسية ولكن بعض الفئات العمرية تكون أكثر حساسية من غيرها وتكون بحاجة إلى عناية خاصة، ومن بينهم الأطفال الذين يدخلون لأول مرة إلى المدرسة أو الحضانة، أو المراهقين الذين يغادرون مقاعد المدرسة ويدخلون مرحلة عمرية جديدة في المعاهد.

واعتبرت الأخصائية النفسية بجمعية روابط، شيماء قلاوي، أن العودة المدرسية لدى التلاميذ ليست مجرد انتقال من العطلة إلى الدراسة، بل هي محطة حساسة على المستوى النفسي والعاطفي، قد ترافقها مشاعر متباينة على غرار التوتر والحماس والخوف وهو ما يستوجب الإعداد والإحاطة النفسية المحفزة للأطفال من قبل العائلة والمدرسة ليعودوا إلى مقاعد الدراسة في مناخ مشجع وطيب.

وأضافت قلاوي أن العودة المدرسية لدى التلاميذ الصغار قد تكون متعثرة في أيامها الأولى بسبب ما يسمى "قلق الانفصال عند الأطفال" وهو من أبرز التحديات التي تواجه الأسر في الأيام الأولى من المدرسة وهو شعور طبيعي، يتمثل في البكاء عند مغادرة المنزل، والتمسّك بالأم أو الأب عند باب المدرسة، أو حتى الرفض القاطع للدخول إلى القسم.

ولفتت قلاوي في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، إلى أن هذا القلق لا يعني بالضرورة مشكلة نفسية، بل هو انعكاس لارتباط الطفل القوي بوالديه وخوفه من الانفصال عن مصدر الأمان مشددة في هذا الصدد على دور الوالدين في حسن الإحاطة النفسية بالتلميذ.

وأكدت على ضرورة التحضير النفسي قبل العودة المدرسية من خلال الحديث مع الطفل عن المدرسة بطريقة إيجابية وتدريبه على فترات قصيرة من الانفصال التدريجي (كتركه عند الجدّة أو الخالة لبعض الوقت) وإظهار الهدوء والثقة عند توديعه صباحاً، وعدم إطالة لحظة الوداع بشكل درامي يزيد من قلقه وطمأنته بالعودة لاصطحابه في وقت محدد، مبرزة أن هذا القلق سيخفّ تدريجياً ويتأقلم الطفل مع البيئة المدرسية.

أما بخصوص المراهقين، فمشاعرهم مختلفة حيث لا يخافون من الانفصال عن الأهل بقدر ما يقلقون من ضغوط أخرى، مثل العلاقات الاجتماعية والخوف من الفشل، أو الرغبة في إثبات الذات أمام أقرانهم مؤكدة على أن الحوار يلعب دورا أساسيا فمن المهم أن يمنح الأهل لأبنائهم مساحة للتعبير عن مخاوفهم، وأن يشجعوهم على اتخاذ قرارات صغيرة تعزز استقلاليتهم وثقتهم بأنفسهم حسب تقديرها.

الأطفال في حاجة إلى إعداد نفسي مسبق

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

أسود الأطلس يتربعون على عرش أفريقيا للمحليين

السكتيوي: الانضباط سر فوز المغرب باللقب القاري

نجح المنتخب المغربي في إحراز لقب كأس أفريقيا للمحليين بعد فوزه على منتخب مدغشقر بثلاثة أهداف مقابل هدفين، ليحصل على اللقب للمرة الثالثة في تاريخه.

تتويج مستحق

نيروبي - توج المنتخب المغربي بلقب كأس أفريقيا للمحليين لكرة القدم وذلك عقب فوزه على منتخب مدغشقر بثلاثة أهداف لهدفين مساء السبت، في المباراة النهائية للبطولة التي استضافتها ثلاث دول وهي كينيا وتنزانيا وأوغندا.

وحصل المنتخب المغربي على اللقب للمرة الثالثة في تاريخه بعدما سبق له الحصول عليها مرتين من قبل في نسختي 2018 و2020، ليحرم منتخب مدغشقر من التتويج والذي كان يحلم باللقب الأول.

وتقدم منتخب مدغشقر في الدقيقة التاسعة عن طريق كالفن مانيهانتسوا، قبل أن يسجل يوسف مهري هدف التعادل للمنتخب المغربي في الدقيقة 27.

وفي الدقيقة 44 سجل أسامة المليوي الهدف الثاني للمنتخب المغربي، لكن منافسه منتخب مدغشقر لم يستسلم ونجح في إدراك التعادل في الدقيقة 68 عن طريق توكي نيانا.

> المنتخب المغربي حافظ على تقدمه في النتيجة، حتى أطلق الحكم صافرة نهاية المباراة بفوزه بثلاثة أهداف مقابل هدفين

ونجح المنتخب المغربي في حسم المباراة لصالحه في الدقيقة 80 عن طريق أسامة المليوي، ليمنح فريقه اللقب الثالث في تاريخ البطولة.

ولم ينتظر الفريقان طويلا حيث اتسم أداؤهما بالسرعة مع انطلاقة المباراة، مع وجود العديد من المحاولات لهز الشباك.

وفي الدقيقة التاسعة تقدم منتخب مدغشقر عن طريق كالفن مانيهانتسوا، الذي سدد كرة رائعة من خارج منطقة الجزاء، استقرت في شباك الحارس المهدي الحرار.

وبعد تقدمه، هاجم منتخب مدغشقر منافسه بكل قوة محاولا تسجيل الهدف الثاني، كما حاول المنتخب المغربي أن يملك زمام الأمور وإيجاد التوازن بين الدفاع والهجوم خشية تلقي هدف ثان.

ونجح المنتخب المغربي في تسجيل هدف التعادل عن طريق يوسف مهري، الذي تلقى عرضية من زميله خالد بابا، ليوجهها بضربة رأس في الشباك في الدقيقة 27.

وقبل نهاية الوقت الأصلي للشوط الأول بدقيقة واحدة، نجح أسامة المليوي في تسجيل الهدف الثاني لمنتخب المغرب، بعدما تلقى عرضية نجح في ترويضها ليسددها في الشباك، معطيا لفريقه الأفضلية مع إطلاق صافرة نهاية الشوط الأول.

ومع بداية الشوط الثاني، كثف منتخب مدغشقر من محاولاته بغرض تسجيل هدف التعادل، فيما بادله المنتخب المغربي المحاولات من أجل إضافة هدف ثالث يصعّب من مهمته.

وفي الدقيقة 68 سجل توكي نيانا الهدف الثاني لمنتخب مدغشقر، بعدما استغل الارتباك في دفاع منتخب المغرب، ليضع الكرة في الشباك مسجلا الهدف الثاني. ولم يقلل الهدف الثاني من عزيمة منتخب المغرب، الذي حاول كثيرا تسجيل هدف الفوز، وخاطر بالهجوم في الدقائق الأخيرة بكثافة، من أجل تحقيق هدفه.

وفي الدقيقة 80 كان للمنتخب المغربي ما أراد، حينما سجل المليوي هدفه الثاني في المباراة والثالث للمغرب، بتسديدة بعيدة المدى من بعد منتصف الملعب، ليسجل واحدا من أجمل أهداف البطولة.

ونجح المنتخب المغربي في الحفاظ على تقدمه في النتيجة، حتى أطلق الحكم صافرة نهاية المباراة بفوزه بثلاثة أهداف مقابل هدفين. وأكد المدير الفني طارق السكتيوي أن سر التتويج الثالث للمنتخب المغربي في تاريخ كأس أفريقيا للاعبين المحليين يعود إلى حب اللاعبين للراية الوطنية، والثقة والاحترام والانضباط التي ميزت الفريق، رغم الظروف الصعبة التي واجهتهم قبل انطلاق البطولة، عندما وجدوا أنفسهم أمام أسبوع واحد فقط لتجهيز مجموعة لم يسبق لها أن لعبت معا.

وشدد السكتيوي على أن طريق فريقه لم يكن سهلا مقارنة بباقي المنتخبات، إذ واجه فرقا قوية مثل أنغولا وكينيا والكونغو الديمقراطية وتنزانيا على أرضها، ثم السنغال في نصف النهائي، قبل أن يلتقي مدغشقر في نهائي مثير أثبت فيه الخصم جدارته واستحقاقه للوصول إلى هذا الدور.

وأضاف أن المنتخب المغربي كان الوحيد الذي تنقل بين الدول الثلاث المنظمة، وواجه اثنين من منتخباتها المحلية، ما جعل الرحلة أكثر تحديا وتعقيدا. وأشار السكتيوي إلى أن هدفه المقبل سيكون كأس العرب، مؤكدا استمراره في خدمة كرة القدم المغربية بلا توقف، رغم حاجته القصيرة للراحة بعد موسمين متواصلين من العمل، استعدادا لمواعيد الفيفا المقبلة.

من جهته أشاد محمد ربيع حريمات بمدربه طارق السكتيوي معتبرا إياه مدربا كبيرا ومتواضعا يملك كل الصفات الحميدة كما يعتبر كل اللاعبين أصدقاءه.

وأضاف حريمات "السكتيوي مدرب قليل الكلام وأنا سعيد من أجله أكثر من سعادته بما حققته لأننا شرفنا الراية المغربية والشعب المغربي."

وتألق حريمات في البطولة حيث سجل هدفين وساهم في صنع هدفين آخرين ولعب دورا حاسما في تتويج الأسود باللقب ليحرز عن جدارة لقب أفضل لاعب في الدورة.

وبعد المباراة، كشف الحساب الرسمي للاتحاد الأفريقي لكرة القدم "كاف" عبر حسابه على منصة إكس عن حصول محمد حريمات لاعب منتخب المغرب على جائزة أفضل لاعب في البطولة، بينما حصل زميله أسامة المليوي على جائزة الهداف بعد تسجيله 6 أهداف.

وأضاف أن منتخب السنغال حصل على جائزة "اللعب النظيف"، بينما حصل لاعبه مارك ضيوف على جائزة أفضل حارس مرمى في البطولة.

وكان منتخب السنغال حامل لقب النسخة الماضية تحصل على الميدالية البرونزية على حساب السودان، الجمعة، بالفوز عليه بأربعة مقابل اثنين بركلات الترجيح بعد انتهاء المباراة بالتعادل بهدف لمثله.

ليفربول يكسب قمة «أنفيلد» ويواصل تصدر البريميرليغ

ليفربول (إنجلترا) - قاد دومينيك سوبوسلاي ليفربول للفوز على أرسنال بهدف في الوقت القاتل الأحد في الجولة الثالثة من الدوري الإنجليزي الممتاز.

وافتتح ليفربول باب التسجيل في الدقيقة الـ83 عن طريق سوبوسلاي بتسديدة في الزاوية الصعبة من كرة ثابتة من خارج منطقة الجزاء.

واعتلى ليفربول صدارة الدوري بعد أن رفع رصيده إلى 9 نقاط في حين تجمد رصيد أرسنال عند 6 نقاط في المركز الثالث.

في المقابل، تعثر فريق مانشستر سيتي من جديد في بداية مشواره في الموسم الجديد بالدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم، بالخسارة أمام مضيفه برايتون بهدفين لواحد، الأحد، على ملعب "فالمر" في الجولة الثالثة للمسابقة.

وتلقت كتيبة المدرب الإسباني بيب غواريدولا الهزيمة الثانية توالياً بعد السقوط أمام توتنهام بهدفين دون رد في الجولة الماضية، ليتأزم موقف الفريق مبكرا، بعدما تجمد رصيده عند 3 نقاط فقط في المركز الـ12.

وتمكن برايتون من تحقيق فوزه الأول هذا الموسم، بعد خسارته في الجولة الماضية أيضا أمام إيفرتون بثنائية نظيفة والتعادل قبلها أمام فولهام، ليرفع رصيده إلى 4 نقاط في المركز العاشر.

وافتتح النرويجي إيرلينغ هالاند التسجيل للضيوف في الدقيقة الـ34، بتسديدة بالقدم اليسرى من مسافة قريبة للمرمى داخل منطقة الجزاء، بعد تمريرة بينية من المصري عمر مرموش.

وعادل البديل جيمس ميلنر النتيجة لأصحاب الأرض في الدقيقة الـ67 من ركلة جزاء، احتسبها الحكم بعد العودة لتقنية حكم الفيديو المساعد، لوجود لمسة يد ضد البرتغالي ماتيوس نونيز. وحسم البديل الآخر الألماني برايان غرودا انتصار صاحب الأرض بشكل رائع، عندما راوغ أحد المدافعين والحارس جيمس ترافورد، قبل أن يضع الكرة في المرمى الخالي في الدقيقة الـ89.

وقال بيب غواريدولا مدرب مانشستر سيتي في تصريحات عقب اللقاء "لقد تغير سيناريو المباراة بالفعل بعدما استقبلنا هدف التعادل، لأن مستوانا كان ممتازا قبل هذا الهدف، وأتيحت لنا العديد من الفرص أمام فريق هجومي سريع". وأضاف "قدمنا أداء مميزا في أول ساعة من المباراة، بينما لم يكن الأداء جيدا في آخر نصف ساعة، لقد نسينا كيف نمرر الكرة وبالغنا في الاعتماد على الكرات الطولية".

ودافع المدرب الإسباني عن المهاجم النرويجي إرلينغ هالاند، قائلا "نعم، أهدر عددا من الفرص، لكنه لم يهدر بمفرده، أسلوبنا يعتمد على خلق الفرص، لكن إجمالا قدمنا أداء جيدا في أول ساعة، وتكرر ما حدث في المباراة الماضية أمام توتنهام".

وتابع "يجب أن نواصل العمل، الخسارة واردة، فاستقبال أهداف في الدوري الإنجليزي ليس أمرا مستحيلا، سواء بالتمريرات القصيرة أو غيرها".

وأوضح "لم أشاهد ركلة الجزاء التي احتسبت ضد ماتيوس نونيز، ولكن طالما لم يعترض عليها أحد، فإنها تبدو صحيحة".

وفي مباراة أخرى، تلقى نوتينغهام فورست هزيمة ثقيلة بثلاثية نظيفة أمام ضيفه وست هام يونايتد، الذي حصد أول 3 نقاط له هذا الموسم، فيما توقف رصيد نوتينغهام عند 4 نقاط في المركز التاسع.

وسجل ثلاثية "الهامرز" جارود بوين، والبرازيلي لوكاس باكيتا، وكالوم ويلسون في الدقائق الـ84 والـ88 من ركلة جزاء، و90+1.

> ليفربول اعتلى صدارة الدوري الإنجليزي ورفع رصيده إلى 9 نقاط في حين تجمد رصيد أرسنال عند 6 نقاط

المجري سوبوسلاي يحدث الفارق

بنزيمة يقود الاتحاد لفوز عريض في الدوري السعودي

الرياض - استهل فريق اتحاد جدة بطل الدوري السعودي لكرة القدم حملة الدفاع عن اللقب بفوز عريض خارج أرضه على الأخدود بنتيجة 5 – 2 ضمن منافسات الجولة الأولى من المسابقة.

ويدين الاتحاد بهذا الفوز لنجمه الفرنسي كريم بنزيمة الذي سجل ثلاثية "هاتريك" وأضاف ستيفن بيرجوين هدفا، إضافة إلى هدف ذاتي من سعيد الربيعي لاعب الأخدود بالخطأ في مرماه بالدقائق 4 و7 و29 و51 و60.

وسجل سيباستيان بيدروزا هدفي الأخدود في الدقيقتين 27 و57. وتأثر الأخدود بالنقص العددي في صفوفه نتيجة طرد لاعبه نايف عسيري في الدقيقة 83.

وفي مباراة أخرى بنفس التوقيت، فاز القادسية 3 – 1 على النجمة الصاعد حديثا إلى الدوري السعودي للمحترفين.

وسجل ماتيو ريتيجي "ثنائية" وخوليان كينيونس أهداف القادسية في الدقائق 5 و45 و95، بينما أحرز علي عدنان هدف النجمة الوحيد في الدقيقة 54.

ولم يمنح الاتحاد الفرصة لمنافسه لالتقاط الأنفاس بل هز شباكه بهدف مبكر بعد مرور أربع دقائق، سجله بنزيمة مستفيدا من تمريرة زميله الهولندي ستيفن بيرجوين الذي توغل داخل منطقة الجزاء.

> اتحاد جدة لم يمنح الفرصة لمنافسه لالتقاط الأنفاس بل هز شباكه بهدف مبكر بعد مرور أربع دقائق

وبعدها بثلاث دقائق، توغل بيرجوين مجددا بمهارة، وسدد هذه المرة في شباك محمد العبسي، حارس مرمى الأخدود.

ونجح أصحاب الأرض في تضييق الفارق بهدف سجله سيباستيان بيدروزا في الدقيقة 27 الذي استغل ارتباك مدافعي الاتحاد في تشتيت كرة عرضية داخل منطقة الجزاء، ليكملها لاعب الأخدود بقدمه في شباك صامويل برتغال حارس مرمى اتحاد جدة.

لكن الأخدود لم يهنأ بهذا الهدف، بل أضاف الاتحاد هدفا ثالثا، سجله المدافع سعيد الربيعي بالخطأ في مرمى فريقه بالدقيقة 29 أثناء محاولته إبعاد كرة الفرنسي حسام عوار قبل أن تدخل المرمى.

وأنهى الاتحاد الشوط الأول بتفوق مريح نسبيا، وعزز تفوقه بهدف رابع سجله بنزيمة بعد مرور ست دقائق، عندما استقبل كرة عرضية من زميله البرازيلي فابينيو بضربة رأس متقنة في الشباك.

وقلص بيدروزا الفارق مجددا بتسجيل الهدف الثاني له ولفريقه في الدقيقة 57، لكن الاتحاد استغل نشاط جبهته اليمنى عندما مرر مهند الشنقيطي كرة عرضية قابلها بنزيمة هذه المرة بقدمه اليسرى في الشباك بالدقيقة 60.

العرب
الإثنين 2025/09/01
السنة 48 العدد 13593

سوذبيز تقيم مزادات لكنوز عالمية في أبوظبي

تُرسّخ أبوظبي مكانتها كوجهة رائدة للسلع الفاخرة المُختارة بعناية من خلال علاقاتها المتنامية مع سوذبيز. ويُعدّ أسبوع أبوظبي لهواة الجمع، الذي يُقام من 2 إلى 5 ديسمبر القادم، أول سلسلة مزادات تُقيمها سوذبيز في عاصمة الإمارات العربية المتحدة، حيث تعرض للبيع ماسة وردية عملاقة، وساعة رولكس نادرة، وسيارات سباق ماكلارين، إلى جانب مجوهرات وسيارات خارقة أخرى.

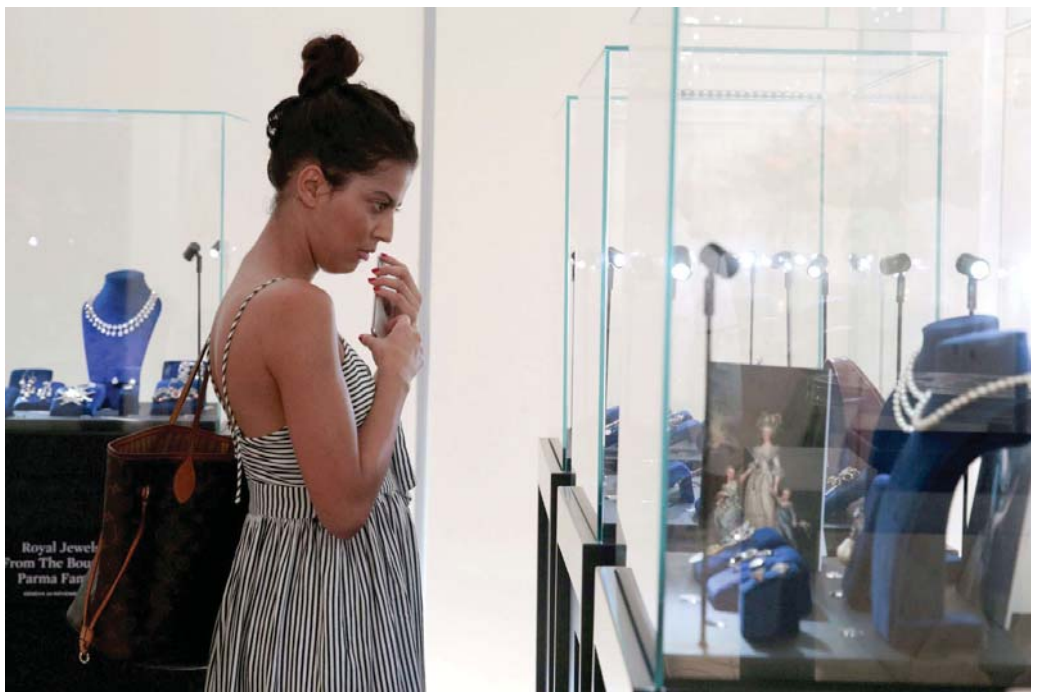
كنوز للعرض

أبوظبي - أعلنت دار سوذبيز للمزادات بالتعاون مع مكتب أبوظبي للاستثمار (ADIO)، عن برنامج حصريّ يضمّ مزادات وورش عمل متخصّصة وحلقات نقاش ومعارض تُقام جميعها في العاصمة الإماراتية.

يبدأ الجدول الحافل بالفعاليات والتجارب في سبتمبر المقبل، بينما يُقام المزاد الأول في أكتوبر خلال «مباريات دوري كرة السلة الأمريكي للمحترفين 2025 المقدّمة من القابضة ADQ»، على أن يُتوّج بإقامة «أسبوع أبوظبي لهواة جمع المقتنيات» بين 2 و5 ديسمبر، وهو سلسلة من المزادات التي تشمل المجوهرات الفاخرة والساعات النادرة وسيارات كلاسيكية رائدة عالمياً وعقارات حصرية ومتميّزة من «آر إم سوذبيز» و«سوذبيز كونسيرج»، إلى جانب معرض فنيّ عالمي يتمتّع بجودة المتاحف ويُعرض بعض أرقى الفنون الجميلة الدولية من صنع أساتذة الفنّ القديم والمعاصر.

وتُقام عروض الأسبوع أمام خلفيّة منتجع "سانت ريجيس" على جزيرة السعديات خلال أحد أكثر الأسابيع ازدحاماً وديناميكية في المنطقة، بما في ذلك سباق الجائزة الكبرى للفورمولا 1، وقمّة معهد ميلكن للشرق الأوسط وإفريقيا 2025، وأسبوع أبوظبي المالي وبيتكوين الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ومن المتوقّع أن يجذب الحدث الذي تنظمه سوذبيز جمهوراً عالمياً حقيقياً من صنّاع الذوق وقادة الفكر وهواة الجمع.

وقبل الافتتاح في أبوظبي، تُنقل أبرز القطع المعروضة إلى مراكز سوذبيز العالمية لعرضها على هواة الجمع العالميين.

وقال جوش بولان، الرئيس العالمي لقسم المقتنيات الفاخرة في سوذبيز: "على مدى سنوات عديدة، خطونا خطوات هائلة لتعزيز مكانتنا مركزاً عالمياً رائداً في عالم المقتنيات الفاخرة. وهذه السلسلة من المزادات التي لم يسبق لها مثيل، وجميع الفعاليات التي تسبقها، ستعرض أفضل ما لدى سوذبيز." وأضاف: "يسعدنا الإعلان أنّ أسبوع المزادات يشهد عرض مجموعة خاصة بمالك واحد، وهي تزخر بأرقى المجوهرات والساعات، إلى جانب سيارات لا تُضاهى. ونظراً لكون منطقة الشرق الأوسط، والإمارات تحديداً، من أكثر المناطق نشاطاً لقطاع المقتنيات الفاخرة، لم يكن ممكناً اختيار موقع أفضل من أبوظبي لهذا الحدث."

ومع تزايد الحماس قبيل إقامة سباق جائزة أبوظبي الكبرى للفورمولا 1 في وقت لاحق من هذا العام، تستعدّ دار «آر إم سوذبيز» للاحتفال بالمناسبة عبر تعاون بارز مع فريق «مكلارين ريسينغ»، إذ تقدّم ثلاث سيارات سباق مستقبلية سوف تمثل محفظة سباقات الفريق الشهير.

وتُطرح السيارات للبيع في المزاد العلني 5 ديسمبر خلال سباق الفورمولا 1 الأخير لهذا الموسم، ما يوفر لهواة الجمع المتحمّسين فرصة فريدة لوضع أنفسهم في قلب جهود الفريق على صعيد السباقات..

والحدث الأساسي الآخر ضمن أسبوع أبوظبي لهواة جمع المقتنيات سيكون مزاداً تاريخيّاً لمالك وحيد، ويعرض مجموعةً رائعة من المجوهرات والساعات التي جمعها بعناية فائقة على مدى أربعة عقود. وتضمّ هذه المجموعة ماسات نادرة وأحجاراً كريمة نفيسة، مع تشكيلة استثنائية من المجوهرات القديمة والمعاصرة الموقّعة من صائغين مشهورين، إلى جانب ساعات قديمة وحديثة بالغة الأهمية. ويُقدّر أن يتجاوز سعر المجموعة 20 مليون دولار، لتمثل بذلك إحدى أعرق المجموعات المتميّزة في السوق منذ عقود.

وتتصدّر هذه المجموعة ماسة «وردة الصحراء»، وهي أكبر ماسة وردية إلى برتقالية وزاهية الألوان. وتزن هذه الماسة، التي تشبه شكل الإجاصة، 31.86 قيراط، وتشعّ بمزيج فريد من اللونين الوردي والبرتقالي، بما يُشبه غروب الشمس لتعتبر بمثابة حجر كريم ذي أهمية جمالية وجواهرية بالغة. وقدمت «وردة الصحراء» للعالم دار سوذبيز في معرض «ما وراء أندر الماسات في العالم» الذي أقيم في أبوظبي خلال إبريل الماضي، وهي تطرح لأول مرة في مزاد وبسعر تقديري يتراوح بين 5 و7 ملايين دولار.

ومن المعروضات المميزة ساعة رولكس «أويستر ألبينو» دايتونا النادرة والمهمّة جداً، وهي واحدة من عدد قليل معروف من هذه الساعات وصُنعت بين أواخر الستينات وأوائل السبعينات، وتخالف تصميم ساعة كوزموغراف دايتونا التقليدي، الذي يتميز عادةً بأقراص فرعية متباينة. وبدلاً من ذلك، تتميز ساعة ألبينو بميناتها الفضي أحادي اللون واللافت للنظر، وبسجلاتها الفرعية، وهذا تطوّر بسيط لكنه يزيد من جاذبيتها بشكل كبير. ومع وجود عدد قليل من النماذج المعروفة، اكتسبت هذه الساعة الرائعة شهرتها لأول مرة عندما عُرضت ساعة إريك كلابتون الشخصية في مزاد قبل ما يقرب من 17 عاماً. وهذه الساعة الاستثنائية ظهرت حديثاً في السوق، ويُقدر سعرها بما بين 500 ألف دولار وملايين دولار.

في أكتوبر الماضي، أعلنت القابضة ADQ، وهي شركة استثمارية قابضة مقرّها أبوظبي، عن استثمارها بحصّة في دار سوذبيز، مسجلةً بذلك أكبر استثمار في قطاع الفن العالمي منذ استحواذ باتريك دراهي على دار المزادات في العام 2019. وفتح هذا الاستثمار الباب أمام ترسيخ حضور أقوى في المنطقة، ومنذ ذلك الحين، تأسست سوذبيز رسمياً في أبوظبي، مع وجود فعلي يضاف إلى شبكة من المكاتب حول العالم، بما فيها دبي والرياض. وتُعد سلسلة المزادات الافتتاحية هذه جزءاً من خطة مهمّة لتوسيع نطاق حضور «سوذبيز.»

وفي إبريل الماضي تحديداً، تعاونت «سوذبيز» مع مكتب أبوظبي للاستثمار لعرض مجموعة رائعة من الماس في مؤسسة بسام فريحة في أبوظبي تزيد قيمتها عن 100 مليون دولار للجمهور في خطوة غير مسبوقة.

يأتي تنظيم أسبوع أبوظبي لهواة جمع المقتنيات في أعقاب تأسيس مكتب سوذبيز في أبوظبي رسمياً، أخيراً، وهو يمثل الخطوة التالية في سياق التزام الدار المستمرّ وطويل الأمد بالمنطقة.

وقال جان لوك بيريبي، عضو مجلس إدارة سوذبيز والمسؤول عن تعزيز التعاون مع الإمارات: «تأسيس مقرّ في أبوظبي يعتبر محطة مهمّة في إطار التزامنا المستمرّ تجاه الإمارات ومنطقة الشرق الأوسط عموماً. وتعكس هذه الخطوة الاستراتيجية ثقتنا العميقة بالمشهد الثقافي النشط في المنطقة، وشراكاتنا المتنامية مع قياداتها التي تتمتّع برؤية ثاقبة ومع جامعي التحف والمؤسسات. ونتطلّع قُدماً إلى المساهمة بشكل فعّال في المنظومة الفنية النابضة بالحياة في الإمارات العربية المتحدة، وتوسيع حضورنا في جميع أنحاء المنطقة.»

مهرجان ذوي الشعر الأحمر يحشد الآلاف

أمستردام - احتشد آلاف الأشخاص من ذوي الشعر الأحمر من شتى أرجاء العالم في مدينة تيلبرغ الهولندية في عطلة نهاية الأسبوع للاحتفال بمهرجان الشعر الأحمر، الذي يهدف للترويج للتواصل والفخر والاعتراف بمجتمع أصحاب الشعر الأحمر.

وذكر منظمو المهرجان، الذي انعقد 20 مرة، يوم السبت أن المشاركين جاءوا من أكثر من 80 دولة.

ويشمل برنامج المهرجان الذي ينعقد في أحد المتنزهات عروضا موسيقية وحفلات ومواعدات سريعة وألعابا وأنشطة مبتكرة. ويمكن أن يقيم المشاركون في موقع تخييم في الليل.

ونقلت صحيفة "ألجمينه داجبلاد" عن مؤسس المهرجان ومديره بارت روفتهورست قوله إن الشعر الأحمر يربط بين الزوار.

وأضاف: "إنك تبدو مشابها (للمشاركين)، لذلك تشعر بنوع من الرابطة الأسرية. لكن هناك المزيد مما يربط الأشخاص، مثل تجارب الطفولة بسبب الشعر الأحمر، الذي يكون صاحبه مميزا ...خاصة إذا كنت تعيش في مكان مثل المكسيك، فنادرا ما تصادف أشخاصا شعرهم أحمر."

ذكرت وكالة أسوشيتد برس (أ ب) أن المهرجان مجاني ومفتوح للجميع، باستثناء الصورة الجماعية يوم الأحد. هذا الحدث مخصص لأصحاب الشعر الأحمر "الطبيعي."

وكانت نسخة عام 2013 قد حققت رقما قياسيا عالميا في موسوعة غينيس لأكبر تجمع للأشخاص ذوي الشعر الأحمر الطبيعي، حيث التقط 1672 شخصا الصورة الجماعية. ونشأ هذا التقليد قبل عقدين من الزمن عندما أطلق الفنان الهولندي بارت روفتهورست دعوة لخمس عشرة عارضة أزياء بشعر أحمر للمشاركة في مشروع فني في إحدى الصحف المحلية. وحظي باستجابة فاقت توقعاته بعشرة أضعاف، فجمع المجموعة لالتقاط صورة.

وحظي المشروع باهتمام كبير، فنظم روفتهورست لقاء مماثلا في العام التالي، واستمر في الإشراف على المهرجان الذي توسع ليتحول إلى فعالية متعددة الأيام كما هو عليه اليوم.

لا تزيد نسبة ذوي الشعر الأحمر بين سكان العالم عن 2 في المئة ما يجعله اللون الأكثر ندرة بين ألوان الشعر الطبيعية على ظهر الكرة الأرضية.

وارتبط ذوو الشعر الأحمر تاريخيا في الثقافة الشعبية الأوروبية بالسحر والشعوذة، بينما ينظر إليه حاليا كمصدر للجاذبية والاختلاف.

أكدت النجمة آمال ماهر أنها لم ترَ نفسها يومًا ما في مجال آخر غير مجال الغناء، ولا تفكر أبدًا في التمثيل، وقالت ماهر إن التمثيل يحتاج إلى جهد كبير واستعداد نفسي وذهني للظهور في أحسن شكل، وتابعت أنها في حال تم عرض عمل سينمائي عليها سوف تفكر في الأمر، لكنها ستحتاج لوقت طوي للتحضير للعمل. وأعلنت ماهر أنها ستطل على جمهورها في افتتاح مهرجان الموسيقى العربية.

هيودول.. دمية «ذكية» ترعى المسنين

سيول - صممت شركة كورية روبوتاً مدعوماً بالذكاء الاصطناعي، على شكل دمية، بهدف رعاية المسنين لتخفيف شعورهم بالوحدة، من خلال التفاعل والمحادثات اليومية.

وسمي هذا الروبوت بـ"هيودول"، ويتميز بمظهر شبيه بدمية محشوة تعلوها ملامح أطفال، وتستخدم تقنيات مدعومة بروبوت الدردشة "تشات جي بي تي" للتفاعل مع المستخدمين.

وذكر تقرير لموقع "ريست أوف وورلد"، أن هذه الدمية تعتمد على إجراء المحادثات مع المستخدمين بصوت مميز ومرح، لتذكرهم بمواعيد تناول أدويتهم أو واجباتهم، ويستطيع هذا الروبوت التحدث بالإنجليزية والصينية واليابانية. ويساعد هذا الروبوت مقدمي الرعاية؛ إذ يراقب المستخدمين على مدار الساعة، ويرسل تنبيهات للفريق، كما يسجل جميع الإجابات الواردة من المستخدمين حول الأسئلة الروتينية. كما أن هذه الدمية تراقب حساسية المستخدمين لتنبيه الأخصائيين الاجتماعيين والعائلة عند وقوع أي طارئ.

وتعاني كوريا الجنوبية نسبة شيخوخة مرتفعة وسريعة؛ إذ أن كبار السن يعانون الاكتئاب والخرف والأمراض المزمنة، مع تسجيل أعلى معدلات الانتحار مقارنة بدول المنطقة، وفقاً لذات المصدر.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

سليمة خضير تغلق شباك السنين

من يعود إلى المشاهد القليلة التي أدتها سليمة خضير في فيلم "الحارس" مع الفنانة زينب، الذي أُنتج عام 1967، سيشعر بشيء من الراحلة "أم وسام". فهذه الممثلة العراقية التي رفعت تلويحتها الأخيرة الأسبوع الماضي في وداع أبدي، لن تكتفي بأن تسكن الذاكرة، إنها من ذلك النوع الذي يترك أثرًا لا يغادر المشاعر.

أتذكر أمي التي لم أرها منذ أكثر من ثلاثة عقود، كانت تحب سليمة خضير، ربما لأنها عرفت وأنا طفل لم يتجاوز العاشرة، أنني أحببتها. كانت تسميها باسم أحد أدوارها "حجية كرجية"، حتى وإن ظهرت في دور آخر.

لكن أكثر ما ربطني بسليمة خضير كان عثوري على روايتها نخيل وقيثارة... قرأتها بشغف وكأنني أعيش دراما بطلتها الممثلة لا الكاتبة.

في كل ما كُتب بعد وفاتها لم يُشر إلى أن سليمة بدأت قاصة، وأصدرت مجموعتين قصصيتين، إضافة إلى رواية "نخيل وقيثارة" التي صدرت عام 1973، قبل أن تكمل دراستها للغة العربية في الجامعة المستنصرية ببغداد.

هناك قائمة طويلة من الأعمال الدرامية كانت سليمة خضير سيدتها، لكنها في سنواتها الأخيرة لم تحصد سوى الخذلان والخيبة، مثل أي فنانة عراقية، بينما كان ينبغي على الذاكرة والتاريخ أن يضعاها في مقام نخلة عراقية.

من يتذكر الآن تمثيلية "قيس وليلى في الريف"، التي حُوّلت بطريقة كوميدية ونُقلت أحداثها إلى بيئة الأهوار؟ سليمة كانت بدور ليلى، بينما حبيبها قيس جسّده الفنان سلمان الجوهر. ولنا أن نتخيل كيف كان قيس يتغزل بليلى بشعر شعبي عراقي! تلك كوميديا جعلت البيوت الريفية ترى نفسها على الشاشة صورةً طبق الأصل من حياتها.

لم أتوقف يومًا، وأنا على تواصل دائم مع شقيقتها المطربة أمل خضير، عن السؤال عنها متحسرًا. كانت أمل تجيبني بمرارة: إن "أم وسام" كمن تترقب موتها بعد رحيل ولدها في حادث مفجع.

قضت سنواتها الأخيرة في محافظة أربيل شمال العراق، وكأنها تهرب من بغداد التي خذلتها، أما البصرة فبدت أبعد من أن تُدرك. فالتجأت إلى كتابة مذكراتها، وهي أمانة تاريخية وأخلاقية ينبغي أن تنشر، فمن يتولى ذلك؟

ما زلت أتذكر لقائي الأخير بسليمة خضير، مصادفةً، في أروقة وزارة الثقافة والإعلام قبل خمسة وثلاثين عامًا. عندما رأتني، كانت كمن ينتظرني. شعرتُ بالفخر وهي تقول: "تعال كرومي، عندي كلام معك". بالفعل، تحدثت بشغف عن حوار أجريته مع شقيقتها أمل خضير، نشر في جريدة الجمهورية، ركزت فيه على "ملامة" أننا نخسر أمل التي أحببناها في أغنية "من الشباك."

قالت لي سليمة: "كل أسئلتك كانت تعبر عني في كل ما أحبه بغناء أمل." كانت تستعيد تلك الأغنية، التي مضى عليها آنذاك أكثر من عشرين عامًا، وكأنها تعود لتسمعها كلما أوجعها الحنين.

أغنية "من الشباك" التي كتبها داود الغنّام، ولحنها الموسيقار الراحل محمد جواد أموري، واحدة من باقة أغانٍ توّج بها صوت أمل خضير. صنعت حكاية غنائية يجتمع حولها العشاق، حين تترقب الحبيبة من خلف الشباك عيون القادم إليها.

اليوم لم يعد بمقدور سليمة خضير أن تقف عند شباك السنين لتتأمل نصف قرن من المسرح والدراما العراقية التي مرّت بها، وبقيت في ذاكرة العراقيين جميعًا. لم يعد بوسعها أن تتأمل كيف خذلها الزمن والمؤسسات، ولم تجد في نهاية حياتها سوى منزل قطعت أوصاله تعيش فيه كهولتها مع زوجها، لاعب نادي الميناء بكرة القدم، حمزة قاسم.

وفي سنواتها الأخيرة، بقيت برعاية حفيدها، كأنها تعيد وجعًا عرفته فنانات عراقيات كثيرات، من سليمة مراد إلى مائدة نزهت، حتى نصل إلى ما عاشته آزادوهي صاموئيل وتعيشه سعدية الزيدي، وهما بعيدتان عن عراقهما!